

طرق خلاقة ومعاصرة لدراسة الكتاب المقدس

سها

تعريب

د. ق. مكرم نجيب

طرق خلاقة ومعاصرة لدراسة الكتاب المقدس

إعداد

جون ب. جوب

John B. Job

ترجمة

الدكتور القس مكرم نجيب

How To Study The Bible

By : John B. Job

This book was first published by Inter Varsity press in 1972

Translated by permission and published in Arabic , 1996

طبعة أولي

طرق خلاقة ومعاصرة لدراسة الكتاب المقدس

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١ / ٦٧٣ ط١ / ٢-٣/٩٩-٠٠ هـ

رقم الإيداع بدار الكتاب: ٢.٤١ / ٩٦

I.S.B.N 977 - 213 - 310 -5

طبع بمطبعة سيوبرس

الغلاف تصميم : سها ناجي

مقدمة الدار

منذ عهد التنوير اهتمت الكنيسة بقراءة الكتاب المقدس وفهم أبعاده المتعددة. ومع تقدم العلوم وازدهار الأبحاث اهتم اللاهوتيون بتقديم دراسات متنوعة من أسفار الكتاب، هذه الدراسات شملت تقديم الأسفار وتفسيرها، إلا أن هذه الدراسات المتخصصة ظلت بين أيدي العلماء ورجال الدين لفترات طويلة. ومع أهمية وجود الدراسات المتخصصة إلا أن الدراسات المرتبطة بالكتاب المقدس والتي تؤثر في حياة الملايين من البشر اكتسبت وضعاً جديداً وأصبحت تقدم بطريقة يستفيد منها المتخصص والقاريء العادي.

لهذا يسر دار الثقافة أن تقدم هذا الكتاب الجديد "طرق خلاقة ومعاصرة لدراسة الكتاب المقدس"، متمنين أن يستخدمها الجميع بطريقة فعالة وجذابة.

دار الثقافة

الفهرس

تمهيد

سأل تلميذ متحمس أستاذا مشهورا فـي دراسـة الكتـاب المقـدس : كيـف يمكننـي أن أعـرف الكتاب المقـدس كما تعرفه أنــت ؟

فأجابه هذا سهل ، عليك فقط أن تدرس الكتاب كل يوم لمدة خمسين سنة .ولقد قصد الأستاذ بهذه الاجابة أن يقول :

ليست هناك طرق سهلة وغير مكلفة يمكننا بواسطتها استيعاب كلمة الله. و لا يوجد قرص يمكننا أن نتناولـه لنصبـح تلاميـذ نـاجحين فـي دراسـة الكتاب المقدس ، فكل شيء يتطلـب مجهـودا ومثابرة . ولكـن توجـد أدوات يمكـن أن تجعل العمـل أسـهل ، و هـذا بـالضبط ما قدمـوه لنـا الذين كتبوا هذا الكتاب .

فبعض الكتـب والمتكلمين يحثوننـا علـى عمـل أشـياء فـي محـاولات مختلفة في الحياة المسيحية، ولكنهم لا يخبروننـا كيـف . وبعض الذيـن يقدمون لنا هذه المعلومـات يستخدمون تفـاصيل كثيرة بحيـث تصيبنـا بخيبة الأمل بسـرعة ، و لكـن هـذا الكتـاب يمنحنـا طرقـا عمليـة لدراسـة الكتاب المقدس يمكن قرائتها و استخدامها بواسطة أي شخص يرغـب فـي دراسـة كلمـة الله جديـا . إنـه كتـاب شـامل دون أن يكـون مرهقـا . وسيجد كـل مـن الدارسين والمبتدئـين و المتقدمـين أفكـارا وبصـائر جديدة في " الكيفية الصحيحة لاستعمال كلمة الحق " . وقد جاء أمـر صريح بأننا يجب أن نفعل هذا في (٢ تيموثاوس ٢ : ١٥) والسبب هـو

أن " كل الكتاب هو موحى به من الله و نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم و التأديب الذى فى البر لكى يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح " (٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ - ١٧).

ولا يمكن لأحد أن يأمل فى تحقيق أى درجة تذكر من النضوج الروحى إذا لم يطع هذا الأمر الواضح فى واحدة من أوجه إرادة الله لحياته .

إن الوقت الهادىء أو صرف دقائق قليلة كل يوم فى دراسة تعبدية للكتاب المقدس هى حاجة ملحة للحياة الروحية، و يمكن استخلاص الكثير من الخبز الروحى بإثارة هذه الأسئلة التطبيقية عن أى فقرة من الكتاب :

* هل يوجد مثل أتبعه ؟
*هل توجد خطية أتجنبها ؟
*هل يوجد أمر أطيعه ؟
* هل يوجد وعد أطالب و أتمسك به ؟
* ماذا تعلمنى هذه الفقرة عن الله و عن يسوع المسيح ؟
* هل توجد صعوبة تستوجب أن أطلب المساعدة ؟
* ماذا يجب أن تكون صلاتى اليوم على ضوء هذه الفقرة ؟

ولكن ، إذا كان الشخص يريد كل مشورة الله فيجب عليه أن يقضى وقتا أكثر ، و يدرس بعمق أكبر ، مما هو متاح فى الوقت الهادىء

اليومى . إن عليه أن يتأكد دائما أن تطبيقاته مؤسسة على ما تقوله كلمة الله بحق .

إن التنوع هو الذى يعطى للحياة مذاقها ، و كذلك بالنسبة لدراسة الكتاب. إن هذا الدليل الذى كتبه عدد من المؤلفين المختلفين يعطى القارىء مجالا واسعا للاختيارات العملية لدراسة الكتاب.

لقد قيل " مثل واحد يساوى آلاف الكلمات " . وقيمة هذا الكتاب إن كل طريقة وصفت قد قُدّمت بوضوح تام .

فالفصول التى تتحدث عن دراسة سفر أو نص معين تظهر الأهمية الكبيرة لدراسة الكتاب فى ضوء القرينة . و دراسة شخصيات الكتاب مليئة بالقيم و المبادىء التى يمكن تطبيقها بطريقة مذهلة اليوم ، وقد خصص فصل كامل لهذا النوع المشبع من الدراسة . و قد يشعر الذين ليست لديهم معرفة باللغات الأصلية مثل اليونانية و اللاتينية و العبرية بوجود عوائق فى دراسة الكتاب ، و كيفية الانتصار على هذا النقص نجده بوضوح فى الفصل الذى يخص كيفية دراسة كلمات الكتاب المقدس و الأبواب التى تفتحها لنا .

وهذا النوع من الدراسة هام جدا لأنه غالبا ما تستخدم كلمة إنجليزية (أو عربية) واحدة لترجمة بضع كلمات فى الأصل اليونانى و العبرى .

وإذا كنا نؤمن أن الكتاب المقدس موحى به ، فإننا بالتأكيد سنرغب فى اقتناص غنى المعانى التى أوحى الروح القدس للكتاب أن بسجلوها .

إن المواضيع العظيمة مثل موضوع النعمة التى تتخلل كل أسفار الكتاب من سفر التكوين إلى الرؤيا، هذه المواضيع تحتاج للاستنارة بواسطة إرشاد الله الكامل ، و فى هذا الكتاب نجد فصلاً يشرح بوضوح كيف يمكن أن يتم هذا .

وكثير من العهد الجديد لا يمكن فهمه بعيدا عن جذوره فى خلفية العهد القديم ، و قد شرح هذا النوع من الدراسة بغاية الوضوح .

وغالبا ما نتساءل بعد الانتهاء من دراسة الكتاب " ثم ماذا بعد ؟" ، ونجد فى أحد فصول هذا الكتاب كيف يمكننا أن نربط الكتاب المقدس بالقضايا المعاصرة . و المسألة التى استخدمت هنا لتوضيح كيفية عمل هذا تعتبر من الموضوعات التى يدور حولها كثير من الجدل و هو الإجهاض .

و يقترح فصل آخر كيفية استعمال الكتاب المقدس لحل المشاكل الشخصية ، و هناك فصل أخير يتحدث عن مبادىء مفيدة يمكننا بواسطتها فهم الفقرات الكتابية الصعبة التى تبدو وكأنها تشكل فى ذاتها مشكلات للإيمان .

وبالنسبة للذين يبدأون دراسة جادة للكتاب لأول مرة ، فإن دراسة الفصول التى يأتى بعدها دراسة الأسفار ستكون أكثر فائدة . أما بالنسبة للذين لهم خبرة أكثر و أطول فى دراسة الكتاب المقدس ، فإن موضوع ربط الكتاب بالمسائل المعاصرة سيكون لهم منعشا وسيفتح آفاقا جديدة أمامهم . و على القارىء أن يستخدم كل هذه الطرق

لفترة من الزمن حتى يكتسب المرونة فى طريقة دراسته ، ويتجنب الركود الذى يحدث أحيانا من خلال الروتين و التعود التلقائى .

كما يجب على الدارس أن يكون على علم بأنه من الخطورة أن تكون دراسة الكتاب المقدس غاية فى حد ذاتها ، بل يجب أن يكون موقفنا أننا من خلال النصوص المقدسة نطلب شخص الرب و نصغى لصوته "تكلم يا رب لأن عبدك سامع ".

من كل ما سبق نرى أنه لا يوجد هناك شىء سحرى فى دراسة الكتاب، فهى تحتاج إلى وقت وجهد كدراسة أى مادة أخرى ، و لكننا عندما ندرس الكتاب المقدس فإننا ندرس المادة التى صنعت منها الأبدية .

إن الاستماع إلى شرح كلمة الله بواسطة مفسرين للكتاب تجربة خصبة، و السير فى خطى معلمين موهوبين كرسوا حياتهم و أفكارهم للكتابة فى التفاسير شىء مريح ، و لكن أن يكتشف الشخص كلمة الله بنفسه مباشرة فهذه أعظم متعة .

إن دراسة الكتاب المقدس كالطعام الشهى ، الذى كلما أكلت منه إزدادت رغبتك وشهيتك لتناوله .

والذين يستخدمون أساليب هذا الكتاب ، سيجدون أنهم كلما درسوا ازدادت رغبتهم فى الدراسة. و سيجد الطلبة ، و الأساتذة ، و الرعاة ، والأشخاص العاديين ، أن هذا الكتاب هو دليل يساعدهم فى

مجهوداتهـم لفهـم و إطاعـة كلمـة الله المكتوبـة و فـــي توصيلهـا إلى الآخرين بطريقة فعالة.

بول ليتل
Paul E. Little

المقدمة

بالرغم من أن هذا العصر هو عصر " اصنع بنفسك " (أى من بناء المنازل إلى اصغر الأعمال الحياتية) ، إلا أن الناس لم تحاول أن تبذل جهداً لتصنع بنفسها طعامها الكتابى ، وبالتالى مازالت هناك ضرورة لتشجيع المؤمنين أن يدرسوا الكتاب المقدس بأنفسهم. فالكتاب المقدس يوفر بالتأكيد *" اللبن الروحى"* (١ بطرس ٢ :٢) لبناء المبتدئين فى الإيمان ، الذين يحتاجون إلى مساعدة فى استيعاب الطريقة التى يعتمد بها الطفل على والدته . ولكن عندما يأتى الطفل إلى اللحم كالطعام القوى ، فإن أيام الرضاعة والأكل السائل تكون قد انقضت . والطعام القوى موجود فعلا فى الكتاب المقدس (عبرانيين ٥ : ١٢ - ١٤) لكل مسيحى ناضج، و لم يوضع هناك لكى يتمكن منه شخص آخر، بل أن الأمر الكتابى " أما فى الأذهان فكونوا كاملين " (١ كورنثوس ١٤ : ٢٠) ، فهو لم يوجه إلى اللاهوتيين فى العصر الأول للكنيسة فقط، ولكن إلى كل من أراد أن يسمع و يطيع .

ونحتاج اليوم أن نعيد إلى الكنيسة نوعاً من الاستغراق الحماسى فى الكتاب المقدس الذى ميز أكثر أيامها فعالية . و هذا النوع من الاهتمام يظهر بوضوح فى صفحات الكتاب نفسه . ويتضح أكثر فى المزمور الأول ، مقدمة السفر (المزامير) الذى أدى دوره ككتاب تسبيح فى كل من كنيسة العهد القديم و الشركة النامية للعهد الجديد .

فهناك نقرأ أن الرجل البار يجد لذته في ناموس الرب . ويتأمل فى شريعته ليل نهار . و فى موضع آخـــر (إشعياء ٢١ : ٤) نجد أن كلمة يتأمل قد جاءت بمعنى " يهر " وهى تصف الأسد الذى يزأر فوق فريسته غير مبال بأى شئ آخر . و لذلك ليس لنا أن نتعجب إذاً عندما نقرأ فى مزمور آخر " فغرت فمى و لهثت لأنى إلى وصاياك اشتقت " و"أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة " (مزمور ١١٩ : ١٣١، ١٦٢).

إن كل شخص يقترب من موضوع دراسة الكتاب عليه أن يقرأ مزمور ١١٩ ليكتشف مدى حماس المرنم لكلمة الله و هو يتحدث فى هذا المزمور الرائع عن أمجاد الكلمة .

وهذا الكتاب ، وُضع للذين هم على إستعداد أن يروا أن هذا النوع من الجوع و الحماس للكلمة ليس ، كما يراه البعض ، أعراضا مرضية للتعصب اليهودى قديما ، و لكنه علامة على الصحة الطبيعية فى جسد المسيح . لأن يسوع نفسه كان يشارك فى هذا الاحترام و الحب للكتاب المقدس ، و قبل و بعد القيامة استطاع أن يغرس فى تلا ميذه نظرة للكتاب يؤسسون عليها فهمهم له ، و يمارسون على ضوئها حياتهم المسيحية و خدمتهم، و سوف نرى أن العهد الجديد يوفر لنا الأدلة الوافية على هذه الحقيقة .

وقد برز هذا العمل فى الأصل كاستجابة للحاجة التى شعر بها الكثيرون الذين استخدموا " فتشوا الكتب" ، باحثين عن مادة

ترشدهم، دون الحاجة إلى جداول مفصلة فى اكتشاف الكتاب المقدس .أو الذين اعتادوا استعمال ملاحظات مع دراسة الكتاب وشعروا بأن لديهم الرغبة فى التعمق فى هذا النوع من كلمة الرب . وقد يندهش البعض أنه يوجد عدد كبير من الطرق الخلاقة المختلفة لدراسة الكتاب .و أن اتباعهم لخطة جديدة بدلاً من الطريقة المألوفة سيكون منعشا و محركا لهم للاستمرار بشغف فى دراسة الكلمة .

لقد حاولنا أن نلبى كل هذه الاحتياجات ، و قد لا توافق كل الفصول جميع الأذواق . ربما تجذب الطريقة التحليلية (الفصول ٢،٣،٥) بعض القراء حسب طبيعتهم ، و البعض الآخر سينجذب إلى الطريقة التركيبية (فصل ٦ ، ٧) أو المدخل التاريخى (فصل ٤) . توجد هناك كنوز فى الكتاب المقدس تُفتح لمن لديه الاستعداد أن يتعمق و لو فى تفاصيل فقرة واحدة ، و لكن توجد أيضا (كما عبر أوستن فارر بدقة)" شرارات روحية تنبعث عندما تحتك فقرتان أو أكثر من الكتاب ببعضهما البعض ، مثل تلك العصى التى كان يستخدمها إنسان ما قبل التاريخ " .

وهذا الاحتكاك هو أحد الأسباب لكتابة هذا الكتاب من خلال كُتّاب متعددين ومختلفين فى خلفياتهم ، لكنهم تدربوا فى مختلف المجالات. و قد تختلف الفصول ليس فقط فى المادة التى تقدمها ، ولكن فى طريقة المعالجة ، ومواضع التنبير ، وطرق التفسير ، ولكنهم متحدون فى إيمانهم فى صحة الكتاب المقدس و إنه جدير بالثقة ويستحق الدراسة الدقيقة المتعمقة، وهم يتفقون أيضا فى التأكيد على

أهمية و معالجة الوحى الكتابى كوحدة واحدة . و بذلك يمكن اعتبار الفصل " وحدة الكتاب المقدس " محورا لهذا الكتاب بأكمله . قد تختلف الأساليب الفردية لدراسة الكتاب المقدس ، لكن الاهتمام بالقرينة و بعلاقة أى فقرة بالصورة الكاملة لإعلان الله فى كل الكتاب أمر حيوى و حتمى .

وتتعامل كل الفصول السبعة الأولى مع طريقة معينة لدراسة الكتاب ، وتحتوى على مثال توضيحى واقتراحات لدراسات مماثلة إضافية . كما يهتم الفصلان الثامن و التاسع باستخدام الكتاب فى معالجة مشكلات معينة أخلاقية و شخصية ، و يجيبان على أسئلة ملحة عن مطابقة الكتاب المقدس للحياة اليومية ، و يحاولان إظهار كيفية تطبيقها . وهما يختلفان بوضوح فى طريقة المعالجة عن الفصول الاستدلالية السابقة،ولكن يتضح فى النهاية تداخل الطرق المختلفة . و الفصل الأخير هو نوع من الملحق ، لأنه يحاول أن يعطى إجابات مبدئية لمشكلة يواجهها كل دارس للكتاب كلما تعمق فى دراسته، و هى مشكلة الفقرات الصعبة سواء فى الصياغة - خاصة فى الأمور الأخلاقية و التاريخية - أو فى الوحدة الداخلية .

وبالطبع ليست هذه الدراسة شاملة ، لكنها تحاول ببساطة أن تكون مقدمات نرجو أن يستخدمها القارئ فيكتشف بنفسه أن كلمة الله هى الحق ، و أن دراستها جزء حيوى من تدريب و نمو رجل الله الكامل (٢تيموثاوس ٣ : ١٧) .

لا يفيد أن نردد أن دراسة الكتاب المقدس عملية شاقة . فالبعض قد يجد رجاءً فى هذه الصفحات لتعلم العبرية ، و القليلون سيعتبرون هذا اختياراً سهلا ، لأن تعلم لغة يحتاج إلى تدريب. و لكن ما نراه صحيحا فى دراسة العبرية ، يمكن أن يكون صحيحا بدرجة كبيرة عن أى من الأساليب المقترحة هنا لتعميق معرفة الشخص بالكتاب المقدس . ويمكن شرح هذا بطريقة بسيطة ، فقراءة فقرة بالعبرية هو بمثابة حفظها فى الذهن ،كما أن المجهود الذى يبذل فى الترجمة يترك أثراً لا يمحى من الذاكرة . و هذا أيضا صحيح بالنسبة إلى الوعظ من فقرة معينة ، فاستخراج موعظة ، إذا كانت تفسيرية بطريقة منهجية صحيحة ، تتطلب نوعا من الصراع مع الفقرة، وهذا الصراع فى الذهن. على الجانب الآخر فالقراءة المجردة لا تترك نفس الأثر ، كأنه ينقصها الاستيعاب الفعال والتفاعل المتميز الداخلى . إن الهدف من دراسة الكتاب المقدس إذاً هو أن رسالة الفقرة التى ندرسها تصبح جزءا منا ، وهذا هو هدفنا على المدى الطويل مع الكتاب المقدس ككل . ويمكن تحقيق هذا الهدف كما أشرنا بطرق مختلفة ، ولكن القاسم المشترك فى كل الطرق هو بذل الجهد .

من الناحية الأخرى ، فإن النغمة التى يرددها مرنم المزامير هى التى يجب أن تسيطر على كل طريقة فى هذا الكتاب . كما نرجو أن نفس الاستمتاع الذى يعبر عنه يشع من كل المشاركين . وهذا يتحقق جزئيا

من الكشف عن غنى الفقرات الكتابية نفسها مع كل ما يوفره هذا الكشف والاكتشاف من الأمل والتشجيع والفرح الكبير . وفي النهاية نعلن بكل تأكيد لكل من يدرس الكتاب المقدس بنفسه ، أنه سيكتشف حقائق عن الله لم يخبره بها أحد قط .

الفصل الأول

وحدة الكتاب المقدس

Alec Motyer

كتاب واحد

لم شخص مع بطرس بعد الانتهاء من عظته يوم الخمسين وسأله : "لماذا تقتبس دائما من العهد القديم ؟ " فإن الجواب سيكون نظرة جوفاء توحي بعدم الفهم ! وإذا حاول أن يوضح ما يقصده فإن الجواب سيكون " لقد فهمت الآن . إنك تعنى " الكتب المقدسة " [(1)].

(١) يصف العهد الجديد العهد القديم على أنه " الناموس " (متى ٥ : ١٨) ، وهذه الكلمة تعنى فى العبرية "الوصية " أكثر مما تعنى " الشريعة " وتشير إلى محتويات الكتب المقدسة على أنها التعليم الذى بّلغة الله شخصيا إلى شعبه ، وتُدعى أحيانا "الناموس والأنبياء " (متى ٧ : ١٢) ، أو " موسى والأنبياء " (لوقا ٢٤ : ٢٧) ، أو " موسى والأنبياء والمزامير" (لوقا ٢٤ : ٤٤) كإشارة الى أقسام العهد القديم ، أو "الكتب " (مرقس ١٢ : ٢٤ ، ١٤ : ٤٩) مع الكلمات التى تصحب الأقتباس

علينا إذن أن ننسى تقسيم الكتاب المصطنع ، والغير مفيد ، إلى عهد "قديم " و " جديد". وأن نتعلم من يسوع والرسل عن الكتاب الواحد الموحد للحق الإلهي الذى وهب لنا بالنعمة ، لكي تتغير نظرتنا إلى الكتاب المقدس ، وتتفتح أمامنا آفاق أكثر ثمرا ونفعا للقراءة والدراسة. لأنه ، بدون شك ، هذه هي الطريقة التي يريدنا الكتاب المقدس نفسه أن نفكر بها . فالرب يسوع هو المركز للكتاب ككل ، هو موضوع بحثه وهو أيضا الرب الإله المقام الذى يضع ختم سلطته على هذا الكتاب،لأنه الطريقة الوحيدة والجوهرية لفهمه وفهم عمله (لوقا ٢٤ : ٢٦ ، ٢٧) والكرازة به إلى العالم (لوقا ٢٤ : ٤٤ ـ ٤٧) . فإن نظرته إلى الخلف تثبت صحة العهد القديم (يبدو أنه يجب علينا الاستمرار فى أستعمال هذا التعبير رغم أنه مضلل) ووعوده التي تنظر إلى الأمام (يوحنا ١٤ : ٢٥ ، ٢٦) . تتعهد للرسل بنشاط معين للروح القدس يلهمهم بتذكر تعاليمه ، وقد تم هذا الوعد باكتمال وتسجيل كتب العهد الجديد .

ولكن الرسل لم يفهموا أنهم يساعدون على اكتمال كتاب " ثان " يضاف إلى " الأول " أو كتاب " جديد " يرفق بـ " القديم " ، أو يحل محله . لقد وضع الرسول بولس كلمات يسوع مع أقتباس من سفر

"مكتوب" (متى ٤ : ٤ ، يوحنا ٢ : ١٧ ، ١ كورنثوس ١ : ١٩) وهذا يشير إلى الصيغة أو الطريقة التي حفظت بها التعاليم الموصى بها من الله لاستخدامها .

التثنية ، واضعا بذلك فقرة من " العهد الجديد " على نفس مستوى كلمة الله التى أوحى بها من قبل (١ تيموثاوس ٥ : ١٨) . وبنفس الطريقة فإنه يضمن التعاليم التى أودعها لدى تيموثاوس مع " الكتب المقدسة " الموروثة ، لأن كليهما يملكان الوحى الإلهى الذى يميز "كل الكتب" (٢ تيموثاوس ٣ : ١٠ ــ ١٧) ، ويستطيع بطرس أن يتحدث عن رسائل بولس و " باقى الكتب " (٢ بطرس ٣ : ١٥ ، ١٦) . إن الوعد بأن الكتاب المقدس يستطيع أن يأتى بالفرد إلى النضج الكامل ويؤهله للخدمة مرتبط بالإيمان بهذه الوحدة الكاملة للأسفار المقدسة .

قيمة قراءة الكتاب المقدس:

هذه النظرة إلى الكتاب المقدس ككتاب واحد تؤدى إلى نتيجة مباشرة وعملية . فبالنسبة إلى أى كتاب يُكَوّن وحدة حقيقية ، فإن الرسالة الكلية تظهر كلما تعرفنا أكثر على محتويات كل جزء . وهذا يبرز بوضوح فى الكتاب المقدس ، فإن الجزء الواحد لا يلقى الضوء على أجزاء أخرى فقط ، ولكن الطريقة الوحيدة لحماية أنفسنا من التركيز الزائد على حقيقة واحدة وإهمال أخرى ، هى أن ندرب أنفسنا على رؤية الجزء فى ضوء قرينة وخلفية الكل.

فوراء كل دراسة للكتاب المقدس بالمعنى الضيق لهذا التعبير ، يجب أن تكون هناك قراءة للكتاب بأوسع معانى هذا التعبير ، القراءة التى هدفها الأساسى والسائد هو معرفة محتويات كل الكتاب . هل يبدو

هذا الأمر هدفا مستحيلا ؟ هل الكتاب أكبر من أن نخطط لقرائته من الغلاف إلى الغلاف كتمرين منتظم ودائم ؟

بالتأكيد لا ! إن واحدة من أكثر الترجمات الإنجليزية رواجا (RSV) تحتوى على ٨٤٣ صفحة فى العهد القديم ، ٢٤٢ صفحة فى العهد الجديد . وقراءة ثلاث صفحات يوميا ستغطى كل الكتاب فى سنة [٢] .

ويجب التركيز على أن الهدف من خطة القراءة هذه هو المعرفة المتزايدة لمحتويات الكتاب . وبالتالى فهو ليس بحثا عن الآيات المفيدة (مع أن الكثير منها سنجده) ، ولا لكى يسمح الوقت لحل الفقرات الصعبة التى سنلاحظها فقط ملاحظة عابرة ، بل أن الهدف المحدود ـ مع أنه عظيم وأساسى ـ هو الرفع التدريجى والثابت لمستوى المعرفة بالكتاب ، الذى هو الضرورة الملحة للدراسة الحقيقية. كان ت. س. هاموند T.C.Hammond. دائما يعطى نفس النصيحة للمتجددين حديثا ، ويعبر عنها بحيوية فائقة : " اقرأوا الكتاب

---

(٢) صدر برنامج ينظم قراءة كل الكتاب مرة واحدة وقراءة العهد الجديد والمزامير مرتين فى خلال السنة الواحدة . والاقتراح أعلاه لقراءة عدة صفحات كل يوم أقل تعقيدا وأكثر مرونة للاحتياجات الفردية . ولا يحتاج الأمر إلى عبقرية رياضية لاكتشاف كم من الصفحات فى الكتاب يجب أن نقرأها لتغطية العهد القديم مرتين والعهد الجديد أربع مرات فى السنة ـ أو أى هدف آخر فى القراءة . ويمكن ادخال بعض التقسيمات الفرعية فى الهدف المختار مثل بعض القراءة من الأناجيل ، لكى تبقى صورة يسوع حية دائما ، وهو اسلوب يوصى به كثيرون.

بجرعات كبيرة " ! ولا توجد نصيحة أفضل منها لكل إنسان يطمح في دراسة الكتاب المقدس .

النظرة البعيدة : مشروع عمل

دون أن ننسى أن قراءة الكتاب وإعادة قراءته يقصد بها زيادة إلمامنا للكتاب كله ، فإنه يمكننا بالإضافة إلى ذلك أن نُطوّع هذه القراءة لأغراض دراسية محددة . إن مواجهة الرب يسوع للفريسيين حول حفظ السبت ، تركز على حقيقة أنهم يؤسسون معاملاتهم على فقرة واحدة (خروج ٢٠ : ١٠) من فيض الغنى العظيم لتعليم الكتاب عن يوم الرب ، واستطاع أن يشير إلى ثلاثة مواضيع تخص نفس الموضوع كانوا قد أغفلوها (متى ١٢ : ٣ ، ٥ ، ٧) . إن مشروع العمل هو محاولة للإلمام الشامل لتعاليم الكتاب ، وهذا يوفر بحق حصاداً لاينتهي للدارس . وأفضل الأدوات لهذه المهمة هي مفكرة صغيرة (من النوع الذى يمكن إضافة الأوراق إليه أو نزعها منه) . لنفرض أن شخصا أراد أن يلم بالتعاليم الخاصة بالروح القدس ، ستكون الإشارة الأولى التى تؤخذ في الاعتبار في (تكوين ١ : ٢) عن نشاط روح الله في الخليقة ، وستكون الكلمة الأساسية هنا هي " الخليقة " ، وستوضع هذه الإشارة وما تقدمه من تعليم تحت حرف " خ " . وبنفس الطريقة ستبوب كل إشارة بعد ذلك وتحفظ بترتيب الحروف الأبجدية . ومن وقت لآخر يمكن مراجعة المفكرة لجمع المعلومات معا تحت أبواب أو

فصول أكثر شمولا . ويجب تجنب خطر المهارة والتعقيد الشديدين في البداية : فمن الأفضل أن نترك هذا الأسلوب ينمو تدريجيا [٣].

الوعد والتحقيق:

يشبه الكتاب المقدس رواية بوليسية جيدة ، فهو يأتي بالأدلة أولا ثم يقدم الحلول . وهو يجذب القارئ منذ البداية لاكتشاف كيفية وتوقيت إتمام النبوات التي يضعها . إن علاقة الوعد بالتحقيق تنتمي إلى نسيج الكتاب ، ولكن هذا يظهر بوضوح وبطريقة ذات معنى ، فقط للقارئ الذي يبدأ بالرغبة في الاطلاع على المحتوى الكامل للكتاب المقدس .

دعنا نرصد هذه العلاقة ... لقد قيل لإبراهيم إن نسله سيرث الأرض (تكوين ١٥ : ١٦ ـ ٢١)، وهذا تم فعلا في (يشوع ١ : ١ ـ ٤) . ولكنهم كانوا قد أنذروا من البداية أن الطاعة هي شرط الميراث ، والتمرد هو الطريق لفقده (تثنية ٢٨ : ١٥ ، ٤٣) ، وهذا أيضا تحقق في (٢ ملوك ٢٤ : ١) . وقبل وقوع ضربة السبي المحزنة كان هناك الوعد بالعودة

---

(٣) إن المفكرة من النوع الذي يسهل نزع الأوراق منه وإضافة الصفحات إليه في حجم صغير، يسهل الحصول عليه وهو مناسب جدا لهذا النوع من تدوين الملاحظات . فهو يتسع للملاحظات الطويلة ، وصغير الحجم بطريقة تسمح بتدوين ملاحظة واحدة دون إسراف . بالنسبة للمواضيع التي يمكن بحثها بهذه الطريقة (أنظر فصل ٦) .

من السبى . والقصة التى تتطور أمامنا تحضرنا إلى هذه الحقيقة بعينها والتى تؤكد النظرة الكتابية للتاريخ على أنه أحداث وأعمال متتابعة لله الذى يقود التاريخ ويفى بوعوده (عزرا ١ : ١ ، إرميا ٢٩ : ١٠) . ولكن توجد عناصر من العظمة عن بعض نبوءات العودة قد تبدو متناقضة مع السير الفعلى للأحداث (إشعياء ٤٥ : ١٤ ، نحميا ٤ : ١) . وليست هذه ومضات وهج زائفة فى النسيج المعقد للنبوؤات الكتابية ، ولكننا نستطيع أن نرى " عودة " أعمق من العودة الطبيعية فى الأحداث ، والتى سيتحقق فيها فعلا كل المجد . وبرغم كل الإحباط فإن حجى يعود فيؤكد الوعود الذهبية (٢ : ٣ ــ ٩) مشيرا إلى أن تحقيقها سيكون فى المستقبل البعيد . وبهذه الطريقة تتبلور الوعود والنبوات بالارتباط مع شخص وعمل الرب يسوع ، إلى رؤية تشمل كنيسة عالمية (أفسس ٢ : ١١ ــ ٢٢ ، ١ بطرس ٢ : ٤ ــ ١٠) وأخيرا اجتماع المفديين فى السماء (رؤيا ٧ : ٩) الذين تمشى بينهم ، تحقيقا لرؤية حجى ، كل الشعوب ويحضر ملوك الأرض مجدهم وكرامتهم إليها (رؤيا ٢١ : ٢٤) .

إن الذى يقرأ الكتاب المقدس وهو يبحث عن الوعود وتحقيقها سيحصد حصاداً وفيراً . وفصول إشعياء ٤٠ ـ ٤٨ جوهرية ومركزية فى هذا الموضوع ، فهى تؤكد أن العلاقة المميزة لإله الكتاب هى أنه يتكلم وينفذ ما تكلم به ، ويعد ثم يفى بوعوده . وهذا هو أحد براهين الكتاب نفسه " لوجود الله " .

دراسة الكلمات:

إن زيادة الوعى بوحدة الكتاب المقدس ، تزيد الثقة فـى الإيمان بأن الكتاب سوف يستخدم أصطلاحاته المميزة بطريقة ثابتة تساعد على الفهم . والطريقة هنا هى نفسها التى استخدمت فى حالة مشروع العمل ، غير أن الشخص يمكنه أن يختصر الوقت والجهد بأستعمال فهرس[٤]. وهذه ليست فقط طريقة مثيرة لدراسة الكتاب فى حد ذاتها، ولكنها طريقة جوهرية للوصول إلي تعريف كتابى حقيقى لمعانى الكلمات المفتاحية والأفكار الرئيسية .

خمسة أوجه للعلاقة :

التمييز بين العهدين القديم والجديد راسخ فى أذهاننا لدرجة أننا بسهولة نستطيع أن نحدد (على الأقل) خمسة أوجه للعلاقة بين العهدين ، ولكن ليس هناك ضرر فى أن نذكّر أنفسنا بأن هذه الأوجه التى نتحدث عنها ، عبارة عن خمسة طرق تظهر بها وحدة الكتاب المقدس .

---

(٤) انظر فصل ٥ خاصة " دراسة الكلمات " والحواشى.

هذه الأوجه أو الطرق هى :

البرهان	أو الإثبات بمعنى ظهور الحقيقة فى الكتاب خاصة كلمات يسوع المعيارية وأعماله التى تثبت صحة الإعلان السابق .
الإنهاء	عندما يحتوى الإعلان السابق على الحقيقة فى صيغة شرطية ، وتحرسها بتحفظات مؤقتة ، أو تخفيها فى صيغة أفكار معاصرة ولكنها ناقصة ، ثم تعود فتذكرها فى صيغتها النهائية .
الارتباط	بمعنى أن الصياغة النهائية للحقيقة تفترض كل ما سبق ولا يمكن فهمها دون الإشارة إلى الكلمات أو الأحداث السابقة .
إعادة التأكيد	قد تبدو بعض الفقرات فى العهد القديم ، لأول وهلة ، وكأنها لا تتماشى مع شخصية يسوع والإعلان الذى منح فيه ، ولكن يأتى العهد الجديد غير رافض لهذه الفقرات بل ويؤكدها .
الاكتمال	فالكتاب المقدس يعبر عن إعلان متدرج ، عن حقائق تراكمية يكمل فيها العهد الجديد العهد القديم .

١ ـ البرهان أو الإثبات : Confirmation

من المفيد الآن ونحن نقدم معالجة مختصرة لكل من هذه الأوجه الخمسة على حدة ، أن نبدأ تأملاتنا عن البرهان أو الإثبات ، بأن نفكر فى الكتاب المقدس ككتاب " يقدم الإجابات فى الخلف أى فى الصفحات التالية " ونتبين دقة فهمنا للعهد القديم عندما نجد أن أستنتاجاتنا قد تأكدت بواسطة بيانات وحقائق إيجابية فى العهد الجديد . وعلى سبيل المثال ، كيف لنا أن نفهم إشارات العهد القديم التى تتنبأ بمجيء المسيا ؟

تبدو الإجابة واضحة في مضمون الأسماء " عمانوئيل " (إشعياء ٧ : ١٤) " الرب برنا " (إرميا ٢٣ : ٦)، ويدعى المسيا " الله " بوضوح في مزمور ٤٥ : ٦ و " السيد " في ملاخي ٣ : ١.

ولكن ، هل يمكننا أن نصدق أن مؤمني العهد القديم كانوا حقا يتوقعون التجسد ؟ بالتأكيد، ولكن برغم إيمانهم وتوقعهم ، فُقد هذا التوقع بين اليهود في زمن يسوع ! .

ولذلك يؤكد يسوع نفسه هذا الاتجاه في التفسير (بسؤاله في لوقا ٢٠ : ٤٤) ، وبالتالي يؤكد الموقف المتسق للعهد الجديد في هذا الموضوع.

أمثلة للدراسة :

يمكن للشواهد الآتية أن تفتح مجالات للدراسة في هذا الموضوع :

مزمور ٢ : ٧ (قارن أعمال ١٣ : ٣٣ ، ١ : ٤ ، عبرانيين ١ : ٥ ، ٥ : ٥) ، إشعياء ٤ : ٢، ليس نفس الكلمة عن " الفرع " في إرميا ٢٣ : ٥ (قارن إرميا ٣٣ : ١٥ ، زكريا ٣ : ٨، ٦ : ١٢) ولكن نفس الفكرة تشير إلى " النسل " الإلهي .

إشعياء ٧ : ١٤ ، ٩ : ٦ ، ٧ حيث يجتمع البشري والإلهي ، (قارن متى ١ : ١٨، لوقا ١ : ٣٥ ، يوحنا ١ : ١٤ ، ٦ : ٤١ - ٥١ ، ٨ : ٥٣ - ٥٩ ، ١٠ : ٣٠ - ٣٦ ، غلاطية ٤ : ٤ - ٧) .

مزمور ٤٥ : ٦، ١١٠ : ١، ملاخى ٣ : ١ (قارن يوحنا ٢٠ : ٢٨، رومية ٩ : ٥، تيطس ٢ : ١٣، عبرانيين ١ : ١ ـ ٣).

ويوجد أسلوب آخر للبحث فى الطريقة التى يفسر بها الكتاب المقدس نفسه ويثبت ويبرهن على صحة ما جاء فيه، مثل ما جاء عن أهمية "الدم" فى الذبيحة. إن التفسير الذى يقوى على تقديم تقرير متماسك من الدلائل، هو الذى ينظر إلى الدم كإثبات للحياة التى أنهيت بالموت، وخاصة الموت التعويضى أو البدلى. وهذا واضح فى

<table dir="rtl">
<tr><td>خروج
١٢ : ١٣</td><td>لاويين
١٧ : ١١</td><td colspan="2">إشعياء
٥٣ : ٤، ٥، ١١، ١٢</td></tr>
<tr><td>مرقس
١٠ : ٤٥</td><td>يوحنا
١٠ : ١٤، ١٥</td><td>رومية
٣ : ٢٣ ـ ٢٥</td><td>غلاطية
٣ : ١٣</td></tr>
<tr><td>١ تيموثاوس
٢ : ٥، ٦</td><td>عبرانيين
٩ : ١١ ـ ٢٢، ١٠ : ١ ـ ١٤</td><td colspan="2">١ بطرس
١ : ١٨، ١٩.</td></tr>
</table>

٢ ـ الإنهاء : Finalization

إن العهد القديم يبدو غريبا على أسماعنا عندما يمنع ارتداء "الثوب المختلط بالصوف والكتان معا" (تثنية ٢٢ : ١١). ولكن المبدأ الذى ضُمّن فى صيغة تتناسب مع زمنها، تبقى لكى تعطى صيغة نهائية فى

العهد الجديد ، الذى يصر على أن المسيحي يجب أن لا ينظر إلى "المظهر الخارجي " كأمر منفصل عن أوجه الشهادة الشخصية الأخرى (١ كورنثوس ١١ : ٤ ، ١ بطرس ٣ : ٣ ، ٤) . وهذا الأمر الذى يبدو ثانويا بالمقارنة يمكن أستخدامه لإظهار مبدأ الإنهاء الذى يميز الكتاب المقدس .

وهذا المبدأ يُظهر بعمق بالإشارة إلى الموضوع المركزى عن "الناموس والنعمة " ، إن الكتاب المقدس يظهر هنا موقفا لا يتغير : فلقد كان جبل سيناء هو الدليل الأساسى على أن الرب هو المحرك فى خلاص وخروج شعبه من مصر (خروج ٣ : ١٢) ، وبالتالى فإن الناموس المعلن فى سيناء لم يكن مجموعة من " الأعمال " التى يمكن بواسطتها لغير المخلص أن يستحق الخلاص بجدارة ، ولكنه أعطى كأسلوب حياة لأولئك الذين كانوا قد خلصوا بدم الحمل (خروج ٦ : ٦ ، ٧ ، ١٢ : ١٣). إن " التوازن " فى سفر الخروج يطابقه بالضبط " التوازن " فى كثير من رسائل الرسول بولس : فهو أولا إظهار: لحقيقة وغنى وعظمة ومعجزية وتأثير الخلاص (أفسس ١ ـ ٣) ، وثانيا رسم نموذج للحياة التى ينشدها الله فى المفديين (أفسس ٤ ـ ٦). لكن من خلال هذا التشابه فى التصميم الأساسى ، فإن لمسة أصلية من التحول قد التحمت بكل الأجزاء المكونة ، لتنهى بعضها ، وتربط بعضها بقرينتها الجديدة ، وتعيد صياغة البعض الآخر .

أمثلة للدراسة

الناموس والنعمة :

إن التصميم الأساسى (أعلاه) هو أن الناموس يشكل نموذجا لحياة إيجابية للمخلصين . ويظهر الكتاب هذا من البداية إلى النهاية :

تكوين		خروج		لاويين
٨ : ١٨ - ٩ : ٧		١٢ : ١ - ٢٠ ، ١٣ : ١ - ١٠ ، ٢٠ : ١ - ١٧ ، ٢٤ : ٤ - ٨		١٩

تثنية		يشوع
٤ : ٩ - ٢٠ ، ٣٢ - ٤٠ ، ٦ : ٢٠ - ٢٥ ، ٧ : ٦ - ١١ ، ١٠ : ١٢ - ١١ : ٩ ، ١٤ : ١ ، ٢ ، ٢٦ : ١ - ١١ ، ٢٩ : ١ - ١٣		٢٤ : ١ - ١٥

قضاة		مزامير		إشعياء
٦ : ٧ - ١٠		١٥ : ٢٤ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٠٥ : ٢٦ - ٤٥		٥ : ١ - ٧

إرميا		حزقيال		ميخا
٣١ : ٣١ - ٣٤		٢٠ : ١ - ٢٤ ، ٣٦ : ٢٢ - ٢٧		٦ : ١ - ٨

متى	لوقا	يوحنا
٥ : ١ - ١٢ ، ٧ : ١٥ - ٢٧ ، ٢١ : ٣٣ - ٤٣	٣ : ٧ - ١١	١٥ : ١ - ١٢

رومية	١ كورنثوس	٢ كورنثوس
٣ : ١٩ - ٣١ ، ٦ : ١٥ - ٢٣ ، ٧ : ١ - ٦ ، ١٣ : ٨ - ١٤	٣ : ١٠ - ١٥ ، ٥ : ٦ - ٨	٦ : ١ - ٧ : ١

غلاطية	أفسس	كولوسي
٥ : ١٥ - ٦ : ١٠	٤ : ١٧ - ٣٢ ، ٥ : ١ - ١٤	٣ : ١ - ١٧

١ تسالونيكي	تيطس	عبرانيين
٤ : ١ - ٨	٢ : ١١ - ١٤ ، ٣ : ٣ - ٨	٦ : ٩ - ١٢ ، ١٠ : ١٠ - ٢٥

يعقوب	١ بطرس	٢ بطرس
٢ : ١٤ - ٢٦	١ : ١٣ - ٢٢	١ : ١ - ١١

١ يوحنا	..... إلخ
١ : ٥ - ٢ : ٦ ، ٣ : ١ - ١٢	

الشرائع التى أتت إلى نهايتها :

واحد من هذه الأمثلة هى قوانين الطعام التى أبطلت بوضوح فى مرقس ٧ : ١٩ ـ فالذى كان صحيحا وضروريا فى وقته (لاويين ١١ ، تثنية ١٤ : ٣ ـ ٢١) لم يعد له تطبيق أو سلطة مباشرة فى وقتنا . صحيح أنها لم تنته بسرعة (أعمال ١٠ : ٩ ـ ١٦) ، لكن هذا يجعلنا شاكرين لأنها تسببت فى التعليم الحساس والرقيق عن الأخوة المسيحية فى (رومية ١٤) .

قرينة جديدة

العامل الرئيسى الذى يحتاج إلى إعادة التوجيه فى موضوع "الناموس والنعمة " هو أسلوب دخول الفرد وتمتعه بفوائد الخلاص ، كما أن التكرار الذى لا يمكن تفاديه للذبائح القديمة (عبرانيين ١٠ : ١ ـ ٤ ، ١١) ، تسبب فى أن استجابة الفرد لوعود الله بالخلاص كانت بنفس الصيغ والتعبيرات التى أستخدمها فى تقديم ذبائحه الخاصة (لاويين ١ ـ ٧) .

لكن تكملة ذبيحة المسيح على الصليب قد أنهت هذا النسق للذبائح ، وفتحت للفرد آفاق الإيمان البسيط الإيجابى .

قارن اللجوء المتكرر إلى تقدمة نظام الذبائح فى مزمور ٥١ (عدد ٧ ، ١٩ على سبيل المثال)، مع رد الفعل المذكور فى عبرانيين ١٠ : ١٠ (خاصة أعداد ١٩ ـ ٢٥) ، (أنظر لاويين ٥ : ١ ـ ١٣

مع ١ يوحنا ١ : ٩ ـ ٢ ، ٢ ، خروج ١٢ : ٢٤ ـ ٢٧ مع ١ كورنثوس ١١ : ٢٣ ـ ٢٦) .

إن دراسة إضافية للطريقة التى يعيد بها الكتاب المقدس توجيه أفكاره الأساسية في ضوء يسوع المسيح ، يمكن أن تتم بالنسبة إلى مفهومى الملكوت والكنيسة . فالعهد القديم يصور مستقبل شعب الله بواسطة تعبيراته الخاصة مثل التوسع فى الأرض ، والنظام الكهنوتى الكامل. بينما يعلمنا العهد الجديد أن نفهم هذه التعبيرات فى إطار التوسع المرسلى ، واجتماع شعب الله من كل الأمم تحت الكهنوت الكامل ليسوع المسيح .

	قارن		مع
١	إشعياء ٩ : ٦ ، ٧ ، ١١ : ١٤ ـ ١٦ ، ٤٥ : ١٤ ـ ٢٥ ، مزمور ١١٠ ، عاموس ٩ : ١١ ـ ١٥		يوحنا ١٨ : ٣٦ ، أعمال ١٥ : ١٤ ـ ١٨ ، رومية ١٠ : ١٦ ـ ٢٠
٢	حزقيال ٤٠ ـ ٤٨ (خاصة ٤٣ : ١ ـ ٩)		أفسس ٢ : ١١ ـ ٢٢
٣	خروج ١٩ : ٤ ـ ٦		١ بطرس ٢ : ٩ ، ١٠

الشرائع التى أعيد صياغتها

لم يقتبس العهد الجديد أبدا الوصية الرابعة ، وهذا (بالإضافة إلى كولوسى ٢ : ١٦ على سبيل المثال). يشير إلى إعادة صياغة فكرة

السبت ، بعيدا عن التركيز الفريسى على الصياغة المتشددة فى خروج ٢٠ : ٩ ، ١٠ ، ويضعها ضمن الصيغة التى صرح بها يسوع ، وضمن مبدأ يوم الرب الذى نجده بكثرة فى كل العهد القديم .

	أنظر		مع
١	تكوين ٢ : ١		خروج ٢٠ : ١١ ، يوحنا ٥ : ١٧
٢	خروج ١٦ : ٢٣ ـ ٣٠ ، ٣١ : ١٢ ـ ١٧		حزقيال ٤٤ : ٢٤
٣	لاويين ٢٣ : ٣		مع ٢ ملوك ٤ : ٢٣ ، لوقا ٤ : ١٦ ، أعمال ١٣ : ١٤
٤	تثنية ٥ : ١٢ ـ ١٥		ملاخى ٣ : ٤
٥	حزقيال ٢٠ : ١٢		لوقا ٤ : ٣١ ، أعمال ١٦ : ١٣ ، ١٧ : ٢ ، ١٨ : ٤
٦	إشعياء ٥٦ : ٤ ـ ٨ ، ٥٨ : ١٣ ، ١٤		مرقس ٢ : ٢٣ ـ ٣ : ٦ (خاصة ٢ : ٢٧ ، ٢٨)
٧	قارن متى ١٢ : ١ ـ ٦		رومية ١٤ : ١ ـ ١٢ (خاصة عدد ٥ ، ٦)

٣ ـ الارتباط Dependence

لقد رأينا العهد الجديد يؤكد خطوطا من حقائق العهد القديم فى البرهان أو الإثبات ويضع الصيغة النهائية لأفكار العهد القديم فى الإنهاء . ولكن فى عدة حالات أخرى نرى العهد الجديد يفترض ببساطة موقف العهد القديم ، ويعتمد عليه لجعل تعليمه كاملا وواضحا .
وأحد الأمثلة الممتازة لهذا ، هو اعتماد العهد الجديد على شرح العهد القديم المفصل لعقيدة الله الخالق . وهكذا نرى أن نشاط الله الخالق فى العهد القديم يحتوى على أربعة أقسام : الأصل المطلق لكل

الأشياء ، صيانة وحفظ الكـون المخلـوق ، التحكـم والضبط القادرلكل شئون البشر والشعوب ، وقيادة التاريخ إلى هدفه المختار في مملكة المسيا .

وأحد الأسباب لطول العهد القديم وتثقله الشديد بالتاريخ ، هو أن يعطى هذا المدى من العقيدة فرصة لتظهر نفسها ، وتستقر في نموذج معين . والعهد الجديد يقبل هذا بالكامل في كل أجزائه ، وفي كل مشتملاته .

أمثلة للدراسة

١	الأصل المطلق للكل في الله		تكوين ١ : ١ ـ ٢ : ٤ ، إشعياء ٤٠ : ١٢ ـ ٢٦ ، يوحنا ١ : ١ ـ ٣ ، كولوسي ١ : ١ .
٢	يصون الخالق ويحفظ خليقته وينظم تاريخها		إشعياء ٤٤ : ٢٤ ـ ٢٨ ، ٥٤ : ١٤ ـ ١٧ ، يوحنا ٥ : ١٠ ـ ١٨ ، عبرانيين ١ : ١ ـ ٣ ، أعمال ٤ : ٢٤ ـ ٢٨ .
٣	ويرتب الأحداث الفردية		إشعياء ١٠ : ٥ ـ ١٥ ، أيوب ١ ، ٢ ، لوقا ١٣ : ١ ـ ٩ ، أعمال ٢ : ٢٣، ٢٤ .
٤	ويحضر مملكة المسيا الموعودة		إشعياء ٤ : ٢ ـ ٦ ، حزقيال ٢٠ : ١ ـ ٤٤ ، عاموس ٩ : ١١ ـ ١٥ ، مرقس ١٣ : ١ ـ ٣٧ (خاصة عدد ٣٢ ـ ٣٧) ، أعمال ١ : ٧ .

ونفس موضوع الارتباط يمكن أن يدرس باهتمام ، فى الطريقة التى يعتمد بها العهد الجديد على العهد القديم فى كل خلفياته الضرورية وأساساته للمصطلحات التى يستخدمها عن الذبيحة. وبعبارة أخرى ، فالعهد الجديد لا يؤكد فقط ما يقوله العهد القديم عن الذبيحة ومعناها، بل يفترض كل هذا كحقيقة فى شرحه وتفسيره لموت المسيح، مستخدما الأفكار المميزة عن الفداء ، الكفارة ، المصالحة ، المغفرة .. إلخ . (كل هذه الكلمات تستحق الدراسة).

٤ ـ إعادة التأكيد Reaffirmation

الشواهد التى أعطيت سابقا للإشارة أن العهد القديم والجديد يتطابقان فى أنهم ينسبون إلى الله القيادة المباشرة لأحداث العالم ، تظهر بالتأكيد تماسك الكتاب المقدس ككل . وتوجد على الأقل نقطتان رئيسيتان حيث يمكن التفكير فى أن العهد القديم يمثل شيئا بدائيا وقديما، ولكن ، على العكس ، يصادق العهد الجديد ويضع ختمه على صيغ الأفكار التى يحتويها العهد القديم . وأحيانا من المعقول أن نتساءل كمسيحيين إذا كان ممكنا لنا ، فى ضوء يسوع ، أن نتقبل شهادة العهد القديم عن الأعمال الإلهية المباشرة للقضاء القاطع النافذ؟ .

هل يمكن لعمل مثل الفناء المقترح للكنعانيين (تثنية ٧ : ١ ـ ٣) ، أن ينسب إلى " الله الآب لربنا يسوع المسيح " ؟ . ومع ذلك ، فإنه فى إطار العهد القديم ينتمى هذا العمل ، حتى وإن كان فظيعا ، إلى

تأكيد إبراهيم أن ديان كل الأرض يصنع عدلا (تكوين ١٨ : ٢٤) ، وتأكيد الرب بالصحة الأخلاقية والحتمية لقضائه على شعب كنعان (تكوين ١٥ : ١٦) .

وقد افترض الرب يسوع نفسه دون شك ، أن الله استمر في ممارسة نفس العناية الأخلاقية للعالم ، بطريقة تشمل كلا من الكوارث العمدية (لوقا ١٣ : ١ ـ ٣) والعرضية (عدد ٤ ، ٥) ، موضحا موقفه من خلال مثل شجرة التين (عدد ٦ ـ ٩) .

كما يبدو من المعقول أن نتساءل كمسيحيين إذا كانت روح " مزامير الدعاء بالشر " (مثلا مزمور ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ : ١٩ ـ ٢٢) تنسجم مع روح يسوع ؟ ونتساءل أيضا إذا كان علينا أن نفكر فيها كدليل على "أخلاقيات العهد القديم " التي تنتمي إلى الماضي والتي يجب نسيانها؟ ومع ذلك يقتبس العهد الجديد مزمور ٦٩ الذي يدعو بالشر في خمس مناسبات منفصلة ، ويعامله في البداية إلى النهاية ككتاب موحى به ، ومعلنا فيه تعليما عن الرب يسوع، وعن يهوذا ، وعن الذين يرفضون الإنجيل ، مؤكدا أنه يعبر عما " نطق به الروح القدس مسبقا

بفم داود " [٥] . وهكذا فإن العهد الجديد يعيد تأكيد الحقيقة الكتابية عن الغضب الكامل البر.

أمثلة إضافية

بالنسبة للسؤال العام عن Theodicy قارن تكوين ٦ : ٧ مع متى ٢٤: ٣٧ ـ ٥١ حيث يؤكد يسوع الأمر ومعناه ، وفى ٢ بطرس ٣ : ١ ـ ١٣ حيث تكوّن جزءاً من الصورة التى لا تتغير للعمل الإلهى. قارن أيضا ٢ ملوك : ٢ : ٢٣ ـ ٢٥ [٦] مع أعمال ١٢ : ١ ـ ٢٤ ، وحزقيال ١١ : ١ ـ ١٣ مع أعمال ٥ : ١ ـ ١١ ولاحظ أنه فى كل حالة تقع الدينونة على أناس يعيشون فى تظاهر روحى .

---

(٥) أقتبس مزمور ٦٩ بواسطة يسوع (يوحنا ١٥ : ٢٥) ، التلاميذ (يوحنا ٢ : ١٧) ، والرسول بولس (رومية ١٥ : ٣) للتنبؤ بتجربة ونشاط وشخصية المسيا (قارن أعمال ١ : ١٦ ـ ٢٠ ، رومية ١١ : ٩ ، ١٠).

(٦) لاحظ أن " الصبيان " فى عدد ٢٣ تستخدم فى العهد القديم عن إناس حتى سن الاربعين ، وليس هناك حاجة لاستعمال ترجمة تأثيرية وتحيزية مثل " صبية صغار " . لقد كانت بيت إيل مركزا للارتداد الدينى وبالتالى للمعارضة لأليشع . وبدون شك فإن النبى الجديد كان يواجه مجموعة منظمة من الرعاع قد صممت على " وداعه " . وإذا كانت الدبتان قد أفترستا أثنين وأربعين ، فكم واحد منهم نجا دون إصابات ؟ نشكر الله من أجل الحقيقة الثمينة أن الله يؤيد خدامه المتضايقين !.

٥ ـ الاكتمال : Completion

إن كلمات " الإعلان المتدرج " ظلت تطالب بالتعبير من بداية هذه المناقشة لوحدة الكتاب ذات الخمسة أوجه .

فكل حقيقة تبنى على حقيقة أخرى حتى يبرز الإعلان الكامل . وبطريقة ما ، فإن فكرة " الاكتمال " تغطى كل الفئات الأربع ، التى قدمناها سابقا ، ومع ذلك يحسن إعطاء أمثلة إضافية حيث ننتهى إلى الاستضاءة التى تزيد تدريجيا إلى النور الكامل . أحد هذه الأمثلة هو طبيعة الحياة بعد الموت . وموقف العهد القديم هو تأكيد يقين وجود حياة بعد الموت للجميع على السواء (تكوين ٣٧ : ٣٥ ، مزمور ٤٩ : ٧ ـ ٩ ، إشعياء ١٤ : ٩)، ويقين بالرجاء المبارك لشعب الله (مزمور ١٦ : ٩ ، ١٠ ، ٤٩ : ١٣ ـ ١٥ ، ٧٣ : ٢٣ ، ٢٤) ، والنظر إلى الموت بخوف ورعب وإلى الحياة الآتية بنظرة قاتمة وهلع إذا انتهت حياة الإنسان وهو غير محصن برعاية الله (أيوب ١٧ : ١٣ ـ ١٦ ، مزمور ٦ : ٥، ٣٠ : ٩ ، ٨٨ : ١٠ ـ ١٢) .

وتجدر ملاحظة أن آية من هذه الآيات الأخيرة لا تتحدث عن الموت عامة ، ولكن بالتحديد عن أولئك الذين يشعرون باقتراب الموت وهم غرباء عن رعاية الله .

ولكن يجب علينا أن ننتظر يسوع والعهد الجديد لإبطال الموت ، ولإلقاء النور على الحياة والخلود بواسطة الإنجيل (٢ تيموثاوس ١ : ١٠) . ولكن مع إعلان الحياة والنور ، جاء إعلان (ومن شفتى يسوع

أساسا) الظلام والهلاك . فالجحيم إعلان خاص بالعهد الجديد ، وجزء من أكتمال الحقيقة .

أمثلة إضافية

يمكن متابعة إعلان العهد الجديد الذى يخص الموت والخلود (على سبيل المثال)

لوقا ٢٣ : ٤٣	يوحنا ١٤ : ٢ ، ٣ ، ١٧ : ٢٤	أعمال ٧ : ٥٤ ـ ٦٠
١ كورنثوس ١٥ : ٣٥	فيلبى ١ : ٢١ ـ ٢٣	إلخ

وما يختص بالدينونة والجحيم انظر

متى ١٠ : ٢٨ ، ١٨ : ٨ ، ٢٥ : ٤١ ـ ٤٦	رومية ٢ : ٩	٢ تسالونيكى ١ : ٨ ، ٩
رؤيا ٢٠ : ١١ ـ ١٥	إلخ	

ومن المواضيع الأخرى التى يمكن دراستها فى هذا السياق هى : الزواج ، الطلاق ، الكنيسة ، الإرسالية العالمية ، ولكن فوق الكل الموضوع الرئيسى الذى يزداد عمقا وهو إعلان الله نفسه . مع ملاحظة، على وجه الخصوص ، كيف أن إعلان الاسم الإلهى " يهوه " فى كمال معناه يرتبط مع الخروج (خروج ١ ـ ١٢ خاصة ٣ : ١٣ ـ ١٥)، وكيف أن أعظم تأكيد على الثالوث الأقدس يأتى فى حديث الجلجثة

للرب يسوع فى يوحنا ١٤ ــ ١٦ (خاصة ١٤ : ١٦ ، ٢٦ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ١٤) .

إن موضوع الاكتمال يفتح آفاقا لا تنتهى لدراسة مثمرة للكتاب المقدس ، ولكن بما أنه يمكننا قول نفس الشىء عن كل وجه من الأوجه ، فإن المثال الذى أعطى يكون كافيا .

الخلاصة

يجب أن يكون هـدف المسيحى دائما أن يصبح متمكنا من المعرفة الكتابية . إن الأوجه الخمسـة المذكـورة فـى هـذا الفصل ، يمكـن فـى البداية أستخدامها كأسئلة بنفس الطريقة المقترحة فى الفصل السـابع . ودراسة الأمثلة المعطاة يمكـن أن تعين القـارىء علـى أن يتعـود علـى هذه الطريقة . ولكن على المدى الطويـل ، فـإن كـل شـىء يرجـع إلى اسـتعداد الشـخص لتبنـى طريقـة قـراءة " لكـل الكتـاب" (الطريقـة المقترحـة هنـا أو أى طريقـة أخـرى) ، وإلى كونه منظمـا ، وإلى كتابـة الملاحظـات وتنسيقها ، وأخـيرا ، وقبـل كـل شـىء ، إلى الكـد وبـذل الجهد فى دراسة النص المقدس ، وهـذا فـى حد ذاته يمثـل امتيـازاً ومصدراً لا ينتهى للرضى والشبع .

الفصل الثانى

تحليل سفر

Laurence Porter

الكتاب المقدس ليس كتابا سهلاً فى قراءتـه ، ولا يجـب أن نتوقـع أن يكون كذلك. لأنه ينقل لنا ، بقدرتنـا المحـدودة علـى الفهم ، حكمة الله اللامحدود والكلى القدرة ، وما يطلبه من البشر. لقد كرست أعظم العقول فى جميع العصور نفسها لفهمه ، وبعد مضـى حياة بأكملها انقضت فـى المثـابرة ، أدركـوا أنهم يقفـون فقـط علـى الرمـال علـى شـاطىء بحـر لا حـدود لـه . مـن الناحيــة الأخـرى فـإن الكتـاب المقدس قد أعطى ليطعم الجميـع ، البسـطاء والعلمـاء والحكمـاء علـى حد سواء . ولذلك يمكننا أن نركز كل ملكات العقل والتعليـم ، عظيمـة كانت أم بسيطة ، التى باركنا بهـا الله ، أو أن نقـرأ ببسـاطة لكـى نسـتمع إلى صوت الله يتحدث إلى قلوبنا . وكل من هذين الأسـلوبين ، طريقة الدراسة وطريقة التعبد ، لهما مكانهمـا ، فـلا يحـل الواحـد محـل الآخـر ولكن يبنى عليـه ويكمله . وكلمـا كـانت دراسـة الكتـاب متقنـة ، كـانت القراءة التعبدية التى تتلوها أغنى وأكثر فاعلية .

لماذا ندرس سفرا ؟

سنهتم فى هذا الفصل بأسلوب الدراسة المشار إليه فى الفقرة السابقة ، من خلال طريقة دراسة واحدة محددة . فليس الكتاب المقدس كتابا واحدا ، ولكنه مجموعة من الكتب التى وصلت إلينا من مختلف أزمنة التاريخ ، ومختلف نوعيات البشر ، ومختلف الحضارات والثقافات ، وأيضا مختلف اللغات . لقد جُمعت هذه الكتب أو الأسفار على مر السنين ، لأن هؤلاء الكتاب اقتنعوا بأن الأسفار تختلف كلية عن أى أدب إنسانى آخر ، لأن مؤلفهم الأخير والنهائى هو الروح القدس ، ولأن الناس عندما يقرأون هذه الأسفار المقدسة يتقابلون مع الإله الحى . وهذا لا يعنى أن الكُتّاب المباشرين ، موسى ، داود ، بولس والآخرين ، كانوا أدوات سلبية . لقد كانوا كتابا writers ولم يكونوا آلات كاتبة typewriters . فالوحى لم يكن إملاء ميكانيكيا، بمعنى لا يوجد دور للكاتب فيه . لقد كان الله يختار الشخص ويشكله بواسطة التعليم والخبرات المختلفة، لكى يكتب ما يضعه الله فى قلبه بعد ذلك..

فمثلا موسى الشخص العظيم ، الذى يقف خلف التوراة ، أى كتب الشريعة الخمسة ، تلقى تدريبه فى بلاط فرعون أولا وبعد ذلك فى خلوة طرف الصحراء . وداود ، مرنم إسرائيل الحلو ، الذى يرمز بطريقة عجيبة فى بعض مزاميره إلى تأملات الرب يسوع نفسه ، تعلم

طرق الله عندما كان هاربا من وجه شاول الذى كان يطلب رأسه . وبولس ، الذى وضع فى رسائله تفسيرا جديدا لكتب العهد القديم ، التفسير الذى أوضح فيه ضرورة إتمام النبوات بمجىء المسيح ، كان قد أُعدّ بواسطة العناية الإلهية لهذه الإرسالية بتدريبه لمدة سنوات طويلة كمعلم يهودى ، ومن خلال عزلته فى الصحراء " العربية ". وعندما نقرأ كتابات هؤلاء وغيرهم فى الكتاب المقدس ، فنحن نقرأ كلمة الله الجلية ، وفى نفس الوقت لا نملك إلا أن نشعر بشخصيات الرجال – بل يجب أن نتنبه الى ذلك – الذين أختارهم الله ودربهم وجهزهم . وسنتمكن من رؤية هذه الحقيقة بوضوح أكبر إذا درسنا سفرا كاملا كوحدة واحدة ، أكثر مما يحدث عندما نتبع أسلوب القراءات المختارة ، مهما كان اختيارنا دقيقا . حقيقة الدور الإلهى والدور البشرى فى الوحى ، حقيقة أن الكتاب المقدس هو " كلام الله" الحى الباقى إلى الأبد (١ بط ١:٢٣) ، الذى تكلم به " أناس الله " القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١).

بالإضافة إلى أن كثير من الأسفار تنبع من قرينة موقف تاريخى محدد. فالجزء الأول من نبوة إشعياء ، مثلا ، يظهر كيف كان رد فعل النبى والملوك للخطر الوشيك للغزو الآشورى . وكثير من الفقرات سيساء فهمها أو تصبح غير مفهومة ، إذا نزعت من قرينتها وقُرأت بمفردها. وتوجد تفسيرات مختلفة للنص الذى جاء فى (١ كو ١١ : ١ – ١٦)، وبما أن عقولنا محدودة وفهمنا غير كامل، فإنه لا يمكن لأحد منا أن

يدّعى أن رأيه الشخصى فى الموضوع هو الرأى النهائى. ومن المؤكد أن تفسيرنا سيكون غير كاف ، إلا إذا تذكرنا أن تعليم الرسول بولس الأساسى هنا، أعطى كرد على تساؤلات الكنيسة فى القرن الأول حول مشاكلها الخاصة . إن الشخص الذى يتطرف فى الحرفية ، ويعلم من هذا الفصل أنه على النساء أن يرتدين الحجاب أو غطاء الرأس فى الكنيسة ، يظهر فهما ناقصا لقرينة هذا النص !

وتحتوى رسالة كولوسى أيضا على أفكار كثيرة غريبة على طريقة تفكيرنا ، وستبدو لنا فى أجزاء كثيرة كأنها نوع من البلاغة خاصة إذا قرأناها فى ترجمات معينة . وسيصعب علينا فهم ما كان الرسول بولس يقصده، إلا إذا عرفنا شيئا عن الهرطقة التى كان يتعامل معها. وكذلك ستصبح مقدمة الإنجيل الرابع بلا معنى بالنسبة لنا ، إلا أذا تتبعنا خطته الأساسية التى يوضحها الرسول يوحنا فى إنجيله واضعا الدليل لفهم هذه الخطة فى (٢٠ : ٣١) " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حيوة باسمه " .

من كل هذا يتضح أنه يجب رؤية النص فى قرينته ، مصحوبا بخلفية الوثيقة الكاملة التى ينتمى إليها ، لكى نفهمه جيدا . وبالتالى ، فإن الدارس للكتاب المقدس لن يتخذ لدراسته المنظمة ، قراءة من مختارات جاهزة ، ولكن يجب أن يأخذ وثيقة كاملة فى وقت واحد . أولا، لأنه بهذه الطريقة سيدرك بعداً لا تستطيع القراءة المختارة أن تمنحه ، وهو " المنظور" أو " المفهوم " الصحيح للنص فى ضوء العلاقة

مع القرينة أو القرائن المختلفة . وهذا سيحصنه ضد أحد أخطار قراءة الكتاب المقدس ، وهو عدم التوازن . فمعظم الهرطقات التى أحزنت الكنيسة طوال تاريخها، لم تنبت من إتمام عقائد غير صحيحة ، بل جاءت أولا من التركيز على تعليم كتابى معين على حساب تعليم كتابى آخر . بالإضافة إلى أن طريقة دراسة سفر كامل تعوض عن طريقة اختيار الفقرات التى تحتوى ، فى مبدأ الاختيار ، على تفضيل عامل بشرى يوضع أحيانا فوق الكتاب نفسه.

التعريف:

وهنا يبرز سؤال التعريف : ماذا نعنى بالضبط بعبارة " سفر واحد " ؟ إن بعض الوحدات أو الأقسام فى الكتاب المقدس ، تمتد لتشمل أكثر من سفر من الأسفار الستة والستين المدونة فى صفحة المحتويات . وأسفار صموئيل والملوك والأخبار تُكوّن كل منها كتابا واحدا فى العبرية ، ولم تُقّسم إلى سفرين ـ صموئيل الأول والثانى وهكذا ـ إلا فى النسخة اليونانية فى القرن الثانى بعد الميلاد. وقد أملت هذا التغيير اعتبارات الراحة (الملائمة) ، أى كمية النص التى يمكن نسخها على الدرج الواحد . وفى العهد الجديد نجد أن إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل حالة مشابهة ، فالسفران يتحدثان عن قصة واحدة متصلة ، بالإضافة إلى حقيقة أن كلا من الأعمال ولوقا لديهما مقدمة إلى ثاوفيلس ، وأن أعمال ١ : ١ ـ ١٢ تستأنف وتوسع بعضا من المادة

الموجودة فى لوقا ٤ ، وتُظهر أن الأعمال هو تكملة لسفر آخر كتب فعلا .

وهناك نماذج أخرى تختلف عن الحالات المذكورة ، فيها يقسم السفر الواحد بواسطة الناشرين. بينما نجد فى العهد الجديد أزواجا من الرسائل رقمت ١ ، ٢ ، لكنها رسائل منفصلة كتبت فى مناسبات وأوقات مختلفة لنفس المكتوب إليهم . وفى بعض الأحيان يمكن تمييز أكثر من وحدة فى السفر الواحد . ودون التعرض لمسألة كتابة سفر إشعياء الشائكة ، فإنه من الواضح تماما أنه توجد مجموعتان متميزتان تماما فى نبوات إشعياء ، تتعامل مع مواقف مختلفة ، يفصلها ما يقرب من قرنين من الزمان . المجموعة الأولى يخيم عليها تهديد آشور ، والمجموعة الثانية يكون فيها آشور قد اختفى من على وجه التاريخ ، وتكون بابل ، خليفته المتكبرة ، فى طريقها إلى الزوال أيضا .

هدف وطرق التحليل:

عندما نختار الوثيقة التى ستكون موضوع دراستنا ، كيف نبدأ مهمتنا ؟. نعم ، نحن نعرف ما نبحث عنه بمساعدة روح الله من خلال الصلاة ، ولكن هناك بعض العوامل الإضافية المهمة التى يجب أن نتذكرها .

أولا ، الله هو إله التاريخ " بى تملك الملوك وتقضى العظماء عدلا " (أمثال ٨ : ١٥) وتذكر هذه الحقيقة يساعدنا كثيرا فى فهمنا . صحيح أننا نرى يد الله فى الخليقة والطبيعة ، ولكننا نجد أكمل إعلان لطبيعة الله وأهدافه فى توجيه العقلية الإلهية لشئون البشر . ولذلك فإننا نجد

التاريخ والتعليم جنبا إلى جنب فى الكتاب المقدس . فأسفار موسى الخمسة تروى قصة السنين الأولى للجنس البشرى ، وسير حياة القادة العظام مثل إبراهيم ، يوسف وموسى، كما تتضمن أيضا الجسم العظيم للتشريع الموسوى .

والطريقة المثلى لتقديم الأسفار النبوية هى سرد " النبوات " أو عظات الأنبياء ، وربطها سويا بواسطة المعلومات التاريخية الموضحة التى تختص بسير حياة الأشخاص ، سواء كانوا ملوكا أو أنبياء . ولدينا الأسفار التاريخية لتمدنا بالخلفية التاريخية العامة للأنبياء . وللتأكد من إدراكنا معاصرة الجانب الواحد للآخر ، فإن النص ، غالبا ، يوفر الشواهد المتداخلة التى تقود القارىء من مكان إلى آخر (قارن إرميا ١ : ١ ، ٢١ : ١ ، ٢٤ : ١ ، ٢٥ : ١ ... إلخ). ونستطيع أن نرى فى العهد الجديد نفس الترابط ، ففى الأناجيل يتشابك السرد الروائى والتعليم معا ، وفى الأجزاء الروائية فى أعمال الرسل لا نجد العظات والمناقشات فقط ، بل أيضا نجد خلفية الرسائل .

النوع الأول : الأسفار التاريخية :

إن دراسة سفر واحد بأكمله ، وبمساعدة المعلومات التى توفرها أجزاء الكتاب المقدس الأخرى ، تتيح لنا أن نرى ونسمع فى دائرته عمل الله فى نقطة واحدة معينة من التاريخ . ولكن أهتمامنا بالتاريخ ليس اهتماما أكاديميا أو أثريا ، فالله هو الله الذى لا يتغير ، وسنجد أن الأشخاص الذين نصادفهم فى دراستنا للسفر يشبهوننا بطريقة غريبة ،

وأن مشاكلهم بأسلوب ما مطابقة لمشاكلنا . فالذى كان صحيحا فى وقت إرميا ، يظل صحيحا اليوم " القلب أخدع من كل شىء وهو نجيس من يعرفه " (إرميا ١٧ : ٩) ، والصورة الحية للقرن الثامن قبل الميلاد فى عاموس ، وعالم الإمبراطورية الرومانية الملىء بالضوضاء والحركة فى أعمال الرسل ، هذه الدراسات ستجعل من دراستنا للسفر دراسة حية ومعاصرة .

النوع الثانى : الأسفار النبوية :

وتختص أسفار أخرى من الكتاب المقدس بالعرض المباشر للعقيدة . ويتبادر إلى الذهن على الفور، رسائل الرسول بولس ورسائل العهد الجديد الأخرى خاصة العبرانيين . وفى العهد القديم يمكننا أن نفكر فى سفرى الأمثال وأيوب ، رغم أنه من المثير أن نلاحظ أن سفر أيوب برغم أنه ملىء بالحوار التعليمى والعقائدى ، فإن هذه المادة التعليمية قد ضمنت فى سرد لحياة شخص واحد . والمادة التعليمية المباشرة تشكل مصاعبا أقل ، فإنه حتى لو لم يسهل علينا متابعة التفكير المحورى ، فعلى الأقل لن نواجه أى صعوبة تخص شكل المادة المكتوبة. وبالدراسة الدقيقة والتركيز سنقترب من فهم ما يريد السفر أن يوصله إلينا .

النوع الثالث : الأسفار التعبدية :

وبالطبع فإن المزامير هى المثل البارز لهذا النوع . ولكن بالإضافة إلى المزامير ، فإنه توجد أجزاء أخرى من الكتاب المقدس تعبر عن حقائق خالدة عن الله فى صيغة شعرية . ومن بين هذه الأجزاء ترنيمة مريم وموسى فى (خروج ١٥ : ١ ـ ٢١) ، ومراثى داود لشاول ويوناثان (٢ صموئيل ١ : ١٩ ـ ٢٧) ، وأبشالوم (١٨ : ٣٣) ، والترنيمة الكرستولوجية عن المسيح فى (فيلبى ٢ : ٥ ـ ١١) ، وفرق الترنيم العظيمة فى سفر الرؤيا ، وكل فصول أسفار الأنبياء .

أ. نوع المادة المكتوبة أو طبيعة النص الأدبية

من المهم فى تفسير الكتاب أن ننتبه إلى طبيعة أو نوع المادة المكتوبة. فعند قراءة الأجزاء الشعرية ، فإن الصيغة التى قيلت بها لها أهمية كبرى . لم يكن للشعر العبرى ، قافية مثل الشعر فى لغتنا ، ولكن له ميزة تدعى الموازاة (أو التوازى) ، وهى نماذج مختلفة لتكرار الكلمات والأفكار ، ولها سمة كبرى وهى أنها لا تختفى بالترجمة مثل القافية . وفى بعض الأحيان ستساعدنا معرفة فقرة معينة ، أنها فقرة شعرية وليست نثرا ، على فهمها بطريقة أفضل .

وينتج الأصحاح الأول من سفر التكوين نتائج مثيرة ، إذا فحص بهذه الطريقة . وتقسم الترجمة الإنجليزية المعروفة (R S V) سردها لقصة الخلق فى الأعداد (٢ ـ ٣١) إلى ست فقرات ، تناظر الستة أيام ، التى

تشترك فى نموذج متشابه فى الكتابة . إذ يحتوى كل منها على نفس الإطار من العبارات : ١ ـ " وقال الله (......) " : ٢ ـ " وكان كذلك " (ماعدا عدد ٥ ، ٦) : ٣ ـ " ورأى الله النور أنه حسن " (ماعدا اليوم الأول والثانى) : ٤ ـ " وكان مساء وكان صباح يوما واحدا ، ثانيا ، ثالثا ... إلخ " . وهذا التناسق ، خاصة عندما نلاحظ المطابقة بين (اليوم الأول والرابع ، واليوم الثانى والخامس ، واليوم الثالث والسادس) ، يشير إلى أننا نتعامل هنا مع تسبيحة الخلق وليس مع رسالة علمية ، على الرغم من أننا لا يجب أن ننسى أن لغة الدين ليست أقل صدقا من لغة كتاب علمى . هنا يجب أن نعرف ما نبحث عنه تماما ، لأن مناقشتنا لفصل واحد من التكوين لا يعنى أننا تخلينا عن موضوع دراسة سفر كامل ، فسفر التكوين يحتوى على عدة أنواع أو أجناس مختلفة من الكتابة .

ب. البناء أو التركيب

قاعدة الدراسة الثانية فى أننا يجب أن نفهم بناء أو تركيب السفر الذى سندرسه . قال ف. أ. مارش F. E. Marsh " يشير البناء إلى الشىء الذى تم إنشاؤه ، مثل مبنى ، ماكينة ، جسر: وبالتالى إلى الأجزاء المتقاربة التى تكون الكل " . فإذا صادف عالم آثار فى المستقبل بقايا أحد هذه الأشياء ، فإنه سيتعلم الكثير . مثل المادة التى صنعت منها ، والخطة الشاملة التى بنيت على أساسها ، وأجزائها المكونة ، والطريقة التى جمعت بها ، هذه الأمور ستجيب على أسئلة

عالم الآثار حول سبب وجود ما صادفه ، والكل الذى يشير إليه . وأسفار الكتاب المقدس المختلفة هى أجزاء متداخلة لإعلان الله عن نفسه ، ولكنها وضعت بطرق مختلفة متعددة . ودراسة هذا " التركيب" ، سيعطى الدارس المدقق أدلة قيمة ومفاتيح لما يجب أن يبحث عنه .

وفى بعض الأحيان لن يشكل هذا صعوبة كبيرة ، ففى رسالة العبرانيين، على سبيل المثال، يحرص الكاتب على إيضاح تدرج مناقشته . وأحيانا يقدم تكرار صيغة لفظية فى نقاط هامة، مفتاحا يساعد على فهم التركيب . والإعلانات الإلهية فى الجزء الثانى من إشعياء (أصحاحات ٤٠ ــ ٦٦) ، على سبيل المثال ، تنقسم بطريقة طبيعية إلى ثلاث مجموعات متساوية تقريبا ، تحتوى كل منها على تسعة أصحاحات . ونلاحظ أن الآيات التى تقسم الأصحاحات إلى مجموعات (٤٨ : ٢٢ ، ٥٧ : ٢١) تذكر كل منها أن الله يقول " لا سلام للأشرار " . وكذلك فإن خدمة يسوع المسجلة فى إنجيل متى ، قد وضعت فى خمسة "كتب " ينتهى كل منها بهذه الصيغة " فلما أكمل يسوع هذه الأقوال" (متى ٧ : ٢٨ ، ١١ : ١ ، ١٣ : ٥٣ ، ١٩ : ١ ، ٢٦ : ١) . وفى مواضع أخرى تتكرر كلمة أو تعبير فى سياق السفر كله ، وبذلك تربطه سويا ، وفى رسالة فيلبى يوجد مثال لهذا النوع من الكلمات مثل "ذهن أو فكر " ، " فرح " وفوق الكل " المسيح " . ودراسة هذه الكلمات ستساعدنا فى الحصول على صورة

واضحة للسفر. وقد أقترح تحليل للرسالة ، بناءً على ما يقوله الرسول بولس عن السيد المسيح كالآتى :

أصحاح ١	المسيح حياتنا	١ : ٢١
أصحاح ٢	المسيح مثالنا	٢ : ٥
أصحاح ٣	المسيح طموحنا	٣ : ٨ ـ ٩
أصحاح ٤	المسيح كفايتنا	٤ : ١٩

ومن المهم أن نتعلم أن نقوم بالتحليل بأنفسنا . وبالطبع لن يكون هذا سهلا فى البداية ، ولكن يمكن إيجاد بعض العون من بعض المراجع مثل التفاسير والكتب المختصرة عن الكتاب المقدس . وهناك نقطتان يجب أن نتذكرهما :

أولا ، الملخص الجاهز نافع كمرشد ومعين ، ولكنه ليس بديلا لنتيجة عملنا الشاق وفهمنا. إن التحليل الذى نصنعه لإنجيل أو رسالة من العهد الجديد ، أو سفر من العهد القديم ، لن يصل إلى نفس مستوى الجودة لعمل يكتبه دارس أو باحث محترف مكرس وذو خبرة بالكتاب المقدس، ولكن ، بالنسبة لهدفنا ، لن يكون هناك عمل له نفس القيمة التى تميز دراستنا الخاصة للنص ، مهما كانت الكتب المعاونة التى استخدمناها .

ثانيا ، لا يجب أن نحتقر فى دراستنا ، العون الذى يقدمه كُتّاب لا يملكون نفس وجهة نظرنا. لقد كرس أشخاص من كل الطوائف

ومدارس الفكر حياتهم لدراسة كلمة الله ، ووضعوا حصاد دراستهم الغنى تحت تصرفنا . قد لا نتفق معهم حول المواضيع الهامة ، ولكن هذا لا يجب أن يمنعنا من التعلم من إدراكهم وتفسيراتهم .

مثال : إنجيل مرقس

يبقى الآن الإشارة إلى الكيفية التى يمكن لهذه الاقتراحات المختلفة أن تعاوننا على دراسة نص كتابى . دعنا نأخذ إنجيل مرقس ، أقصر الأناجيل الأربعة .

أولا ، بالنسبة إلى الخلفية التاريخية التى ذكرناها . ترشدنا التفاسير إلى مواضع أخرى فى الكتاب المقدس ، توضح أن الكاتب كان فى قلب الأحداث قبل الصلب ، وأنه عمل فيما بعد مع الرسولين بولس وبطرس ، وأصبح شريكا لصيقا جدا لبطرس . ومن الواضح أن سرده للأحداث قد بنى على شهادة شاهد عيان موثوق به . والأصحاح الثالث عشر يعطى الانطباع أن الهيكل كان لا يزال موجودا عندما كتب مرقس إنجيله . وإذا كان هذا صحيحا ، فهذا يعنى أنه كان أقرب إلى الأحداث من البشيرين الآخرين .

أما بالنسبة إلى بناء وتركيب الإنجيل ، فقد كان ينظر إليه فى الماضى على أنه ربط بسيط للأحداث ، ولكن فيما بعد أدركوا أنه أعمق من ذلك . يقول كتاب كلاريندون Clarendon Bible (١٩٢٩) " حتى الوصول إلى أورشليم فإن الإنجيل هو عبارة عن سلسلة من القصص " (مرقس صفحة ٣٥) . ولكن الآن ينظر إلى إنجيل مرقس

كدليل للوعاظ أعد بدقة . وكما نعرف ـ يجب علينا أن نبدأ دراسة سفر جديد بقراءته كاملا عدة مرات بدون أى تفاسير ، عندئذ سنرى عدة موضوعات . أولا الاستخدام المتكرر كثيرا (أكثر من أربعين مرة) لكلمة ترجمت ترجمات مختلفة " حالا " ، " فى الحال " ، " للحال"، وهذا يوحى بطاعة الخادم الفورية لأوامر الله . وتوجد أيضا فكرة السلطان ، لقد تصرف وعمل يسوع بسلطان ، وتحدى قادة اليهود هذا السلطان فى الأصحاحات الأولى والأخيرة سلطانه لدعوة وتأهيل وإرسال رسله . وسنلاحظ أيضا ، بمعدل أكثر من مرة فى كل أصحاح ، كلمة " ملك " أو " ملكوت " . ويتحرك شخص الملك المهيب بثبات فى ثنايا النصف الأول إلى الذروة العظيمة لإدراك بطرس أنه المسيا المسيح (٨ : ٢٩) .

ولكن المسيح على الفور يخبر تلاميذه أنه ينبغى أن يتألم ويقتل (٨ : ٣١) . ويخيم ظل الصليب على الجزء الثانى من الإنجيل ، أولا فى أقوال الرب يسوع (٨ : ٣١ ، ٩ : ٣١ ، ١٠ : ٣٢ ـ ٣٤ ، ٤٥ ... إلخ) وفى أمثاله على سبيل المثال (١٢ : ١ ـ ١٢) ، وأيضا فى العداوة المتزايدة الواضحة فى مكائد أعداءه . وبذلك نرى نموذجا مطردا فى سرد الأحداث ، ملخصا فى قول يسوع نفسه " ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (١٠ : ٤٥) . وهذا هو موضوع الإنجيل : الخادم الذى يخدم (إلى ٨ : ٢٩) ، الخادم الذى يتألم (٨ : ٣٠ إلى النهاية) . وهنا

يتضح الجواب على سؤال مرقس الذى لم ينطق به ، وهو " لماذا كـان ينبغـــى علـــى شـــخص بهـــذا الصـــلاح وهـــذا الحنو أن يصلب؟ " ، الإجابة هى " فدية عن كثيرين " .
ويمكن لتحليـل مفصل لإنجيل مرقـس أن يكـون أكثر وضوحـا ، ولعلنـا نكـــون قـــد ذكرنـــا مـــا يكفـــى، للإشـــارة إلى احتمالات الفوائد والبركات الروحية ، والمتعة الحقيقيـة ، التـى توفرهـا الدراسة المثابرة لسفر واحد كامل من الكتاب المقدس .

إنجيل مرقس

تمهيد ١ : ١ ـ ١٥

المقدمة	١
المعمودية	٢ ـ ١١
التجربة	١٢ ـ ١٣
البدايات	١٤ ـ ١٥

أولا : الخادم الذى يخدم ١ : ١٦ ـ ٨ : ٢٦

١ ـ الخادم يظهر	
خمسة مجالات للسلطان ١ : ١٦ ـ ٤٥ السلطان الخاص بـ :	
أ. التلمذة	١٦ ـ ٢٠
ب. التعليم	٢١ ـ ٢٢
ج. الأرواح الشريرة	٢٣ ـ ٢٨
د. المرض	٢٩ ـ ٣٤
هـ . البرص	٤٠ ـ ٤٥

٢ ـ رد فعل اليهود	
خمس قصص للصراع ٢ : ١ ـ ٣ : ٥ الصراع حول	
أ. الغفران	١ ـ ١٢
ب. تقـــــاليد اجتماعية	١٣ ـ ١٧
ج. الصوم	١٨ ـ ٢٢
د. يوم السبت	٢٣ ـ ٢٨
هـ . الناموس	٣ : ٥

مصدر سلطانه (٣٥ ـ ٣٩)

٣ ـ نتائج المعارضة ٣ : ٦ ـ ٥ : ٤٣	
يتصرف يسوع لحماية مستقبل رسالته من خلال	
أ. الوعظ في الأماكن المفتوحة	٦ – ١٢
ب. دعوة الرسل	١٣ – ٢١
ج. علاقات جديدة	٢٢ – ٣٥
د. التعليم بالأمثال	٤ : ١ – ٣٤
هـ. البحث عن خلوة منفردة	٤ : ٣٥ – ٥ : ٤٣

٤ ـ تدريب الرسل ٦ : ١ ـ ٨ : ٢٦	
يسوع	
أ. يرسلهم ليبشروا	١ – ١٣
ب. يسمع عن موت يوحنا	١٤ – ٣١
ج. يقدم مائدة المسيا	٣٢ – ٥٦
د. يجمل القول	٧ : ١ – ٨ : ٢١
هـ يشفى الأعمى	٢٢ – ٢٦

اعتراف بطرس ٨ : ٢٧ ـ ٣٠ :

وبعدما أعان رسله على رؤية أنه هو المسيا ، يعلمهم يسوع الآن أى نوع من المسيا هو ـ النوع الذى يتألم .

ثانيا : الخادم الذى يتألم ٨ : ٣١ ـ ١٥ : ٤١

١ ـ عقيدة الصليب ٨ : ٣١ ـ ١٠ : ٥٢	
أ. أول نبـــوة لآلامه	٣١ – ٣٨
ب. التجلى	٩ : ١ – ١٣
ج. الرســـل الضعفاء	١٤ – ٢٩
د. النبـــوة الثانية لآلامه	٣٠ – ٥٠
هـــ . الطـلاق ، الكبرياء والغنى	١٠ : ١ – ٣١
و. النبوة الثالثة	٣٢ – ٤٥
ى. شـــفاء بارتيماوس	٤٦ – ٥٢

٢ ـ أزمة الخدمة ١١ : ١ ـ ١٣ : ٣٧ .	
أ. تقديـــم ملـــك صهيون (قارن زكريا ٩ : ٩) مع (١ ـ ١١)	
ب. سيادة الهيكل	١٢ – ٢٦
ج. محـــاولات لتقويض سلطانه	٢٧ – ٣٣
د. مثل الكرمة	١٢ : ١ – ١٢
هـــ . محـــاولات أخرى	١٣ – ٤٤
و. مملكـة الله وابـن الإنسان	١٣ : ١ –٣٧

ثالثاً : الساعات الأخيرة (١٤ : ١ ـ ١٥ : ٤٧)

أ. الفصح والعشاء الأخير	١ ـ ٣١
ب. جسثيمانى	٣٢ ـ ٥٢
ج. محاكمة اليهود (له) والإنكار	٥٣ ـ ٧٢
د. محاكمة الرومان	١٥ : ١ ـ ١٣
هـ . الجلجثة	١٤ ـ ٤١
و. الدفن	٤٢ ـ ٤٧

خاتمة (١٦ : ١ ـ ٢٠)

القبر الفارغ	١ ـ ٨
الرب المقام	٩ ـ ١٨
الصعود والرفعة السماوية	١٩ ـ ٢٠

الفصل الثالث

تحليل فصل

Jean Rutherford

" تحب الرب إلهك من كل فكرك " هذه العبارة تشكل جزءا من الخلاصة العظيمة للناموس ، التى أجاب بها يسوع على سؤال الشاب المحامى الذى قام ليجربه (لوقا ١٠ : ٢٥). فهناك حاجة إلى فكرنا وعقولنا ، مثل الحاجة إلى أرواحنا وإرادتنا ، لتحليل أى فقرة كتابية . إن الإفتقار إلى الحياة الروحية يؤدى إلى المناقشة الأكاديمية الجافة ، والافتقار إلى التدريب العقلى والتفكير الجاد قد يؤدى إلى " الأفكار الجميلة " التى تطفو فى الفراغ وإلى نظرة غير متوازنة إلى حقيقة الله . والافتقار إلى الإرادة يجعل العملية كلها عقيمة . إذ أن الهدف من دراسة الكتاب المقدس هو أن تعاوننا الدراسة على تمييز إرادة الله وغرضه من أجلنا ، والتدرب على طاعته . واضعين فى أذهاننا الضرورة المطلقة لمعونة الروح القدس فى كل دراستنا وفى معايشتنا العملية لما نتعلمه . على هذا الأساس فإن هذا

الفصل مخصص لمناقشة الأدوات والوسائل التى تساعدنا على فهم فصل كتابى معين .

أولا : التقييم الأول

إن الخطوة الأولى الهامة هى قراءة الفصل من أوله إلى آخره ببطء وبإتقان عدة مرات ، قبل البدء فى النظر إلى التفاصيل . ويكون من المفيد هنا ، فى حالة وجود ترجمات مختلفة ، قراءة الفصل فى عدة ترجمات للتأكد من إدراك الموضوع الأساسى . بعد هذا يمكن للشخص أن يبدأ فحصاً مفصلا للنص . إن القلم والورقة يساعدان بالتأكيد فى صياغة الأفكار ، والخطوة التالية بالطبع هى قراءة الفصل مع تدوين الملاحظات . وعند مراجعة هذه الملاحظات فيما بعد يمكن للدارس أن يبدأ فى تقييم ورصد الصورة الكاملة ، والتطور، ووسائل الإيضاح المتعددة للموضوع . وفى النهاية ربما يستطيع القارىء أن يكون بنفسه مجموعة من التفاسير الصغيرة .

أيضا من الضرورى معرفة نوع وطبيعة النص مثل المضى فى الدراسة المفصلة ، إذ يوجد فرق واضح فى معالجة النصوص المختلفة مثل الشعر ، النثر ، التاريخ ، والجدل . فمثلا عند دراسة فقرة شعرية يجب على الشخص أن يحذر طريقة المعالجة التى تخلو تماما من الخيال، لأن الاقتراب الحرفى هنا يجعلنا نخطىء المعنى المقصود . انظر عبارة فى (مزمور ٦٠ : ٨) "موآب مرحضتى " ، هذه العبارة لا تعنى أن

اليهود كانوا يصورون الله وهو يغسل يديه في موآب ، لكن الوصف هو طريقة لتصوير نصرة الله وسيادته على الشعوب .

ثانيا : الدراسة المفصلة

أ. الموضوع الرئيسي Main Theme (أو الفكرة الرئيسية):

بعد أن يدرك الشخص نوع النص الذى يتعامل معه ، وهل هو سرد واقعى قصصى ، أو شرح عقائدى تعليمى ، أو وصف شعرى لتجربة داخلية ، يمكنه أن يبدأ فى تحليل محتويات الفصل، والدروس التى يتعلمها ، ثم يسأل نفسه ما هى الجملة الواحدة التى يمكن أن تلخص الفصل * .

ب. الأقسام الأساسية Principal divisions :

الترجمات الإنجليزية تضع علامات بين الفقرات ، ولكن لماذا وضعت فواصل الفقرات حيث هى؟ . يقول سير أرنست جاورز Ernest Gowers فى كتابة (الكلمات الواضحة) " الفقرة هى بالضرورة

* هذه الجملة الواحدة التى تلخص الفصل هى التى نطلق عليها الموضوع الرئيسى أو الفكرة الرئيسية ، وهى الفكرة الكبيرة التى تربط الأفكار الفرعية الأخرى إن وجدت (المترجم) .

وحدة فكر " ، ولذلك فتحليل فقرة هو بحث عن الأفكار المفتاحية في الفصل . ولكن بالطبع يمكن عمل تقسيم فرعي إضافي على نفس المبدأ ، لإيجاد أفكار فرعية داخل الأفكار الرئيسية . وهذا أسلوب مثمر لتطبيقه خاصة مع نوع التفكير الدقيق الذي يوجد في رسائل بولس .

ج. الصلات أو العلاقات Links :

الصلات بين الفقرات في الفصل الواحد ذات أهمية حيوية . فكثيرا ما يعتبر الكتاب ، في نظر البعض ، خليطا من النصوص الفردية المستقلة ، أكثر مما يعتبر مادة مرتبطة ببعضها ، آخذة في النمو وتطور الأفكار من فصل إلى آخر أو من سفر إلى السفر الذي يليه . إن الكتاب المقدس شجرة نامية وليس إطارا لمجموعة عوامل غير مترابطة .

د. الأمثلة Illustrations :

الأسلوب التصويري الوصفي هو أحد الطرق لتركيز الإنتباه على الأفكار المجردة الصعبة . ولقد كان الرب يسوع يستخدم الصور كثيرا في أمثاله ، وغالبا ما كان يستخدم الوصف البسيط لنقل الحقائق الروحية العميقة . وفي بعض الحالات يحتوي الكتاب المقدس على تفسير ذاتي. وعندما لا يحدث هذا ، يجب اتخاذ الحيطة في فهم الصور الوصفية حسب القواعد التي يرسيها ويوضحها الكتاب نفسه .

هـ . التكرار Repetition :

الموازاة (المطابقة) والتى تقدم نفس الفكرة بطريقتين أو ثلاثة طرق مختلفة ، هى أسلوب جوهرى فى الشعر العبرى ، وتوجد باستمرار فى المزامير (٥٩ : ١ على سبيل المثال) ، يمكن أن يستخدم التكرار للتأكيد فقط ، مثل استخدام الرب يسوع لعبارة " الحق ، الحق ، أقول لكم " أو للتأكد من فهمنا لنقطة معينة . وكما يعرف أى مدرس جيد فإن التكرار ضرورى للفهم. على سبيل المثال ، فإن معجزة اطعام الخمسة الاف توجد فى كل من الأربعة أناجيل ، وهذا النوع من التكرار يلفت انتباهنا إلى هذه الحادثة الهامة المرة تلو الأخرى بتنبير جديد . وهى تذكرنا بإطعام الإسرائيليين بالمن فى البرية ، وتشير إلى مأدبة المسيا عند انتهاء الزمن ، وتتحدث عن اطعام المسيح لنا الآن . وحادثة بهذا الغنى كان يجب أن تكون مركزية فى تفكير كتاب الأناجيل .

و. الكلمات المفتاحية Key words :

هنا تجدر الإشارة إلى الفصل الذى يركز على دراسة الكلمات حيث يعالج هذا الموضوع الهام بالتفصيل.

س. شخصيات Characters :

قد يُذكر اسم شخص ما فى الفصل الذى ندرسه . والسؤال هنا ماذا يوجد غير ذلك عن هذا الشخص فى الكتاب المقدس ؟

ربما يتضح هدف الفصل بالمقابلة بين الشخصيات الموجودة فيه . ومن الأمثلة الواضحة لهذه الفكرة الفريسي والعشار في مثل يسوع ، أو اللصين في سرد لوقا لأحداث الصلب . ولكن هل توجد مقابلة أكثر غموضا يمكن تمييزها ؟

ح. الأسئلة Questions :

غالبا ما تكون الأسئلة المهمة التي يطرحها الفصل هي التي تكون الموضوع الرئيسي . ولكن على أي حال فإنه لا يحسن تدوين الأسئلة التي يشير إليها الفصل فقط ، ولكن تلك التي يثيرها الفصل في الذهن أيضا . وهل توجد أي إجابات على أي من هذه الأسئلة في الفصل؟ من المفيد مقارنة هذه الإجابات بتلك التي تعودنا أن نتلقاها من العالم الذي حولنا .

ط. الإشارات والشواهد في مواضع أخرى(-Cross references):

نرجو الرجوع إلى فصلي " وحدة الكتاب المقدس " و " دراسة الجذور" للمعالجة الكاملة لهذه الفكرة .

ك. الملامح الأدبية Literary Features :

الجوانب المتعددة لمعنى الفصل تصل إلينا ليس فقط بما يقال في النص ، ولكن أيضا بالكيفية التي يقال بها ، سواء في الشعر ، أو في النثر الفني الموجود مثلا في قصة يوسف . يجب إذا أن نترقب

الترتيب غير العادى للكلمات ، والوزن ، والصور المجازية ، والوصف المستخدم .

وبعد النتهاء من هذا العمل المفصل والحصول على فهم جيد لمحتويات وأهداف الفصل ، يمكن للشخص أن يبدأ فى النظر إلى كل من القرينة المباشرة للفصل الذى يدرسه فى الأصحاح أو السفر ، وبعد ذلك فى القرينة الأوسع للإعلان الإلهى الكامل فى الكتاب المقدس. من الضرورى جدا القيام بهذا الجهد الإضافى ، حتى لا يفقد الشخص الدارس توازن الكتاب ككل . فأجزاء كثيرة فى العهد الجديد ، على سبيل المثال ، كتبت مفترضة قبول تعاليم العهد القديم . وبالتساوى فإن إعلان العهد الجديد الكامل فى يسوع المسيح يكمل ويغنى العهد القديم . وسنحاول فى الصفحات التالية تطبيق الطريقة المذكورة أعلاه على ثلاثة أنواع مختلفة من الفقرات .

للتحليل : ثالثا : فصول

الفصل الأول : مزمور ٧٣ [١]

أ. الموضوع الرئيسى :

نجاح الأشرار

(١) هذه الدراسة مبنية فى الأصل الإنجليزى على ترجمة Jerusalem Bible

ب. الأقسام الأساسية :

١	تأكيد عن الله	١	الله صالح ويكافىء أنقياء القلب
٢	المشكلة التى وجدت لدى المرنم	٢ ، ٣	إذا كانت الآية الأولى صحيحة لماذا ينجح الأشرار ؟
٣	وصف سيرة الأشرار	٤ ـ ٩	
٤	موقف إسرائيل ، شعب الله	١٠ ـ ١٢	صورة مشوهة لله لأنهم ينظرون إلى البشر
٥	موقف المرنم	١٣ ـ ١٦	متحير ولكنه مثابر
٦	نهاية الأشرار	١٧ ـ ٢٢	كما يراهم الله
٧	نهاية الأبرار	٢٣ ـ ٢٦	كما يراهم الله
٨	الخاتمة	٢٧ ، ٢٨	الاقتراب إلى الله والالتزام الشخصى والشهادة العلنية.

ج. الصلات أو العلاقات :

١ ـ التباين الشديد بين التأكيد عن الله فى (١) وشعور المرنم فى (٢ ، ٣) .

٢ ـ التباين الذى يظهره التكرار فى (٤ ، ٥) " لهم " ، " وحقا قد زكيت قلبى باطلا " (١٣) ، " أما أنا " (٢٨) .

٣ ـ " فلما " (١٦) تظهر تطور الفكر والجهد .

٤ ـ " حتى " (١٧) تشير إلى الإنجاز والفهم .

٥ ـ " كيف " و " عند " (١٩ ، ٢٠) حروف عطف مؤقتة تشير إلى النهاية الأخيرة للأشرار .

٦ ـ " ولكنى " (٢٣) : على الرغم من بلادة المرنم فقد ظل فى حضور الله وهنا رفعته رحمة الله.

٧ ـ " برأيك تهدينى " (الآن) (٢٤) : موقف الثقة الحاضر والمستمر .

٨ ـ " لأنه هوذا " (٢٧) تلخص المناقشة السابقة كلها . وبالمقارنة مع الفصل في (مرقس ٨ انظر ما يلى) ، توجد كلمات ربط كثيرة تظهر أن المرنم كان يفكر بدقة في مشكلته وحلها التى تبدأ وتستمر وتنتهى فى الله . لاحظ أيضا أنه مع وجود التفكير الدقيق ، توجد أيضا الثقة الأكيدة ، والحرارة التلقائية للعاطفة ، ابتداء من (عدد ٢٥) إلى النهاية .

د. الأمثلة :

عدد ٦ ، ٧	صور لغوية حية	
عدد ٢٠	تشبيه	لاحظ الصورة الفعالة لـ " خيالهم " أصبحوا مجرد خيال
عدد ٢٦	استعارة " الصخرة "	والتباين مع " مزالق " فى عدد ١٨

هـ. التكرار :

توجد أمثلة كثيرة ـ فالموازاة كما رأينا مبدأ أساسى فى الشعر العبرى (١١ ، ١٢) . والأسئلة التى تتكرر لها نفس صيغة الكلام بالضبط .

لاحظ النظام والإيقاع والوزن الـذى يتم بـه الوصـول إلى الـذروة المخيفة فى (١٧ ـ ٢٠) حيث يوصف مصير الأشرار :

حتى دخلت مقادس الله	وانتبهت إلى آخرتهم
حقا في مزالق جعلتهم	أسقطتهم إلى البوار
كيف صاروا للخراب بغتة	اضمحلوا فنوا من الدواهي
كحلم عند التيقظ يارب	عند التيقظ تحتقر خيالهم

نلاحظ التأثير التراكمي المدمر تماما ، والذى ينقل إلينا بمهارة التأثير الهائل للفهم عند المرنم: " حتى دخلت مقادس الله " .

و ، ى. الكلمات المفتاحية (والشخصيات) :

الأبرار والأشرار : فحص حياة كل منهم ، وفكرة العالم العامة عنهم ، ونهايتهم فى ضوء تقييم الله لهم .

ح. الأسئلة :

مشكلة الأشرار الذين يظهرون ناجحين فى الحياة وناجين من العقاب فى مقابل الأبرياء الذين يتعذبون . والجواب نراه فى نظرة الله والنهاية الأخيرة للإنسان .

ط. الإشارات إلى مواضع أخرى :

قارن سفر أيوب ومزمور ٤٩ .

ك. الملامح الأدبية :

من خلال نظام القصيدة وقوتها العاطفية (لأنها شخصية جدا فى لهجتها) ، فإننا نشارك المرنم فى معاناته وصراعه الفكرى والنفسى ، وفرحه الانتصارى فى دخوله " مقادس الله " وفى وضوح الرؤية عنده . إن تأثير الصيغة الشعرية أكثر قوة ونفاذا إلى الإنسان من المناقشة المنطقية الجافة، لأن هذا الموضوع من المواضيع التى تثير مشاعر الناس بقوة .

الفصل الثاني : مرقس ٨ (٢)

أ. الموضوع الرئيسى :

البصر والعمى .

---

(٢) هذه الدراسة مبنية فى الأصل الإنجليزى على ترجمة N E B .

ب. الأقسام الأساسية :

١	إطعام الأربعة آلاف	١ ـ ١٠
٢	الفريسيون	١١ ـ ١٣
٣	التلاميذ	١٤ ـ ٢١
٤	الرجل الأعمى	٢٢ ـ ٢٦
٥	تأكيد بطرس	٢٧ ـ ٣٣
٦	يسوع وعلاقته مع التلاميذ ومع الناس	٣٤ ـ ٣٨

ج. الصلات أو العلاقات :

١	٢	٣
الفاء	الواو	الواو
١١	١٤	٣٤
فى الفعل " فخرج "	فى الفعل " ونسوا "	فى أكثر من فعل فى هذا العدد

نلاحظ أن الصلات قليلة فى السرعة المعتادة واللاهثة لمرقس .

د. الأمثلة :

١	٢	٣
الخمير	الخبز	الصليب
١٥	١٧	٣٤

هـ. التكرار :

١	٢	٣
الفعل	الكلمات	الأسئلة
١٩ ، ٢٠	١٧ ـ ٢١	٢٧ ـ ٢٩ ، ٣٦ ـ ٣٧

و. الشخصيات :

١	٢	٣	٤
الفريسيون	التلاميذ	الرجل الأعمى	بطرس

ى. الكلمات المفتاحية :

إن الكلمات التى وضعت تحت القائمة (د) فى الأمثلة كلها تصلح للدراسة .

ح. الأسئلة :

الأسئلة المهمة التى يطرحها النص هى : " ماذا يعنى العمى بالنسبة للكاتب فى هذه النقطة؟ " ما هى أهمية الشفاء الجزئى للرجل الأعمى ؟ لاحظ كيف أن السرد فى قصة شفاء الرجل الأعمى يركز ويوضح الفقرات التى تسبقه والتى تليه ـ وهذا يُظهر أهمية الدراسة ضمن سياق الكلام وليس فى عزلة عن قرينته المباشرة .

يمكن الآن للدارس أن يعود إلى الموضوع الرئيسى ، ويُظهر كيف أن الأصحاح بأكمله هو تعليق على البصر والعمى بالنسبة إلى يسوع . لقد كانت البصيرة الروحية للذين يملكون البصر الجسدى هى الأقل ، والرجل الأعمى جسديا استطاع أن يميز قوة يسوع بكل وضوح. كما تعرف بطرس على شخص يسوع ، ولكنه تراجع ورفض أن يقدم طاعته لواحدة من أوجه إرادة الله التى لم تكن تناسبه . إن الرؤية الصحيحة ليسوع ينتج عنها حياة مطيعة تتبعه فى طريق إنكار الذات . دراسة إضافية حول مواجهة يسوع للفريسيين فى الأناجيل ، انظر إلى الفصول التى تتعامل مع هذا الموضوع فى كتاب جون ستوت

"المســــيح رجــــــل الحـــــوار والجـــــدل" "the Christ controversialist"

الفصل الثالث : أفسس ٢ [٣]

أ. الموضوع الرئيسى :

خلاص الله.

ب. الأقسام الأساسية :

١ ـ التحول الكبير (١ ـ ٥) .

عندما يفحص الشخص هذه الآيات بدقة فإن أول شىء يظهر بوضوح هو أن الرسول بولس يتحدث عن ثلاث مجموعات : " أنتم " ، "نحن"، " الله " . بعد ذلك اسأل عن ما قيل عن كل من الثلاثة ، ودوّن كل نقطة فى سطر منفصل ، عندئذ سيظهر هذا النموذج :

١. إذ كنتم

أ	ب	ج
أمواتا	سلكتم	يعمل
١	٢	٢

(٣) هذه الدراسة مبنية فى الاصل الإنجليزى على ترجمة N E B .

٢. نحن أيضا

و	هـ	د
أبناء الغضب	عاملين	تصرفنا
٣	٣	٣

٣. لكن الله

ج	ب	أ
أحيانا	من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها	غني في الرحمة
٥	٤	٤

ويمكن إستخدام هذا الهيكل لدعم المزيد من التحليل المفصل . وفى البحث عن هذا النوع من النموذج الأساسى ، ابحث أولا عن حروف العطف التى تكون معالما للتركيب فى صياغة الفصل ، واجمع الآيات فى مجموعات حسب موضوعها . ثم حدد التعبيرات التى تكون متباينة، أو متوازية ، أو فى سلسلة ، سواء من ناحية اللغة أو المعنى ، واكتبها الواحدة تحت الأخرى . ولتكن الأقسام الأساسية العريضة فى الهامش ، وبعد ذلك اكتب التفاصيل لإيضاح النموذج التركيبى للفصل.

٢ ـ دور الله (٦ ـ ١٠) .

٣ ـ وحدة اليهود والأمم (١١ ـ ١٨) :

أ	عدم الوحدة	١١ ، ١٢
ب	المصالحة	١٣ ـ ١٨

٤ ـ النمو معا (١٩ ـ ٢٢) .

ج. الصلات أو العلاقات :

١	" لكن الله "	٤	تُظهر الاختلاف بين الماضى والحاضر
٢	" لأنكم "	٨	تشرح كيف أن سبب التغيير هو من عمل الله وليس منا
٣	" لذلك "	١١	تلخص كل الفقرة السابقة
٤	" ولكن الآن "	١٣	تُظهر الاختلاف الموازى للآية الرابعة
٥	" لأنه "	١٤	
٦	" الفاء "	١٧	فى الفعل " فجاء "
٧	" لأن "	١٨	مرة أخرى يرجع السبب إلى عمل الله
٨	" الفاء "	١٩	فى " فلستم "

لاحظ التعقيد المفيد فى تركيب الجمل ، واستعمال كل من التباين والتكرار .

د. الأمثلة :

١	٢	٣	٤	٥
الموت الروحي	الحياة	العهد	الحائط	الجسد
١	٥[٩]	١٢	١٤	١٦

٦	٧	٨	٩	١٠
رعية	أهل بيت	البناء	الهيكل	المسكن
١٩	١٩	٢٠	٢١	٢٢

هذا الفصل غنى بالصور ويحتاج كل منها أن يُدرس على حدة .

هـ. التكرار :

١	أموات	١ ، ٥	
٢	أذكروا	١١ ، ١٢	RSV
٣	غرباء	١٢ ، ١٩	" كنتم ، لستم بعد "

لاحظ التوازن بين (١) اليهود والأمم ، (٢) الإنسان مع الله ، الإنسان في الله .

و. الكلمات المفتاحية :

١	٢	٣	٤	٥
النعمة	ختان	عهد	ناموس	يصالح
٥ ، ٨	١١	١٢	١٥	١٦

ى. الشخصيات :

(عامة وليست محددة فى ١ ، ٢ ، ٣)

١	الأمم	١ ـ ٣ ، ١١
٢	اليهود	١١ ، ١٢
٣	المسيحيون	٤ ـ ١٠ ، ١٣ ـ ٢٢
٤	الله	٤ ـ ١٠
٥	يسوع	٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ـ ١٨ ، ٢٠ ـ ٢٢

ح. الأسئلة :

تتركز الأسئلة حول الموضوع الرئيسى ، خلاص الله :

١	من أى شيء خلصنا ؟	١-٣
٢	كيف يتم الخلاص ؟	٤-٩
٣	كيف يؤثر هذا على المجتمع ؟	١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨
٤	هل هى حالة " تم الوصول إليها " أم تتضمن النمو ؟	٢١ ، ٢٢
٥	ما هى الغاية ؟	١٠ ، ٢١ ، ٢٢

وبعـد الانتهـاء مـن عمـل التحليـل الأساسـى ، يسـهل الرجـوع إلى الموضوع الرئيسى وإيضاحه بطريقة أكمل .

للدراسة الإضافيـة حـول موضـوع الخـلاص فى رسـائل بولـس ، تـابع الكلمات المفتاحيـة التـى جاءت فى القائمـة (و) فـى كـل الكتـاب المقدس .

الخاتمة

لقد أخذنا هذه الثلاثة فصول من أنواع مختلفة ـــ الشعر ، والسرد القصصي ، والمناقشة الجدلية العقلية ـ كعينة للتحليل لمحاولة إيضاح النموذج العملي ، لتطبيق الطريقة المقترحة . وبالطبع ليست هناك طريقة كاملة لكل الأنواع المتعددة والمختلفة للنصوص الموجودة في الكتاب المقدس ، ولكننا نرجو أن هذه الاقتراحات تساعد القارىء على أن يبدأ الدراسة بنفسه ويجسد الغنى والإشباع من خلال اكتشاف الثروة الهائلة والكنوز العظيمة في مواد الكتاب المقدس .

الفصل الرابع

الشخصية ودراسة الخلفية

Pamela White

كلمة " شخصية " Character من أصل يوناني . وقد كانت تعني في الاستعمال الكلاسيك " أثر " أو "علاقة مميزة " وأحيانا " شبه " . هذه الخلفية اللغوية ذات مغزى كبير عندما نأتي إلى دراسة الشخصيات الكتابية ، لأنها تشجعنا على البحث عن أثر تعامل الله معهم ، والعلاقة أو العلامات المميزة التي تركها الله على تكوينهم الكلي . وفي دراستنا لشخصية كتابية فإننا نرى، فوق كل شيء ، تأثير الله عليها كشخصية متفردة وضعها الله في ظروف معينة بين أناس معينين .

ويعيد الله تشكيلنا نحن أيضا كمؤمنين ، يقول الرسول بولس أننا " نحن عمله " (أفسس ٢ : ١٠)، وخليقة جديدة في يسوع المسيح الذي يجب أن نتشبه بشخصيته أكثر فأكثر . وأي دراسة لشخصيات كتابية ، عن طرق الله لتشكيل أولاده واستجاباتهم لهذا التشكيل ، لها تضمينات عملية نافعة لنا . إن قيمة كل دراسة أننا نتعاطف مع الأفراد حين

يبادرون بالتصرف أو يفشلون فى التصرف فى مواقفهم . ولذلك يجب أن نتنبه أكثر لمعرفة قدر وقيمة تعاليم الله لهم ، كيف كان يوبخهم أو يشجعهم ، وكيف كان يتعامل معهم بثبات فى كل الظروف .

ولأن الله هو فى كل العصور ، فإننا يمكن أن نربط خبراتنا بخبراتهم ، وأن نبدأ فى رؤية ما يعلمه لنا وإياهم عن شخصه وإرادته . ويقدم لنا العهد الجديد أمثلة عديدة عن قيمة دراسة الشخصيات . فيشير يعقوب، على سبيل المثال ، إلى أن إيليا هو صورة للفعالية الكامنة فى الصلاة ، فبالرغم من أنه كان " إنسانا تحت الآلام مثلنا " فقد أدت صلواته إلى أحداث لها أهميتها للمسار الكلى لتاريخ إسرائيل (يعقوب ٥ : ١٦ ـ ١٨) . وبالمثل ، فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يظهر ليس بواسطة الجدل ولكن بالأمثلة قوة الإيمان ، إنه يشير إلى عدة أشخاص من العهد القديم تميزت حياتهم ، كما يراها القارىء الدارس ، بإيمان مثالى ديناميكى (عبرانيين ١١) .

إن الشخصيات الكتابية التى ندرسها ليست فقط أمثلة للكيفية التى على مثالها يجب أن "نحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا " ، بل لأنهم كانوا أيضا أفرادا تاريخيين، اشتركوا فى دراما الفداء الإلهى . لذلك يجب علينا أن نحاول اكتشاف شىء عن خلفية الفرد وظروفه ، قبل أن ندرس ما تعلمه عن الله ، ونوع المثال الذى يقدمه لنا .

أولا : اختيار الشخصية

نقاط البداية المناسبة هى إشارات العهد الجديد إلى أشخاص العهد القديم (عبرانيين ١١ ، غلاطية ٣ : ٧ ، لوقا ٤ : ٢٧ على سبيل المثال) ، أو ببساطة، الشخصيات التى تصادفنا فى القراءة اليومية للكتاب المقدس .

ثانيا : الخلفية

عند اختيار شخصية للدراسة يجدر بنا أن نسأل أسئلة معينة . من الذى كتب ما نعرفه عن هذه الشخصية ؟ ما هو تاريخ الكتابة ؟ وكم من الوقت انقضى على حياته ؟ وأين عاش ؟ وكيف كانت الحياة اليومية فى ذلك الوقت ؟ وماذا عن حالة السياسة الدولية والحالة الدينية [١]؟ إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة (تحدد) الفرد وتمنع الروحنة الخيالية لكل ما قال أو فعل [٢] . " Fanciful Spiritualizing "

---

(١) كتب مثل Old Testament Times لـ R. K. Marrison ، New Testament Times لـ M. C. Tenney تقدم معلومات مفيدة وصور .

(٢) يظهر جون هركس بدقة قيمة هذا النوع من الخلفية لأنه يلقى الضوء على شخصيات مثل نبوخذ نصر ، إشعياء أو داود فى كتبه " Pages from Gods Case Book " و " More Pages From Gods Case Book " و " David" .

ثالثا : فحص المادة

إن بعض الشخصيات الكتابية مثل حزقيال (موضوع الدراسة التالية) هم المؤلفون وموضوع الأسفار التى تحمل أسماءهم ، ولكن معظمهم يأتي في سياق سرد الأحداث . وهنا يجب فرز المادة التى تخص الموضوع ، وهل هى تخص بالكامل سيرة أو تاريخ شخصية ما (أو ترجمة لهذه السيرة) ؟ وهل يوجد الكثير من المواد الأخرى (نبوية مثلا) متداخلة معها ؟

رابعا : القراءة المبدئية

سواء كانت المادة وفيرة أم قليلة ، تتحدث عن سيرة الشخصية بإيجاز ، أو نبوات متفرقة ، فإنه من المفيد أن نبدأ قراءتها كلها فى جلسة واحدة ، وربما فى ترجمة غير مألوفة . وهذه هى الطريقة الوحيدة للتعرف المبدئى الجديد على الشخصية ورؤيتها رجلا كان أو امرأة فى سياق القرينة .

خامسا : الدراسة التفصيلية

بعد القراءة الكاملة الأولى يمكننا أن نتجه إلى دراسة المادة فى أجزاء . فعندما نأخذ أصحاحا أو أصحاحين ، نستطيع أن ندرس ترتيب الأحداث ، والدور الذى لعبته الشخصية التى ندرسها . وكيف برز كشخصية ؟ هل كان يمجد الله أم يخذله ؟ هل فهمنا فعلا الطريقة التى كان يفكر ـ ويشعر بها كشخص ينتمى إلى الشرق الأوسط ، وفى

أغلب الأحيان كيهودى؟ كيف كان يعامل الناس الذين يحتك بهم ؟ وكيف كان رد فعله لمعاملتهم له ؟ وفى حالة السيرة الذاتية ، ماذا يعلمنا هو نفسه عن الدروس التى تعلمها (أو كان يريد أن يتعلمها) عن الله والإنسان ؟ ماذا يمكننا أن نراه من تأثير طبيعة الله على شخصيته ؟ ماذا يمكننا أن نتعلمه بطريقة عامة عن أسلوب تعامل الله مع الأفراد ؟ عن أهدافه بالنسبة لهم ؟ وعن طبيعته هو ؟

سادسا : التطبيق

أخيرا يمكننا أن نسعى ونحاول تطبيق النقاط التى ننتهى إليها على أنفسنا . ومن المحتم أننا نختلف عن أولئك الذين نقرأ عنهم ، ربما تختلف ظروفنا عن ظروفهم تماما ، ولكن مع ذلك ، فنحن بشر مثلهم ، وأبناء لآب لا يتغير فى شخصه وفى طرق تعامله مع أولاده . إن ما فعله الله ويريد أن يفعله ، وما أعلنه ويريد أن يعلنه عن طبيعته المجيدة له أهمية مطلقة . ودراستنا للشخصية وإستجابتها ، يجب أن تقودنا لاكتشاف كل هذا .

مثال للدراسة : حزقيال

الخلفية :

يمكن إيجاد بعض المعلومات الأساسية التى تجيب عن الأسئلة المبدئية فى المقالات والكتب التى كتبت عن حزقيال [٣]. ومن المؤكد أن حزقيال نفسه هو كاتب السفر الذى يحمل اسمه. (ولمناقشة السؤال عن وحدة وكتابة السفر انظر صفحة ١٣ ـ ٢٠ من تفسير J. B. Taylor المشار إليه فى الحاشية) وبالتالى فإننا نتعامل مع سيرة ذاتية من نوع معين .

إن الإشارات إلى التورايخ ، وهى موجودة بصورة أكثر من المعتاد فى كتابات معظم الأنبياء ، ثابتة وواضحة من أول السفر إلى آخره ، وتبين أن الفترة التى يتحدث عنها من ٥٩٢ / ٥٩٣ إلى ٥٧٠ / ٥٧١ قبل الميلاد . (انظر حزقيال ١ : ٢ ، ٢٩ : ١٧ على سبيل المثال) . ويبدو أن حزقيال نفسه كان عمره ثلاثين عاما عندما بدأ خدمته (غالبا ١ : ١ هى إشارة إلى عمره) ، وظل يتنبأ حتى أصبح عمره اثنين وخمسين عاما .

---

(٣) مثلا فى " The New Bible Dictionary " لـ J. D. Douglas صفحة ٤٠٦ ، " Ezekiel : The Man and His Message" لـ H. L. Ellison ، " Ezekiel "و لـ J. B. Taylor

ولا توجد إشارة إلى موته ، أو كم من الزمن انقضى بين كتابة نبواته وموته ، ولكن من المحتمل أنه كان يكتب قبل موته بزمن قصير .

أما مسألة موقع حزقيال فقد حصل على إجابات معقدة بطريقة غير متوقعة . ولكنه ببساطة كان في المنفى في بابل ، وكان يعيش في مستعمرة يهودية في تل أبيب بالقرب من قناة رى تدعى " نهر خيبر" [٤]. ولكن ربما لأن حزقيال يوجه بعض نبواته إلى أورشليم وسكانها وكأنه يعيش بينهم ، فقد اقترح بعض المفسرين أنه كان هناك لبعض الوقت بعد أن كان قد أبعد إلى بابل . على أن تايلور واليسون يوضحان الأسباب التى تجعل هذا الاقتراح بعيد الاحتمال ، ويميلان إلى الرأى القائل إن حزقيال ظل فى بابل ووجه نبواته إلى أورشليم من هناك .

وقد كانت بابل فى بداية القرن السادس قبل الميلاد تحت سيطرة آشور و مصر و يهوذا . كان الملك نبو خذ نصر قد تمكن من السيطرة على أورشليم فى ٥٩٧ /٥٩٨ قبل الميلاد ، و قد سبى منها كل الرجال ذوى المكانة و القدرة إلى بابل . و لم يعامل هؤلاء اليهود كأسرى ، بل سمح لهم بالاستقرار فى جماعات ، و بالمساهمة بمهاراتهم حسب رغبة البابليين . و لم تكن الحياة فى وادى الفرات تختلف اختلافا

(٤) انظر Ezekiel لـ J B Taylor صفحة ٢١ لوصف هذا النهر والخريطة فى صفحة ١٢٢ من The New Bible Dictionary

رغبة البابليين . و لم تكن الحياة فى وادى الفرات تختلف اختلافا كبيرا فى مقوماتها الأساسية عن الحياة فى أورشليم (فيما عدا وجود كميات وافرة من المياه ، و هى سلعة نادرة فى أورشليم) المنازل البيضاء المصنوعة من الطوب اللبن ، الملابس البسيطة ، الطعام البسيط المكون من الحبوب والفاكهة، بعض المعرفة بالفلاحة ، والنسيج، والقليل من كتابة الرسائل. ولكن اليهود كانوا على بعد أميال من هيكل الله ، ولذلك فقدوا حماسهم للعبادة (مزمور ١٣٧) ، بجانب أنه كان عليهم أن يعملوا لدى البابليين الوثنيين ربما بأعداد كبيرة وهم يحفرون القناة .

ولكى يصبح حزقيال سفرا حيا ، فإنه يجب رؤيته فى ضوء هذه الخلفية من الإقامة فى بلد أجنبى ، والحيرة والحزن اللذين كانا يميزان المسبيين ، الذين كان عليهم محاولة أن يعيشوا بطريقة عادية ، وهم يبعدون مئات الأميال عن الوطن (وعن الله أيضا ، كما كانوا يعتقدون)، وهم يتطلعون طوال الوقت إلى سماع أى أخبار عن أورشليم . وقد كان حزقيال نفسه من " الطبقة العليا " لأنه سبى مع الجماعة الأولى ، وبما أنه كان كاهنا بادئا ، فمن المحتمل أنه ينتمى إلى عائلة كهنوتية متميزة . ولم يكن هناك شىء مسر بالنسبة لهذا الشاب فى كل هذا المناخ الجديد ، ولذلك من المثير رؤية الشخصية التى تميز بها رغم كل هذا وفى وسطه .

فحص المادة :

عندما نتجه إلى دراسة هذه الشخصية ، نجد لدينا سفرا مكونا من ثمان وأربعين أصحاحا يحمل اسم حزقيال ، ولكن لا توجد أية إشارات أخرى عنه خارج السفر . ويتضح مباشرة أنه يوجد القليل جدا الذى كتب عنه كشخص ، ولكن يقدم لنا فى السفر كمية ضخمة من المادة النبوية والرؤوية . ويجب الاهتمام بهذه المادةلأن حزقيال يعرفنا بنفسه من خلال ما رآه وما كتبه .

القراءة المبدئية :

ربما يبدو هذا أمرا صعبا مع سفر حزقيال ، ولكن قراءته بأكمله فى جلسة واحدة هى تجربة غير عادية . فالأصحاح الأول تسجيل لرؤيا مجيدة ومعقدة جدا ، وكلما تقدمت الأصحاحات نستطيع أن نتابع حزقيال من خلال اختبارات فى شكل رؤى ، وعلى مدار فترات طويلة يقدم فيها رسالته من خلال إنذارات مخيفة لأورشليم وشعوب أخرى ، وبإحساس ينتقل من الوحدة الشخصية والشعور بالمأساة إلى الرجاء الظافر للمستقبل . وهو يظهر كشخص نحيل ، جليل ، وحيد ، يضع نفسه فى يد الله كلية ، ويبدو لمعاصريه ولنا كأنه شخص غريب . وقد حاول الكثيرون تصنيف وتحليل غرابته ، ولكن المحاولة غير مجدية لأنه مهما كانت حالته النفسية ، فقد أعطى رسالة قوية ، جادة ، واضحة المغزى ، بقدر ما كانت طرق استقبالها وتوصيلها غير عادية .

الدراسة التفصيلية :

تضيق المساحة دون الفحص الكامل للسفر ، ولكننا نقدم ملخصا قصيرا . لقد كان حزقيال فى الخامسة والعشرين عندما حُمل إلى بابل . ولابد أن هذا الحدث كان يمثل ضربة فظيعة بالنسبة له ، لأنه غالبا كان فى منتصف طريق التدريب الطويل والدقيق ككاهن . ولكن فى السنة التى كان يجب أن يصبح فيها كاهنا فى وطنه أورشليم ، دعاه الله إلى عمل أكثر حيوية وأهمية من ذاك الذى كان يتدرب لأجله . كان على حزقيال أن يصبح " رقيبا" (أصحاح ٣ ، ٣٣) . وهذا يعنى أن يقوم بإنذار اليهود فى المنفى بسقوط أورشليم الوشيك، وتأكيد حتمية هذا السقوط ، طالما أن الله أمين على عهده ، وطالما أن شعبه قد رفضه . كما كان دوره أيضا النظر إلى المستقبل حيث يبحث الله عن شعبه ، كما يبحث الراعى عن الخراف الضالة (أصحاح ٣٤) ، ويرجعهم كأمة حية (أصحاح ٣٧) إلى أرضهم (أصحاح ٣٦).

ولكى يقوم بتوصيل هذه الرسالة ، كان عليه " أن يقضى أياما وهو يتصرف بطريقة غريبة " (أصحاح ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ٢٤) . وبهذه الطريقة فقط ، بالإضافة إلى فترات طويلة من الصمت المتجهم ، استطاع أن يحمل المسبيين على التفكير . كان الله أحيانا يعطيه رسالة شفهية ، وعندئذ كان يحطم كل أوهام مستمعيه عندما يبنى صورة للخطية والدمار اللاحق فى كل تلك الأمم ، وخاصة شعب يهوذا الذى كان قد

انقلب على الله . وقد كان شجاعا غير هياب بطريقة جديرة بالاعتبار من البداية إلى النهاية . فى مرات قليلة نلتقى بحزقيال كشخص ، الكاهن الذى رفض المخلفات البشرية لإشعال النار وسُمح له باستعمال مخلفات البقر بدلا منها (٤ : ١٢)، الزوج المحب الذى مكنته سيطرته الشديدة من كبح دموعه عند موت (شهوة عينيه) (٢٤ : ١٥) ، الإنسان الذى شعر أنه (مر) وأن يد الرب شديدة عليه (٣ : ١٤) لعظم مسئولية كونه رقيبالله بين شعب لا يستجيب .

فى معظم الأحيان كان رفقاؤه فى السبى يبقونه بعيدا عنهم ، وفى ضوء هذه الوحدة تظهر شجاعة إنذاراته . لغته قوية ، مدمرة ، نافذة . ولكن هذه ليست القصة كلها ، فقد كانت تطلب منه المشورة أحيانا (٢٠ : ١) ، وعندما اتضح أنه كان على حق فى كلامه عن سقوط أورشليم ، كانوا يأتون إليه ويسمعون كلامه بالرغم أنهم لا يعملون به (٣٣ : ٣٠ ـ ٣٣) . ومن جهة أخرى، فإن رؤيته الدافئة للمستقبل رقيقة وهادئة . كما أننا ندين لحزقيال وإرميا بعظمة فكرة أن كل فرد مسئول أمام الله " النفس التى تخطىء هى تموت " (أصحاح ١٨) ، وأن الله " لا يسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا " (٣٣ : ١١) ، وأن الله استجابة لحاجة أولاده يقول " هأنذا أسأل عن غنمى وأفتقدها ..... أنا أرعى غنمى وأربضها " (٣٤ : ١١ ، ١٥).

أما الأصحاحات الثمانية الأخيرة فهى رائعة ومضيئة ، لأن عقل حزقيال المنظم والكهنوتى يرى فى رؤيا كيفية استرداد الهيكل والأرض ، ويسرد كل التفاصيل بمحبة وصبر مع قائده السماوى ، معلنا أن معاناة مغادرة مجد الله للهيكل (أصحاح ١٠) قد ولت الآن عند سماعه الاسم الجديد للمدينة " يهوه شمه " (٤٨ : ٣٥) " الرب هناك " .

التطبيق :

إن الله ، ووجوده (غير المحدد فى أورشليم) ، وما يتضمنه هذا الحضور ، هو الذى يجعل من حزقيال الرجل الذى نعرفه . وإلى عينه الداخلية الحساسة بطريقة خاصة ، تأتى رؤى مجد الله، الرؤى التى لم يكن لأحد غيره أن يراها إلا كاتب سفر الرؤيا . ويدرك ضميره الحساس نتائج رفض اليهود للحضور الإلهى . ومن خلال حياته المكرسة بالتمام، تأتى رسائل إنذار ورجاء ، يقدمها فى تجرد ونزاهة فى الهدف، ويعلن أن ولاءنا لله لم يكن بالمستوى اللائق . لقد أدرك حزقيال أن إلهه إله جاد ، وبالتالى كان هو جادا مسئولا .

كان حزقيال يعلم بكل يقين أن إلهه معه ، وأحيانا نميل إلى أن نأخذ وجود الله مع شعبه كشىء مسلم به ، لكن حزقيال كان يحس تقدير هذه النعمة العجيبة . لقد كان يخشى أن الغياب عن أورشليم يعنى الغياب عن الله ، ولكن الله تقابل معه هناك فى المنفى بجلال مجيد، يستطيع الإنسان المجرد أن يفهمه . والله يتقابل معنا الآن ، حيثما كنا . وتأكيده بوجوده قد وصل إلينا بواسطة يسوع نفسه ، الذى هو

عمانوئيل الله معنا ، الذى وعد " وها أنا معكم كـل الأيـام وإلى انقضاء الدهر " . وأمام هذه المعية الإلهية الموعودة ، يجب علينا أن نتجـاوب بالطاعة والإيمان الواثق ، كما فعل حزقيال .

إن حزقيـال شـخصية مثيرة ، ولم تكـن هـذه إلا مقدمـة بسيطة لـه كمـا سيكتشف القـارئ عندمـا يـدرس سـفره بنفسـه . إن الله الـذى خلـق الرجل بهذا التفرد ، والذى وضعـه فـى تلـك الظـروف الغريبـة ، والـذى شكّل كل مواهبه وطبعه فى كل مترابط ، هـو إلهنـا الـذى يتعـامل معنـا بنفس القوة .

دراسة إضافية :

ربمـا مـن المفيـد للقـارئ أن يستخرج الاقتراحـات والأسئلة من هـذا الفصل ، ويستخدمها كدليل فى دراسة إضافيـة للشخصيات . وحزقيـال نفسه نقطة بداية مناسبة ، لأنـه يوجـد الكثير لإضافتـه إلى مـا قـدم فـى هذه العجالة . ويمكـن القيـام بدراسـات إضافيـة موسعة بـالعمل بنفـس قائمة الأسئلة (لكـل من الآبـاء الأولين ، أو الملـوك الأوائـل أو إرميـا ، على سبيل المثال) ، أو دراسات أقصر لكل من (راعوث ، إيليا ، عزرا ، هوشع ، عاموس ، يونان ، على سبيل المثال).

ومـن شـخصيات العهـد الجديـد بطـرس ، يوحنـا ، مرقـس ، برنابـا ، أندراوس وبولس ، وهم بعض الشخصيات التى يمكن أن تـدرس بنفـس الطريقة . إن طريقة المعالجة المنظمة التـى تحـاول الإجابـة علـى كـل

الأسـئلة ، سـتكون نتيجتهـا اكتشـافات مثـيرة ومختلفـة كـاختلاف الشخصيات نفسها.

الفصل الخامس

دراسة الكلمات

Dick France

الكتاب المقدس هو كلام الله الذى يقدم إعلان الله، لذلك من الطبيعى أن نتوقع أن نتعلم من الله بواسطة دراسة **كلمات** الكتاب. ومثل هذه الدراسة، خاصة الدراسة المنفصلة للكلمات المفردة، هى موضوع هذا الفصل.

من الواضح أن كلمة واحدة بمفردها لا تعنى الكثير. إن نُطق كلمة "**قدوس**" يمكن أن تعنى أشياء مختلفة لأناس مختلفين، ولكنها لن توصل المعنى الكتابى الكامل للقداسة. وللوصول الى هذا المعنى، يجب أن ندرس الكلمة فى قرائنها المختلفة، وأن نقرأ كل الاستخدمات الكتابية لها "**قدوس**" و "**قداسة**" واحدة واحدة، لكى نكتشف من كل فصل استُخدمت فيه الكلمة، المعنى المراد توصيله بالضبط. وبهذا سنبنى تدريجيا صورة للقداسة كما يفهمها الكتاب. ولكن هذا أيضا ليس كل هدف دراستنا، لأن الهدف ليس فقط الفهم اللاهوتى. فعندما نفهم المقصود بقداسة الله، سنجد أننا،

إذا كانت دراستنا أكثر من واجب أكاديمى ، نحب الله ونخشاه بطريقة جديدة ، مثلما كان الرجال الذين كتبوا أسفار الكتاب يحبونه ويخشونه . وسنبدأ فى إدراك الطلب المذهل الذى يطلبه الله " كونوا قديسين لأنى أنا قدوس الرب إلهكم " (لاويين ١٩ : ٢). وستكون النتيجة ليس فقط فهما جديدا للقداسة ، ولكن رغبةً جديدة واختباراً جديداً لها ، وهذا هو الهدف النموذجى.

وبمعنى آخر ، فإن دراسة الكلمات التى تعنينا فى هذا الفصل ليست محاولة لعمل قاموس Lexicography ، قد نبدأ بهذا النوع من الدراسة ، ولكن ليس هدفنا النهائى هو دراسة اللغويات ، بل الإعلان الإلهى ، ليس دراسة العبرية أواليونانية ، ولكن دراسة فكر الله والتجاوب مع كلمته .

المشاكل :

إلى هنا يبدو الأمر ممتازا ، ولكن هناك مشاكل تجعل من الدراسة القيمة للكلمات أمراً خطيراً. ولذلك نحتاج أن نقدم

تحذيرين رئيسيين فى البداية :

١- إن كلمة واحدة نادراً ما تكون دليلاً كافياً لفكرة كتابية :

صحيح انه فى حالات قليلة ، توفر دراسة استخدامات كلمة واحدة صورة شاملة تقريباً للفكرة التى تهمنا . وبعض هذه الأمثلة هى "**تابوت**" "**كاهن**" "**معمودية**" . وقراءة كل الاستخدامات

لواحدة من هذه الكلمات ستعطى لنا إطاراً كاملاً تقريباً لتعليم الكتاب عن هذا الموضوع . وهنا نجد التوافق بين الكلمة والموضوع ، لأن هذه الكلمات التى من هذا النوع محدّدة نسبياً ، ومُعرّفة بدقة . ولكن عندما نتجه الى أفكار الكتاب اللاهوتية الكبرى ، لا نجد هذا التوافق الوثيق بين الكلمة والموضوع . وعلى سبيل المثال فإن تعبير " **الإله الحى** " يستخدم خمس عشرة مرة فقط فى كل من العهدين ، وبالرغم من ذلك ، يصبح أمراً مضحكاً إذا حصرنا هذه الفكرة الرئيسية فى هذه الفقرات فقط ، فهى فكرة مفتاحية للتعليم الكتابى كله عن شخص الله . كما أن كلمة " **الجحيم** " لا تتكرر كثيراً، ولكن الفكرة موجودة بوضوح فى صيغ لفظية كثيرة مختلفة تتخلل العهد الجديد .

هذا يعنى أن " دراسة موضوع " (انظر الفصل القادم) هو هدفنا النهائى ، ودراسة الكلمات مهمة وذات قيمة كوسيلة الى متابعة موضوع معين .و فى بعض الأحيان تكون وسيلة مؤثرة، ولكنها غالبا غير كافية . و على هذا لا يجب أن نتصور اننا عندما نرجع إلى كل استخدامات كلمات مثل " **يخلق** " أو " **السماء** " أو " **المجىء** " فى الفهرس ، أننا قد اكتشفنا كل ما يقوله الكتاب المقدس عن عمل الله فى الخليقة ، أو مصير المؤمنين ، أو مجىء المسيح ، بل نكون بالكاد قد لمسنا سطح الفكرة أو الموضوع .

علينا إذا أن نكون مدركين لهذا التحديد . و هذا لا يلغى قيمة دراسة الكلمات ، كما سنوضح فى هذا الفصل ، و لكنه يشير إلى أن دراسة الكلمات يجب أن تكون دائما وسيلة إلى غاية ، وهذه الغاية هى "دراسة الموضوع " فنحن نهتم بالأفكار و ليس بالكلمات، أما الأفكار التى ترتبط تماما بكلمة مفردة فهى قليلة جدا .

٢- إن الكتاب المقدس لم يكتب بالإنجليزية (و لا حتى الإنجليزية المستخدمة عام ١٦١١) :

هذا الأمر يشكل لنا مشكلة حقيقية فى دراسة الكلمات . فإذا افترضنا أننا لم ندرس اللغات الأصلية للكتب المقدسة ، فإننا سنعتمد على الترجمات . و ليس هناك ترجمة كاملة ، لأنه لا توجد لغتان تتطابقان تماما .

فمن ناحية ، قد نجد بعض الكلمات فى الترجمة الإنجليزية أو العربية للكتاب المقدس ، تمثل كل منها أكثر من كلمة مختلفة تماما فى الأصل ، و دمج الكلمات الأصلية فى كلمة واحدة فى الترجمات يؤدى إلى سوء فهم خطير . على سبيل المثال ، من المعروف أن الفعل "**يحب** " ترجمة لفعلين على الأقل فى اليونانية ، الأول " **فيلئو** " Phileo التى تشير إلى الصداقة والمودة ، وهو أمر خاص بالمشاعر ، و " أجابئو " Agabao التى تشير إلى الظاهرة العملية والجوهرية " للمحبة المسيحية " و يرى أغلب المفسرين أن تبديل هذين الفعلين

فى (يوحنا ٢١ : ١٥-١٧) له معنى عميق ، و لكن هذا التمييز يضيع فى معظم الترجمات و بالتالى فى القواميس أيضا. وهناك أمثلة أخرى ، فالفعل " **يعرف** " ترجمة لفعلين فى اليونانية ، "ginosko" ، " Oida" " و هى تساوى فعلين فى الفرنسية " connaître " , " Savoir".

كما أن كلمة " **قوة** " هى ترجمة واحدة لكلمة " Dynamis "(قدرة) و لكلمة " Exousie " (سلطة). وكلمة " **شخص** " ترجمة لكلمة "آدام " العبرية و"**انثروبوس** " اليونانية (كائن إنسانى) و " **اس** " العبرية و"**أنير** " اليونانية والتى تعنى (ذكر ما أو أحياناً زوج) .

ومن الناحية الأخرى ، حتى إذا استطعنا أن نجد كلمة إنجليزية أو عربية لكل كلمة عبرية أو يونانية ، فإن هذه تكون مجرد البداية لمتاعبنا . لأنه يصعب جدا أن كلمة عربية أو إنجليزية واحدة ، تشمل مدى المعانى الواسع و المركب الموجود فى الأصل . إن دراسة كلمة "**كلمة** " مثلا ، يجب أن تأخذ فى الاعتبار أن أحد الترجمات الإنجليزية (AV) تترجم الكلمة العبرية " **دابار** " إلى "**كلمة**" ٧٧٠ مرة ، و تترجمها إلى " **شىء** " ٢١٥ مرة ، وإلى "**مسألة** " ٦٣ مرة ، ولديها أكثر من خمسين كلمة و تعبير آخر لمحاولة توصيل أبعاد معنى "**دابار** ".

وعلى مستوى لاهوتى أكثر ، فإن Sedaqa صدقة العبرية ، و التى حاولت إحدى الترجمات (AV) أن تحدها ببسالة داخل السترة الضيقة لكلمتى " **العدالة** " و " **البر** "، اتفق الآن على أنها غالبا تعنى "

التبرير " أو "**الخلاص** " ، وتترجم كثيرا بهذه الطريقة بواسطة الترجمة الإنجليزيـــــة (RSV) وآخرين . (قارن مثلا ترجمة RSV , AV لأشعياء ٥١ : ٥-٨). أما بالنسبـــة إلـــى **بيسيد** " Besed " العبرية ، و هى واحدة من أغنى الكلمات فى العهد القديم العبرى ، فقد اعتبرت لمدة طويلة أنها غير قابلة للترجمة إلى الإنجليزية .
وقد حاولت ترجمة (AV) ترجمتها إلى "**الرحمة** "، "**الصلاح** " ، " **اللطف** "، "**الرأفة** " وكلمات أخرى كثيرة .و تقترب ترجمة (RSV) إلى المعنى أكثر باستخدام عبارة المحبة الثابتة، و لكننى أتحدى أى شخص أن يقدم كلمة إنجليزية مساوية و تكون منصفة للكلمة العبرية " **بيسيد** ". و السؤال ، كيف تطبق دراسة للكلمات على كلمة مثل هذه فى الإنجليزية أو فى العربية ؟ وليس الحال أفضل كثيرا فى العهد الجديد ، فإن كلمة "**سايكو** " Psyche تترجم أحيانا " **حياة** " وأحيانا " **روح** " بينما تظهر كلمة Parakaleo "**باراكاليئو** " فى كلمات مختلفة مثل " **يتوسل**، " **يعزى** " ، " **ينصح** " ...إلخ. و إذا لم تكن على ثقة كبيرة فى اختيار الترجمة التى تستخدمها فى الدراسة فإن خسارة كبيرة بالقطع ستحدث .
وحتى لو كان لدينا ترجمة إنجليزية أو عربية دقيقة لكل كلمة عبرية ويونانية ، فمن الصعب حقيقة أن تكون بديلا معادلا للأصل . فالكلمات فى أى لغة تعكس أفكار الذين يتحدثون هذه اللغة . و الشعب العبرى و اليونانى و الإنجليزى لا يستخدم لغات مختلفة فقط ، و لكنهم يفكرون

أفكارا مختلفة . و إذا لم تكن هذه الحقيقة ماثلة فى أذهاننا ، فلا حاجة لدراسة الكلمات أصلا طالما أن الكلمة الإنجليزية أو العربية ستوصل المدى الكامل لمعنى المعادل العبرى أو اليونانى ، و بالتالى لن تكون هناك حاجة إلى تتبع الكلمة فى جميع استخداماتها لتحديد ما تريد أن تنقله إلينا فعلا . و لكن هذا العمل هام و ضرورى ، لأن قيمة دراسة الكلمات ، أنها بالحقيقة محاولة لوضع أنفسنا فى موضع الكتاب العبرانيين أو اليونانيين .

ولكن هذه الحقيقة نفسها تحذرنا من خطر آخر ، ربما عن غير قصد ، أن نكون قد تأثرنا بالتضمينات الخاصة بلغة الترجمة التى نستخدمها ، والتى يمكن أن تكون غريبة تماما عما قصده الأصل العبرى أو اليونانى . يوجد مثلا نغمة لعدم التأكد ، و التفكير الذى يدل على التمنى فى الكلمة الإنجليزية (**رجاء**) Hope ، لكن هذه الكلمة تضعف النظرة المستقبلية الواثقة و الفرحة للكلمة اليونانية " Elpis ".

ومَن من الشعب الإنجليزى يمكنه أن يتحدث عن " **سر** " ، دون أن يفكر فى شىء غريب و غامض ، يجب الإفصاح عنه ؟ ولكن كلمة "mysterion " اليونانية تعنى سرا لا يستطيع أى إنسان أن يفسره ، و لكنه السر الذى أعلنه الله بوضوح لشعبه .

هذا التحذير الثانى يقودنا الى استنتاجين عمليين :

أولا : يجب علينا دائما أن نسمح للقرينة أن تشير الى معنى الكلمة

التى ندرسها مهما كان إيعاز (المعادل) الإنجليزى أو العربى الذى نستخدمه .

ثانيا : إن دراستنا للكلمات يجب أن لا تُبنى على الكلمات الإنجليزية أو العربية ولكن على الأصول العبرية واليونانية . ويبدو التحذير الأول ممكنا رغم صعوبته، أما الثانى فيبدو مستحيلا.

ولذلك سنستمر فى اكتشاف مدى قيمة دراسة الكلمات كإمكانية عملية للذين تحدهم العربية أو الإنجليزية ، وسنفعل هذا بواسطة بعض المقترحات العملية ، كما سنقدم مثالا مختصرا جدا لما يمكن تحقيقه بواسطة هذه الطريقة .

اقتراحات :

١- تعلم العبرية واليونانية :

ليست هذه دعابة ! فبالنسبة للمسيحى الذى يهتم بفهم الكتاب بكل دقة ممكنة ، والذى يتمتع بقدرة معقولة على دراسة اللغات ، لن يجد طريقة أفضل من هذه لاستخدام وقت فراغه. إن مقارنة محبى الكتاب المقدس بمحبى هوميروس و راسين أو جوته ليست فى صالح الفريق الأول ، فى استعدادهم لبذل الجهد فى فهم وتقدير ما يقرأونه .

٢- استخدم فهرساً تحليلياً An Analytical Concordance:

فى حالة تعذر الإلمام باللغات الأصلية ، وحتى بعدها ، فإن هذه الأداة القيمة تحل معظم المشاكل التى تثيرها مسألة اللغة . ويوجد عـدد كبـير من هذه الفهارس ، ولكن أكثرها شهرة وفائدة هو " الفهرس التحليلـى للكتاب المقـدس " لروبـرت يونـج [1] . وهـو مبنـى علـى ترجمـة (AV) ويقدم بيانـا باسـتخدام كـل كلمـة أنجليزيـة تحـت الكلمـات العبريـة واليونانية المختلفة (مكتوبة بأحرف هذه اللغـات) التـى تترجمهـا هـذه الكلمة . وبذلك يمكـن ، دون معرفـة أى كلمـة مـن العبريـة أو اليونانية باستخدام هذين التصنيفين ، متابعة استخدامات أى كلمة فى الأصل . وبهذه الطريقة ، من المحتمل أن تتعلـم بيسر بعض الأمـور القيمـة عـن أهم الكلمات العبرية واليونانية ، وتضميناتها اللاهوتية .

٣- قارن الترجمات المختلفة :

غالبا ما تكون هذه طريقة مفيدة للحصول على معنى كلمة أو تعبـير لأن كل ترجمة تظهر وجها لمعنى هذه الكملة . ولكن على كل حال يوجد

---

(1) Young - Analytical Concordance to the Holy Bible

أو Strong - The Exhaustive Concordance of the Bible يساعد فى اكتشاف المعنى خلف الكلمات التى تختلف فى الأصل ولكنهـا تتساوى فى الإنجليزية أو العربية.

هنا خطر ينبغي أن نتنبه لـه ، لأ ن ترجمات كثيرة ، خصوصا NEB ، تعبر بحرية نوعا ما ، وأن هذه التعبيرات تعكس صيغاً للأفكار والأشياء المفضلة للمترجمين ، أكثر من تلك التـى تنتمـى الى الأصل . كما أن النسخة الموسعة للكتاب المقدس (Amplified Bible) بقوائمهـا المربكة للترجمات الممكنة لكل كلمة، والتـى قصد بها إبراز مـدى المعنى فى الأصل، يمكـن أن تكـون مفيدة فـى هـذا المجـال. ولكـن نوع دراسة الكلمات الذى نحن بصدده فى هذا الفصل سيعطى صورة أوضح لأهمية الكلمة أكثر مـن أى ترجمـة أو عـدد مـن الترجمـات وسيساعدك فى صنع الترجمة "الكاملة" الخاصة بك !

٤- عند دراسة كلمة مـن العهـد الجديـد، لا تنسـى العهـد القديم:

من المعروف أن كل كُتّاب العهد الجديـد، ماعدا واحـد، كانوا يهـودا، وأن الديانة التـى وعظـوا ونـادوا بها، قد بُنيـت بوضـوح علـى العهـد القديـم. ومـن المتفق عليه بين علمـاء الكتـاب الآن ، أنـه إذا أمكـن لليونانية الكلاسيكية والعامية ، أن تلقى بعض الضوء على معنى كلمات العهد الجديد ، فإن المصدر الرئيسى لفهم فكر العهد الجديد هو العهد القديم. فلا ندرس اذاً استخدام العهـد الجديـد لكلمـة ، فـى عزلـة عـن قرينـة الكتـاب المقـدس كلـه فالكلمـات المهمـة فـى العهـد الجديـد

التي يمكن فهمها بطريقة أفضل بعيدا عن خلفية العهد القديم قليلة جدا .

٥- إختر الكلمة التي تدرسها بعناية :

سوف لا نحصل على الكثير إذا قمنا بدراسة استخدام " **إذا** " و"**ثم**" في الكتاب المقدس. فما هي إذاً الكلمات التي يمكنها أن تعطي مادة قيمة لدراسة من هذا النوع ؟، إنها بالطبع الكلمات اللاهوتية المهمة . فأنت لن تعود بدون حصيلة وافرة ، سواء في الفهم العقائدي أو في المجال التعبدي أو العملي ، من دراسة كلمات مثل :

قدوس	خوف	محبة	ناموس	يتوب
إيمان	نعمة	سلام	إنجيل	

على سبيل المثال . كما نذكر أيضا الكلمات ذات الطابع اللاتيني :

كفارة	فداء	مصالحة	تكريس

هناك العدد القليل الذي ينكر قيمة مثل هذه الدراسة ، خاصة إذا التزم بالتحذيرات التي ذكرناها في ها الفصل . وعلى الجانب الآخر ، هناك الكثيرون الذين يشكرون الله على الدروس القيّمة والمفيدة التي تعلموها من هذه الطريقة .

ربما يكون من المفيد أحيانا دراسة جملة أو عبارة بدلا من كلمة واحدة ، وليس من الصعب عمل هذا مع وجود الفهرس ، وعبارات مثل **" السير مع الله "** ، **" رجل الله "** ، **"في المسيح"**، **"يوم الرب "** ، ستكون سهلة نسبيا ومفيدة في متابعتها . ولكن ماعدا القليل من التعبيرات التي يكون تعريفها واضحا كالتعبيرات التي ذكرناها ، فإن إمكانية اختلاف الترجمات أكبر بكثير بالنسبة الى التعبيرات، مما هي بالنسبة للكلمات ، وبذلك تصبح دراستنا أكثر تعقيدا .

إلى هذا الحد كنا نتعامل بوضوح مع كلمات لها رسالة قيمة . ولكن هل يوجد أيضا مكان لدراسة كلمات عادية تستخدم كل يوم مثل **" حجر "**، **" ثمر "**، **" كلب "**، **"يجري"**، **"أبيض "** ؟ قد يبدو هذا وكأنه طريق مسدود ، ولكن في الحقيقة توجد إمكانية لدراسة مفيدة للكلمات العادية لأن مثل هذه الكلمات التي ربما تستخدم بطريقة دنيوية بحتة، يمكن أن تستخدم مجازياً أو كوسيلة إيضاح لحقيقة روحية ، ودراسة استخدامات الكلمة يمكن أن يلقي الكثير من الضوء على الحقيقة التي خلف المجاز أو المثل التوضيحي .

خذ مثلاً كلمة **" صخر "** ، صحيح أنه لن تكون هناك قيمة روحية كبيرة في الدراسة الدقيقة لكل إشارة الى الصخور في الكتاب المقدس ، وليس هناك أهمية لاهوتية كبرى في أن أميراً من المديانيين قُتل على صخرة (قضاة ٧ : ٢٥) ، أو أن الصخور هي ملجأ للوبار (مزمور ١٠٤ : ١٨). ولكن عندما يشار إلى الله أنه **" صخرة "** ، وهو كذلك

بالفعل، فإن الكلمة تصبح مهمة جداً. وبالتالى تُجنبنا معرفة الأهمية الخاصة التى كان العبرانيون يولونها للصخور، للدرجة التى فيها يرغبون فى استخدام مثل هذه التسمية الغريبة عن الله. ودراسة استخدامات العهدالقديم لكلمة " صخرة "، بهذا الهدف، لن تكون فرضاً أكاديمياً فقط، بل قد أثمرت بالفعل مادة لعظة لكاتب هذه السطور، وقد كانت لها قيمة حقيقية على الأقل بالنسبة للواعظ ! ويقيناً ستعطى الكلمات الأخرى المدوّنة أعلاه، نتائج مماثلة، كما يمكن الإضافة إلى هذه القائمة بلا نهاية.

والأمر الذى يجب أن نتأكد منه هنا، هو أننا نقرأ الكلمات فى ضوء القرينة، وأننا ندرس ما كان الكاتب الأصلى يعنيه باستعمال هذه الكلمة فى هذه القرينة. فمن السهل جداً استيراد مقارنات خيالية، واستعارات لم تخطر على بال الكاتب الأصلى . وحقيقة أن الله يوصف فى بعض الأحيان " كصخرة " ، لا تعنى أن كل إشارة الى صخرة هى إشارة خفية الى الله ، أو أن الأمير المدياني قد قُدم ذبيحة لله ، أو أن الوبار تلجأ الى الله . أليس من المضحك أن اختباء موسى " فى نقرة من الصخر " (خروج ٣٣ : ٢٢) يمكن أن يُفسر فى نص آخر " صخر الدهور المكسور لأجلى " ؟! فلا تسمح لهذا النوع من الدراسة أن يجرفك ، خاصة إذا كنت تتمتع بخيال تعبدى خصب . وحاول ان تحترم ما قصد الكاتب ان يقوله ، ولا تفترض الاستعارة أو المجاز إذا لم يكن قد فكر فيها هو . إن الإستعارات والصور المجازية موجودة بكثرة

فى الكتاب المقدس ، فلا داعى لخلق استعارات مبهمة ! وهنا ، كما فى كل مكان ، يجب أن تحدد القرينة المعنى المقصود .

ولكن مهما كانت قيمة دراسة هذه الكلمات اليومية ، فإن التركيز الرئيسى يجب أن يكون على الكلمات اللاهوتية والتعبدية العظيمة فى الكتاب المقدس . وهنا أيضاً ، كما ذكرنا من قبل ، لا يمكننا الاعتماد على المعنى السريع والسطحى لكل فقرة أو فصل ، بل يجب أن نُركّز فى استنتاجاتنا ، على ما قصد الكاتب الأصلى أن يقوله ، وليس الفهم السابق لكلمات ربما تكون مألوفة جداً ، لدرجة أنها ترسخت فى داخلنا عن طريق الوعاظ والمبشرين البسطاء ، ولفترات طويلة ، بمعنى يختلف تماما عن المنظور الكتابى . ولهذا فى دراسة الكلمات ، كما فى كل دراسة للكتاب ، دع القرينة تقودك فى دراستك الى بر الأمان.

مثال : " **الشركة** " :

ما هى الشركة ؟ هل هى الاستهلاك الجماعى للشاى والبسكويت ؟ أم هى نوع من الاجتماعات التعليمية مساء كل سبت ؟ أم مؤسسة مكونة من الشباب ، الرجال ، الزوجات ، وكبار السن الذين يلتحقون بكنيسة ما ؟ . أو هى مجموعة من اثنين أو ثلاثة من المؤمنين الذين يكشفون عن مشاكلهم الشخصية الحميمة وأفراحهم الخاصة لبعضهم البعض ولله؟. يمكن إعطاء هذه الأجوبة وأخرى كثيرة كإجابات مقبولة استنادا إلى الاستعمال المسيحى المعاصر. ولكن ماذا يعنى بها العهد الجديد؟ (نلاحظ أن هذه الكلمة لا توجد لها خلفية مباشرة من العهد

القديم للتأمل فيها ، بالرغم من أنه يمكن استخراج صور التوازى بين مجتمع شعب الله إسرائيل وشركةالمؤمنين) . هنا يجب أن نرجع الى فهرسنا التحليلى.

تحت كلمة " **شركة** " نجد مجموعة كلمات يونانية رئيسية مثل :

كوينونيا	Koinonia	اسم مجرد
كوينونوس	Koinonos	اسم عيّن مشارك
كوينونيو	Koinoneo	فعل

وعند الرجوع الى فهرس الكلمات اليونانية نجد أن كوينونيا Koinonia تترجم بأشكال مختلفة فى ترجمة (AV) " **اتصال** "، " **اشتراك** " **مائدة العشاء الربانى** ، "**مساهمة** " ، "**توزيع** " ، " **شركة** " . وقد استخدمت " **شركة** " إثنتا عشرة مرة، " **اشتراك** " أربع مرات ، وكل كلمة من باقى المعانى استخدمت مرة واحدة . و"**كوينونوس**" و " **كوينونيو**" تعطيان نفس المدى فى الترجمات، مع أن "**مشارك**" و"**شريك**" تبرز كإضافات مهمة. وللقيام بالعمل كما ينبغى، يجب علينا أن نفحص كل استخدام لمجموعة " **كوينونيا** " تحت كل من المعادلات الإنجليزية ، ولكننا سنوفر بعض الوقت ونغطى معظم المادة المطلوبة إذا قصرنا أنفسنا على "**شركة**"، "**إشتراك** "، " **نشارك** "، " **شريك** " .

ولا تسمح لنا المساحة هنا بالقيام بالعمل كاملا ، ولكن يمر وقت طويل قبل أن ندرك أن "**كوينونيا** " ليست في الأصل شيئا تفعله ، ولكنها تشير الى حالة الواقع وتمثلها "**شراكة**" على المستوى الدنيوى . وهى تعنى " **المشاركة** " ، " **الإنتماء سويا**"، "**الاتحاد**" . وبالنسبة للمؤمن فإن الكلمة تعنى أن الذين أصبحوا شعب الله بواسطة الإيمان قد " **ضُموا** " و "**اتحدوا** " على أعمق مستوى. ربما اختلفوا فى كل شىء آخر تقريبا، ولكنهم يشتركون جوهريا فى طبيعة مشتركة، كأعضاء الأسرة الواحدة. وبالإضافة فإن لهم "**كوينونيا** " مع المسيح ومع الله، عندما يسلكون فى النور معه. وستوضّح دراستنا قريبا أن أى فكرة مجردة للشركة كمجموعة أو نشاط (كما يستخدمها البعض بطريقة محزنة)، هى بعيدة عن فكرة العهد الجديد تماما.

ولكن نادراً ما يكون العهد الجديد نظريا فقط، و " **كوينونيا** " هى إحدى هذه الحالات. وعندما ندرس قرينة كل استخدام لمجموعة الكلمات هذه، سنندهش عندما نكتشف أن "**كوينونيا**" يمكن أن تكون مسألة عملية جدا عن المال مثلا. إن المشاركة المسيحية ليست فى الروح فقط، ولكن فى الجيب أيضاً. والعطاء المسيحى هو ملحق ضرورى للولادة الجديدة. وعندما تشارك فى إيمان مشترك وحياة فى المسيح ، فكل شىء آخر يصبح مشترك أيضاً . وفى الحقيقة ، ربما كان اكتشافاً غير متوقع ، أن نعرف أن من بين ٤٥ استخداماً لمجموعة "

كوينونيا " فى العهد الجديد، فإن عشرة منها تهتم بوضوح بالجانب المادى للمشاركة :

رومية ١٢: ١٣	رومية ١٥ : ٢٦ و ٢٧	٢ كورنثوس ٨ : ٤	٢ كورنثوس ٩ : ١٣
غلاطية ٦ : ٦	فيليبى ٤ : ١٤ و ١٥	١ تيموثاوس ٦ : ١٨	عبرانيين ١٣ : ١٦

وخمسة أخرى تأتى فى قرينة تجعلنا نعتقد أنه من الممكن أن هذه الناحية العملية كانت فى ذهن الكاتب :

أعمال ٢ : ٤٢	فيليبى ١ : ٥ و ٧	فليمون ١: ٦	عبرانيين ١٠ : ٣٣

وهذا جزء صغير فقط مما يمكن اكتشافه بواسطة دراسة مقارنة لاستخدام مجموع "كوينونيا" فى العهد الجديد . وعليك أن تقوم بالباقى بنفسك ! وستحصل على فهم أغنى للنتائج الكلية لولادتك الجديدة فى المسيح ، والتى تؤثر ليس فقط على علاقتك مع الله، الأب والابن والروح القدس ، ولكن أيضا باخوتك المؤمنين فى مسائل مختلفة مثل الألم ، المجد ، المال ، والإنجيل .

من المؤسف أنه يتحتم علينا أن نكتفى بهذا المثال ، ولكن إذا كانت الإمكانيات التى نفترضها تثيرك، فإنك ستجد الكثير من المادة لدراسات مماثلة ، فى الكلمات الكتابية المختلفة المذكورة فى هذا الفصل ، خاصة ان القائمة مستفيضة .

الخلاصة

لقد قيل ما فيه الكفاية للإشارة الى أن كاتب هذه السطور يؤمن بدراسة الكلمات كوسيلة لاكتشاف فكر الله فى الكتاب المقدس بطريقة أكمل . ولكنها ستكون ذات قيمة فقط ، إذا عُوملت كوسيلة وليست كغاية فى حد ذاتها . إذا أصبحت دراسة الكلمات الكتابية ، مجرد لغويات أو علم الفهرسة أو القواميس ، إنها يمكن أن تكون مثيرة ولكن ليست ذات قيمة روحية وعملية كبيرة . إن هدفنا هو أن نكتشف "مواضيع " الفكر الكتابى ، ويجب القيام بدراسة الكلمات فقط كوسيلة لهذه الغاية . وغالبا ، إذا ما استخدمت بطريقة صحيحة ، فإنها تكون وسيلة مؤثرة . ومن ناحية أخرى فإن دراسة كلمة فردية ، خاصةً فى الإنجليزية والعربية ، يمكن أن تمثل عائقاً حقيقياً لفهم موضوع كامل . وهذا هو السبب لبداية هذا الفصل بالتحذيرات ، ومن المناسب أن ينتهى بنفس الطريقة . فمن السهل أن يُصبح أى نوع من الدراسة الكتابية فرضاً أكاديمياً مثيراً، ويُنسى الهدف الروحى . وتتعرض دراسة الكلمات لنفس إساءة الاستعمال هذه وربما اكثر من الطرق الأخرى . إنها ليست " افتح ياسمسم " لكنوز الكتاب . ولكنها إذا استخدمت بعناية وبصلاة فإنها ستنجح فى أن تجعل الدارس أغنى من ذى قبل .

الفصل السادس

دراسة موضوع

Paul Marsh

ينشد هذا الكتاب إظهار فائدة الأساليب المختلفة لدراسة الكتاب المقدس، ويتعامل مع الطرق التى يمكن بواسطتها تحليل وتقييم فقرات معينة، وأسفار كاملة، بالإضافة إلى الكلمات، و المواضيع. إن تعودنا على القراءة العادية للكتاب ، يمكن أن يشجعنا أن نفكر أكثر فى طريقة دراسة الأسفار والفقرات . وكل خطط قراءة الكتاب تقريبا ، والتفاسير المختلفة التى يمكن الحصول عليها تميل لاتباع هذه الطريقة لأنها الأسهل . صحيح أن لكل طريقة قيمتها ، ولكن الشخص الذى يجعل دراسته أشمل لتتضمن دراسة الكلمة والموضوع ، سيوسّع فهمه للكتاب المقدس بغير حدود ، ويؤهّل نفسه لرؤية كلمة الله ككل ، ومحاولة تطبيقها ، ليس فقط بغرض فهم عقيدة ، ولكن أيضا لفهم قضايا

الحياة المعاصرة [1] . إن مثل هذه الطريقة تُؤمّن رأياً متوازناً ربما لا يحققه تطبيق أى فقرة خاصة .

فعلى سبيل المثال ، إن فهم شخصية الله المبنى على شرح (رومية ٩)، سيكون ناقصا إذا ما قورن بالعرض الكلى للكتاب بفقراته البارزة فى هوشع ، عاموس ، أيوب ، إشعياء ، وبصيرة العهد الجديد التى توفرها لنا تعاليم وأمثال الرب يسوع . ونستطيع أن نلاحظ كيف عالج المسيح نفسه موضوع موته وقيامته ،عندما كان يناقش التلميذين على طريق عمواس " ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب" (لوقا ٢٤ : ٢٧)، ويظهر لوقا فى (٢٤ : ٢٧) أن هذه كانت طريقة يسوع الثابتة للتعليم. وقد اتّبع الرسول بولس نفس الطريقة (أعمال ١٧ : ٢ ، ٣). وهذه بعض الدروس التى نهدف أن نتعلمها من دراسة الموضوعات.

ما هى دراسة الموضوع ؟ :

---

(١) إن الإطلاع الكامل على محتويات القسم الخاص بدراسة الكلمات سيساعد كثيرا قبل قراءة هذا الفصل . لقد وُضع الأساس هناك لكثير من الذى سنتناوله الآن . لأن بحث أى موضوع يستوجب دراسة معنى واستخدام الكلمات . ولن نحقق إلا القليل جدا من التقدم . إذاً ، فى دراسة الموضوع ، إلا بعد التمكن من هدف وأسلوب دراسة الكلمات .

إن الموضوع الكتابى يمكن أن يمتد من استخدام اللفّاح (نبات عشبى من فصيلة الباذنجان) في التكوين، حتى موضوع المئة والأربعة والأربعين ألفاً في سفر الرؤيا ! ولكن على كل حال فإن هذا الفصل لم يخطط لدراسة الأشياء الغامضة. لقد كان E.F. Kevan د. كيفان ينصح الوعّاظ الشبان " خذوا نصوص الكتاب الكبيرة "، وبالمثل فإننا كدارسين لكلمة الله نرغب في أن نتعامل أولاً مع المواضيع الكبيرة في الكتاب. إن هذه الانتقائية حكيمة، لأن مواضيع الكتاب العظيمة ستمدنا بمادة من الأبعاد اللامحدودة . لأنه ، كما ذَكرْنا في الفصل السابق عن دراسة الكلمات ، ليس هدفنا فقط اكتساب فهم عقلى لكلمة الله ، ولكن تغلغل أنفسنا في محتوياتها، وتشكيل أنفسنا بواسطة رسالتها. وبينما يمكن اكتساب الأولى في مدة سنوات، فإن الأخيرة تستغرق عمرا كاملا .

ربما يمكن تلخيص بعض المواضيع في كلمة كتابية واحدة وفي هذه الحالة تتضمن الدراسة ببساطة المبادىء التى نوقشت في الفصل الماضى . وتضم بعض مواضيع أخرى أنواعا مختلفة من الكلمات والمفاهيم . فكلمة " **نعمة** " مثلا تصلح إعادة لكل من دراسة الكلمات و دراسة الموضوع.

و كما هو مدون في "فهرس " يونج ، فإن هذه الكلمة في (AV) تترجم إلى كلمتين مرتبطتين في العبرية ، و كلمة يونانية واحدة . إن نظرة لملحق القوائم في ظهر كتاب يونج

تشير إلى أن " hen "(" chen " فى كتاب يونج) لها معنى ثابت ومنتظم ، و هى تترجم عادة " **نعمة** " (٣٨ مرة) ، أو " **معروف** " (٢٦ مرة) ، بالرغم من أنها تظهر أيضا فى كلمات مثل " **رؤوف** "، "**سار** "، " **ثمين** " . و هناك بالطبع تشابه " عائلى " بين هذه المعانى المختلفة .

و كثير من فقرات العهد القديم لها أهمية بالغة لأنها تلقى الضوء على استخدام تعبير "**نعمة**" (charis) فى العهد الجديد . و يظهر يونج أن الكلمة تترجم إلى عدة كلمات ، تشمل بالإضافة إلى " **نعمة** "، " **معروف** "، " **ربح** "، " **جود** "، " **هبة** "، "**مسرة**"، "**شكر** ". ويكشف Sandey and Headlam [٢] عن ضخامة هذه الكلمة ، عندما يوضحان قائمة معانيها مثل " **جاذبية** "، "**مشاركة رقيقة** " (من الأصغر إلى الأكبر) ، "**سلام** " ، حالة نعمة ، " **شعور رقيق** " ويضاف إلى هذه القائمة استخدامها للتعبير عن "**إحسان** " أو " **عطية** " (١ كورنثوس ١٦ : ٣) ، واختبار الرسول بولس لها كإمداد إلهى " **بالقوة** " (٢ كورنثوس ١٢ : ٩).

وليست هذه نهاية لظلال معانيها ! على كل حال، فإن التضمينات اللاهوتية للكلمة "Charis" فى كثير من مظاهرها ، تظهر الكلمة على أنها فكرة رئيسية لدراسة موضوع، بمعنى أنها تظهر الله وهو يتفاعل كالأعظم تجاه الذين هم أدنى منه بإعطائهم " **عطية** " أو " **هبة**

---

(٢) انظر كتاب A.C. Headlam and W. Sanday : " Romans "

الخلاص" (أفسس ٢:٨) ، و فى أنها تكشف حالة نعمة (رومية ٥:٢) . إن النعمة "**كعطية**" لها مكانها كجزء من الموضوع الكبير أو عقيدة التبرير، و التبرير له مكانه فى الموضوع الأكبر للخلاص. و يوجد مثال للعطية و علاقتها بالخلاص فى مثل المديونين فى (لوقا ٧ : ٤١،٤٢). لقد أصبح واضحا الآن أننا عندما نفكر فى دراسة المواضيع ، يجب أن تكون لدينا فكرة عن هوية و تصنيف المواضيع العظيمة فى الكتاب المقدس.

مواضيع الدراسة :

فكر فى الإيمان المسيحى ككائن عضوى، فالجسم البشرى له أذرع، وسيقان، وأقدام، وأصابع، ورأس، وقلب، وأجزاء أخرى كثيرة، تتحد لتُكوّن وحدة متكاملة، و يمكن فهم المواضيع الكتابية بنفس الطريقة تقريبا. إن الذراع فى حد ذاتها مثيرة، بأصابعها وإبهامها، وشرايينها وعروقها، وعضلاتها وأعصابها، إنها تشكل مادة للدراسة الموسّعة، و لكن بالنظر إليها مجرد ذراع، كأداة للأصابع ومصدر للشرايين، بهذه النظرة فقط ستظل لغزاً حتى يُرى الجسم ويُقدّر ككل. وهذا ينطبق على دراسة الموضوع. فالكلمات المفردة، والمواضيع، والعقائد لها نقاط أهميتها الخاصة، ولكنها لن تصل إلى مغزاها الكامل،إلا إذا نظرنا إليها كجزء مُكوّن لجسد الإيمان المسيحى.

عقيدة الخطية مثلا، فى حد ذاتها كاشفة، ومدعّمة بالخبرة، ولكنها محزنة وبغير رجاء ، إلا إذا نظرنا إليها جنبا إلى جنب مع عقيدة النعمة.

كما يأخذ هذان الموضوعان عمقا وأهمية أكبر،إذا ما درسا في إطار دراسة عقيدة الله . وهكذا افهم من هو الله حقيقة، مما تتكون شخصيته، ثم فكر مرة أخرى في ظلام الفساد البشرى، و كرم النعمة الإلهية التي لا يعبر عنها.

إن هدفنا في معالجة دراسة المواضيع، هو أن نضم سويا وبالتدريج، جسم تعاليم الكتاب المقدس حتى نلم ونفهم الكل -وإن كان بطريقة غير كاملة. ولن يكون هذا تمرينا تقنيا، ولكنه اختبار يشترك فيه دارس الكتاب اشتراكا جوهريا. فبدراسة موضوع الخطية سترتبط الحقائق الموضوعية بالخبرات الشخصية، وسأرى نفسي كما أنا حقيقة.

ما هي المواضيع التي تستوجب الاهتمام بها؟ فكر في البناء الآتي.

يمكننا أن نبدأ، وهي بداية معقولة جدا، بموضوع **الله** ،وهذا يتضمن كينونته و طبيعته، صفاته وأسماءه. وتحت هذا الموضوع العام يجيء التعليم المسيحي المتميز عن الثالوث. وبعد ذلك فكر في تعاليم الكتاب عن الإنسان، وهذا يرتبط بطريقة لا يمكن تفاديها بدراسة الخطية،ويمكنك تقسيم هذا الجزء إلى طبيعة الإنسان،سقوطه، فساده، الخطية الأصلية، طبيعة الخطية نفسها، الذنب، العقاب. وهذا سيقودك إلى شخص و عمل المسيح. وبالرغم من أنه من المألوف أن يوضع شخص المسيح أو عمله، تحت مجموعة واحدة عامة، لأن الاثنين

مرتبطين جوهريا، فإنه يمكن تقسيم هذه الموضوعات إلى ألوهيته، بنويته، تجسده، بشريته أو ناسوته ... إلى أخره.

وأى دراسة لعمل المسيح تتطلب تحليلا مفصلا للكفارة. ومثل هذه الفكرة يمكنها أن تقودك إلى الموضوع العام الخلاص والأفكار المرتبطة به مثل **النعمة، التوبة، الإيمان، الغفران، التبرير، الولادة الجديدة، التغيير، التبنى، التأكيد، التقديس.**

كما أن شخص الروح القدس يستحق المعالجة كموضوع منفصل، وكذلك عمله. وواحدة من نتائج عمل الروح القدس هى إنشاء الكنيسة. وهو موضوع آخر، وبالرغم من أنه يرتبط كثيرا بالعهد الجديد، فإنه سيتطلب منك الرجوع إلى العهد القديم المرة تلو الأخرى. و بعض الأشياء التى ستتوق إلى اكتشافها هى الطبيعة الجوهرية للكنيسة، ورسالتها، وأسرارها المقدسة. و الكنيسة تتطلع إلى اليوم العظيم، الذى سينتهى فيه التاريخ البشرى، بواسطة (الشخص) الذى كوّن هذا العالم، و الكتاب لديه الكثير جدا عن علم الأخرويات أو الأمور الأخيرة، وهى تشمل مجىء المسيح الثانى، وقصد الله النهائى للبشرية، وإكمال كل الأشياء.

إن هذا الملخص للمواضيع الكتابية، بالرغم من أنه يبدو ضخما، إلا أنه غير مكتمل، و فيه الكثير من الثغرات. ولكن على أى حال، فإن الثغرات يمكن أن نملأها بواسطة أى كتاب عن العقيدة المسيحية. لكن هدفنا هو إظهار الشخصية المتحدة لكلمة الله، فهى ترتبط ببعضها

البعض بتماسك، هو فى حد ذاته شهادة للوحـى الإلهـى. وهـذا واحـد من المواضيع الكثيرة الهامة،فى فهم و استيعاب كلمة الله.
من الواضح الآن، أن كل موضوع يرتبط بموضـوع آخـر ليس فقط فـى التقسيمات الفرعية للعناوين الأساسية. إن العقائد والتعاليم العظيمـة نفسها لا تستطيع أن تظل فـى عزلة منفردة. ولنقتبـس مثـالا، ينـدرج موضوع الولادة الثانية تحـت الموضـوع الرئيسـي للخـلاص. ولكـن فـى المشروع الكتابى لا تحدث ولادة جديـدة بـدون شـخص وعمـل الـروح القدس، الـذى هـو وكيل الله و أداتـه فـى خلـق الحيـاة الجديـدة فـى الإنسان. وليس هذافقط، فـإن عمـل الـروح القـدس سيكون غـير فعـال، ولن تبدأ الولادة الجديدة إلا بشخص و عمل المسيح، ومن خلفه، نعمة الله.
على هـذا مـن المفيـد أن تضـع هـذه المواضيـع الكبـيرة فـى الكتـاب المقدس على ورقة كبيرة، وتكتـب قائمـة تحـت كل عنـوان، بتقسيماته الفرعية المناسبة.ثم ضع خطوطا تصل بين الأفكـار المترابطـة، وستجد أنه لن تظل هناك فكرة واحدة فى عزلة عن الأفكار الأخرى.
يوجـد إذا جسـم واحـد للتعليـم الكتـابى، وكـل جـزء مهـم ولـه وظيفـة. ويجب أن نحتفظ بهذا الوجه الوظيفى، فى مقدمة تفكيرنا عنـد دراسة كلمة الله. إن ما يقوله الله يخص الحياة التى نعيشها الآن.
فلو فشلت دراسة موضوع التقديس فى التأثير على الكيفية الأخلاقية و الروحية لحياتنا، أو إذا أدت فقط إلى صراع مع زميل آخر للدفـاع عـن

حيا ة الكمال بلا خطية، فإنها ستكون تدريبا لا فائدة منه. إن دراسة الناموس و النعمة ستساعدنا في التفكير البناء عن النظرة الوجودية للحياة، وستساعدنا على التفكير الكتابي، عندمحاولة تقييم ادعاءات النسبية الإباحية و الفلسفات المماثلة، أما عن التعليم عن الكنيسة فإنه يمكن أن يؤدي إلى تفكير بناء بخصوص المسكونية، و يعطي إرشادا عن عضوية الكنيسة المحلية ودورنا فيها. وكلمات الرسول بولس إلى تيموثاوس لها مغزى عملي " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح " ٢ تيموثاوس ١٦:٣،١٧ " .

أدوات للعمل:

إن كل ما كتب في الفصل الخامس عن دراسة الكلمات، وعن اللغات الكتابية، وعن استخدام فهرس يونج والترجمات المختلفة ينطبق على هذا الفصل. حتى المعرفة السطحية للعبرية أو اليونانية، أو التمكن من حروفهم الأبجدية، ستفتح مجالات جديدة لمصادر المواد . بالطبع لا تعطي مثل هذه المعرفة السطحية، السلطة لأي شخص أن يدّعي المعرفة المطلقة فيما يخص معنى النص الأصلي، ولكنها تُشكّل منفذا إلى دراسات أشخاص آخرين.

ويجب أن يكون هدفنا هو بناء مجموعة من الأدوات المُحكَمَة بغرض تحليل الكتاب المقدس، وأن تكون لدينا مكتبة، وتكو ن لها وظيفة فعالة.

ولنذكر بعض المراجع :

هذا المرجع يكتب تحت كل كلمة عبرية كل تكرار لها كما يظهر فى ترجمة (AV)

* The Englishman's Herbrew and Chaldee Concordance of the Old Testaments

* The Englishman's greek concordance of the New Testament

* يفعل نفس الشيء بالنسبة لليونانية ، وتكتب الكلمات العبرية واليونانية بحروف انجليزية

*Synonyms of the Old Testament(Girdleston)

* Synonyms of the New Testament (Trench)

كتب كهذه قديمة لكنها مفيدة وتستحق اقتناءها من مكتبة لبيع الكتب القديمة المستعملة . وبالطبع فان المعاجم العبرية واليونانية يمكن الاستفادة منها .

وسيقدم كل كتاب عن التعاليم الكتابية عونا عظيما . ويمكن للشخص أن يرجع مباشرة الى الفهرس التحليلى لإرشاده فى دراسة الكلمات، ولكن الطريقة المتبعة فى دراسة الموضوعات ليست بهذه البساطة . فعلى سبيل المثال ، فى دراسة الثالوث ، فان الفهرس لن يفيد فى الحالة الخاصة بهذه الكلمة ، لأنها لا تظهر فى الكتاب المقدس . ومن

ناحية أخرى فان بعض المواضيع مُتّسعة لدرجة انه يصعب معرفة نقطة البداية . وبذلك فانه لن يساعدنا في دراسة عقيدة الإنسان ، اذا رجعنا الى كل اشارة في فهرس يونج الى كلمة "**انسان**". ان الكلمة الإنجليزية (man) قد كتبت ثلاثة آلاف مرة تقريبا، وتترجم إلى حوالى عشرين كلمة وعبارة عبرية ويونانية مختلفة.

إن الرجوع الى كل آية لن يزيد، في الحقيقة، معرفة الشخص بالموضوع الكتابى، بل إن مجموع الإشارات التى ليست لها علاقة بالموضوع ستكون ساحقة . وفى مثل هذه الحالة ستكون الحاجة مُلحّة الى كتاب عن التعاليم الكتابية . وكتاب [٣] " In Understanding Be Men " هو كتاب صغير ونافع. إن تغطيته للمواضيع ليست مستفيضة، ولكنه ذو قيمة كبيرة كأساس لبداية الدراسة، ولديه قائمة عامة جيدة بالدراسات الأكثر شمولاً، وملحق مفيد جداً. وبعد معالجة كل قسم – وقد عولجت المواضيع بأقصر الطرق الممكنة – تجد قائمة بالفصول والشواهد. إن مثل هذا الكتاب لا يلغى فائدة الفهرس التحليلى، ولكنه يوفر انتقاءً قيماً وبناء محكماً.

---

(٣) T.C. Hammond , Revised D.F. Wright , In Understanding Be Men , (Inter-Varsity Press, 1968)

مثال لدراسة موضوع :

لقد تمت الإشارة بإيجاز الى دراسة كلمة يمكن أن تصبح دراسة لموضوع ، وهى كلمة النعمة . لقد قدّمت تلك الكلمة الواحدة مادة وفيرة، من خلال الاستخدام الكامل للفهرس التحليلى، لتعطى فهماً لأهميتها فى الكتاب المقدس. سننظر إذاً الى موضوع آخر، يتضمن بضعة كلمات انجليزية (بالإضافة الى العبرية واليونانية)، لكى يعبر عن معناه الكامل . وفى دراسة من هذا النوع ستُستخدَم كل الأدوات، فهرس، كتاب لاهوتى، والمعاجم اللغوية Lexicons . خذ الموضوع الذى تعالجه النعمة، موضوع الخطية. إن أى دراسة كاملة لابد أن تشمل أفكارا مثل أصل الخطية، شخصيتها الجوهرية، تأثيرها على الإنسان (وضعه كمخلوق ساقط)، وعلى الله (دينونته)، وعلى العالم (إخضاعه "للعبث")، وبعد ذلك يمكن ربطها بموضوع **النعمة** الذى هو الحل لها.

وسنقصر أنفسنا هنا على الصفات الجوهرية أو طبيعة الخطية. وتوجد طرق متنوعة للمعالجة، وواحدة منها من خلال الكتاب اللاهوتى عن العقائد المسيحية، وهذه الكتب تتميز بمساعدتك على اكتساب "**الشعور** " العام بالكلمة فى وضعها العقائدى . وبالنظر الى معالجة الموضوع فى كتاب " In Understanding Be Men " ، يتضح الفرق بين الخطية ككلمة ندرسها وبينها كموضوع . إذ يُنظر الى

الخطية فى سياق تعليم الكتاب المقدس عن الإنسان، كما يبحث فى أصلها، وطبيعتها، ومداها . ويقدم تعريفاً لعلاقتها بالضمير والإثم والعقاب . مثل هذا الكتاب يُحلّل الموضوع، ويُوفّر للقارىء الإشارات الكتابية التى يجب الرجوع اليها . ولكنه على أى حال، إيضاحى فقط فى أختياره. أما للدراسة الأكثر تفصيلا فالفهرس التحليلى هو أداة جوهرية. فعندما يضع Young كل كلمة فى قائمته، ويقدمها تحليلياً، يمكنك من رؤية المصادر المتنوعة للكلمة الإنجليزية، بالإضافة الى ظلال معانيها الخاصة.

وعند Young تشغل **الخطية** صفحتين كاملتين، وعليك ان تلاحظ عددالكلمات العبرية واليونانية التى يقدمها، والظلال المختلفة للمعانى التى تعبر عنها هذه الكلمات . ومن كل هذا يمكن تكوين صورة شاملة لطبيعة الخطية. إن الكلمات المختلفة التى تعرض تعنى الإثم، الفشل، الخطأ، الشر، التعدى، المخالفة، الزلل، الضلال، إخطاء الهدف .. الخ . ارجع الى الشواهد التى تُعطَى تحت هذه العناوين المعنية، وفى نفس الوقت اسأل أسئلة مثل

"ماذا يعنى الإثم فى علاقة الإنسان بالله ؟ "

" بماذا يوحى 'التعدى ' و 'المخالفة ' عن الإنسان والناموس "

" هل يدلّ إخطاء الهدف عن مستوى موضوعى للصواب ؟ " .

والرجوع الى الشواهد يساعد فى إيضاح ما يعلمه الكتاب المقدس عن هذه المواضيع، ويجيب عن أسئلة أخرى مثل " هل الخطية عامة ؟ "

كما تقرر (رومية ٣ : ٢٣) إن الجميع أخطأوا . إن تحليل هذه الشواهد عن الخطية، يشير الى إجابات لبعض المشاكل المعاصرة الأساسية . فعلى سبيل المثال، إذا فهمت الخطية على أنها " **إخطاء للهدف** " "**مخالفة**" و " **فشل** "، فهذا يشير الى وجود مقاييس موضوعية. إذاً ،ما هى علاقة هذا بالفلسفة التى تقاوم السلطة، وبالمجتمع الإباحى ؟ يكشف Young's Concordance أن الخطية وذبيحة الخطية تمثلها نفس الكلمة فى الأصل، بماذا يوحى هذا عن الخطية وعلاجها ؟ كما أن اتباع القائمة الموجودة تحت " **الخطية** "، " **الزلل** "، " **ذبيحة الخطية** " ، " Hamartia "، سيحضرك الى (٢كو ٥ : ٢١) التى تشير الى الإجابة .

على أية حال، فإن دراسة موضوع **الخطية** ، يتضمن أكثر من مراجعة ما يقال عنها فى الفهرس . فلغتنا تحتوى على مرادفات وكلمات أخرى ترتبط بالخطية، اجمع قائمة بها. سيكون البعض منها قد أشير اليه كترجمات ممكنة لكلمات عبرية ويونانية والبعض الآخر سيجىء كنتيجة للتفكير حول الموضوع وسيشمل **التمرد، الضلال، الخطأ، الفساد، الشهوة، الذنب، اللوم،** وكلمات أخرى كثيرة. كما يقدم النص فى مرقس ٧ : ٢١ – ٢٢ مادة جيدة للبحث . ومرة أخرى فإن الرجوع الى الشواهد تحت هذه الكلمات ، سيساهم فى الفهم المتزايد لطبيعة الخطية ، وسيثير أسئلة أساسية عن الإنسان والمجتمع والله . وهذا

التفكير حول الكلمة لإيجاد مرادفاتها، والأفكار المرتبطة بها، هو جزء جوهري من أي دراسة للموضوعات .

بعد التفكير في الكلمات عن الخطية وما تتضمنها، يوجد اتجاه آخر للاستكشاف ، وهو الأحداث الكتابية التي تُظهر أصل الخطية ، وأثرها على الإنسان وموقف الله منها . وفي أغلب الأحيان لا يمكن تعيين مكانها بواسطة الفهرس، فقد لا تكون لهذه الأحداث علاقة بالمرة بكلمة "**الخطية**" . إن القراءة العامة للكتاب، والمعرفة للخلفيات (التي اكتسبتها من خلال القراءة المنظمة للكتاب كله - الفصل الأول)، ستساعدك في إكمال الصورة هنا.

ما هي الحوادث التي تسجل الفساد البشري ؟ وحادثة منها هي كيفية استغلال آخاب وإيزابل لمقتنيات نابوت (١ ملوك ٢١). حلل هذه النصوص بالنظر إلى ماهية الخطية وماذا تصنع بالناس، المذنب منهم والبرىء ؟. ادرس قوة الخطية التي تظهر في أحداث (٢ صموئيل ١١، ١٢) . وهل هذا تعليق على (أمثال ٢٨ : ١٢) ؟، وهل هناك أشياء موازية في الحياة المعاصرة لرد فعل داود ؟، وماذا يعلمنا هذا عن تكوين الإنسان والخطية؟ ، وهل تنطبق أحكام الله فيمثل هذه المواقف (٢ صموئيل ١٢) على الوقت الحاضر ؟.

إن التفكير حول الموضوع بهذه الطريقة، يبدأ في تكوين صورة للفكر الكتابي، وما يتضمنه بالنسبة للدارس. وبذلك فإن أي دراسة للموضوع ستنمو وتتقدم. إن المثال الذي أشير إليه كبعد واحد فقط من أبعاد

موضوع الخطية، كان انتقائيا. فالمجال ضخم جداً، ولكن الفائدة ضخمة أيضاً، إذا قبلنا التحدى وطبقنا الدروس فعلا.

إن الكتاب ملىء بالمواضيع، وقد وضع لنا الرب يسوع مثالا لطريقة الدراسة وأسلوب الشرح والتفسير. على الأقل رجل واحد استطاع أن يقول " لأنى لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله" (أعمال ٢٠ : ٢٧)، وقال لأصدقائه فى كورنثوس " كونوا متشبهين بى كما أنا بالمسيح "! وهذا يستحق الجهد .

الفصل السابع

دراسة الجذور

John Job

إن عبارة "دراسة الجذور" يمكن أن تشير إلى أشياء مختلفة. ونبدأ بذكر شيئين لن يكونا من اختصاص هذا الفصل.

فهذا الفصل لا يختص باشتقاق الكلمات. والحقيقة إن اشتقاق الكلمات الكتابية لا يحمل قيمة كبيرة عادة في اكتشاف معنى النص. وبالنسبة للعبرية فإنه غالبا يكون غير ثابت وحتى إذا حصلنا عليه بصورة مؤكدة،فإنه سيكون ذا علاقة محدودة. فعلى سبيل المثال، يعتقد عامة أن الكلمة التى تعنى بالعبرية Berit، ليست مرتبطة فى علم الاشتقاق بالكلمة التى تعنى يخلق Bara . ولكن هذا لا يُثبت أنه لم تكن هناك علاقة فى ذهن كاتب سفر التكوين وبالعكس، فإن المعنى الأصلى لكلمة ما يُفقَد بسرعة، وعند ذلك لايمكننا التأكد عند استخدام كلمة معينة، إذا ما كان الكاتب على علم بأصلها. كما لا يمكننا أن نعتقد أنه أمر ذو أهمية، عندما نقرأ جملة تحتوى على، كلمة "قلم"، ونذكر أن الكلمة فى الأصل كانت تعنى ريشة.

ولايهمنا فـى هـذا الفصـل نقـد الشكـل form - criticism لأن نقـد الشكل يهدف من خـلال فحـص الشكـل الأدبـى ،ونمـوذج الفقـرة، إلى تحديـد السياق المحتمـل، فـى الموقـف الـذى استخدمت فيـه الفقـرة لأول مرة. والمثال القياس هو الترنيمة فى (فيلبـى٢) التـى لـو افترضنـا صحـة اعتبارهـا أنهـا جـزء مـن التسبيح المسيحى القديـم، فهـى تدفــع بالبحث عن التقليد الأصلى، درجة أبعد من الرسالة التى وجدت فيها . وفى تقدير قيمة نقد الشكل ، نحتـاج أن نذكر أنـه يستوجب الاهتمـام طالما يلقى الضوء على النص.وغالبا، هناك استعداد للنظـر إلى الكتـاب المقدس ليس كرسـالة مـن الله للإنسان،كمـا هـو فعلا،ولكـن كنـوع مـن منجم الفحم،الذى يجب أن يستخرج منه بللورات المـادة الأوليـة، مـن بين كمية من فضلات الزجـاج التـى جـاءت فيمـا بعـد.أو بعبـارة أخـرى ،فإنـه مـا يمكـن أن يقـال عـن سـقف كنيسـة Sistine ، أكثر بكثير عمـا يقال عن الكيفية التى كان مايكل أنجلو يخلط بها الألوان.

إن نوع الدراسة التى تهمنـا هنـا ، هـى تلـك التـى تُظهر الدّيـن الـذى يدين به فصل من الكتاب المقدس، لفصل آخـر سـابق لـه . إن الطريقة التى تطورت بها قانونية كتب العهد القديم ليست مفهومة تمامـا، ولكـن الشىء الواضح، والذى لايقبل الجدل، هـو أن للكتـاب المقـدس نمـوا عضويا، بمعنى أن المشتركين أخيرا فى التقليـد، كـانوا يعتمـدون بشـدة على الأوائل. فإنه من الصعب علينا ونحن محاطون بوفرة مـن الكتـب، أن نتخيل وضعا يكون فيه التراث الأدبى لشعب ما داخل مجرى ضيـق

جدا. ولكن تلـك كـانت حالة إسرائيل. فمهما كـانت أهمية مساهمة أحـد الكُتّاب، وتميزها بصفات جديـدة، فإنـه يرتبـط بوضـوح بطريقـة لايستطيع تفاديها، بـالتقليد الـذى كـان معروفا لديه ولـدى قرائـه. لأن الكتابات المقدسة السابقة، توفر له المفردات التى يعبر بها عن رسالته الجديدة والتضمينات العملية لهذا واضحة جدا. فلكى نفهم ما يريد أن يقوله أى كاتب ، يصبـح مـن الضرورى التشبع بـالأدب الـذى كـان معروفا لديه بقدر الإمكان.

هذا لا يعنى طبعا ، أن الشخص الـذى ليست لـه معرفة بالعهد القديم، لايستطيع فهم العهـد الجديـد. وبسبب الطريقة التـى لخص بهـا يسوع تاريخ وخـبرات شعبه ، فإنـه توجـد وجهة نظـر (بـالرغم مـن أن هـذه - يجب العمل بها بحذر شـديد) يكـون فيهـا العهـد الجديـد مستقلا بذاتـه ومفسرا لبعضه. ولكن عندما نأتى إلى تفسير العهد الجديد بعمق، تتضـح أحواله فى العهد القديم باستمرار ، بطريقة تجعلنا نرغب فى اكتشافها . وهى ليست ببساطة مسألة معرفة جذور العهد الجديد فى العهـد القديـم فقط، ولكن كما سنرى فيما بعد، فإن فصول العهد القديم المتأخرة لها جذورها فى الفصول الأولى، وفصـول أعمـال الرسـل لهـا جذورهـا فـى الأناجيل.

لقـد ذكرنـا فـى الفصل الأول الخـاص بوحـدة الكتـاب المقـدس، أن العلاقة بين العهد القديـم والجديـد يمكـن أن يعبر عنها بطرق مختلفة ويمكن تحويل كـلا مـن التصنيفات المذكـورة هناك إلى سؤال عندما

نعالج فصلا كتابيا من وجهة نظر دراسة الجذور مثل : هل يوجد وعد من العهد القديم قد تم إنجازه؟ هل توجد كارثة من العهد القديم أبطلت هنا ؟ هل توجد مشكلة لم تحل فى العهد القديم و نجد لها حلا هنا؟ هل يمكننا أن ننظر إلى هذا الفصل كنهاية لقصة أو إعلان بدأ فى العهد القديم؟هل يقدم هذا الفصل حقيقة توجد لها رموز أو أمثلة فى العهد القديم؟ هل كتب هذا الفصل الكتابى باستخدام مفردات معروفة المعنى فى العهد القديم؟

بالطبع، الأدلة الواضحة جدا هى الإقتباسات المباشرة، ويمكن حصر الاقتباسات بمساعدة كتاب مقدس به شواهد. ففى كثير من فصول العهد الجديد على سبيل المثال ،نجد أن بعض الأحداث فى حياة يسوع ورسالته، هى إتمام لجزء معين من العهد القديم -مثلا، عبارة "من مصر دعوت ابنى" التى وردت فى (متى ٢:١٥)، إن دراسة الجذور فى مثل هذه الحالة تتضمن أكثر من رؤية. هذه الكلمات كتبت أصلا فى نبوة هوشع فقط . وهنا يبرز السؤال " ماذا كانت تعنى فى قرينتها الأصلية؟"

ويبدو فى بعض الأحيان، أن مثل هذه الاقتباسات قد نزعت من قرينتها بواسطة المسيحين الأوائل، وأنه لن تكون هناك فائدة من البحث عن نورها فى الفقرة الأصلية. ولكن هذه النظرة السهلة لا تعمل حسابا لحقيقتين هامتين. الأولى هى أن يسوع نفسه،على حسب الأدلة التى لدينا، كان يرى عمله وموته وقيامته كإتمام للكتب، وقد

ركز بشدة على هذا فى تعليمه. إذاً من المحتمل أكثر ، أن كُتّاب الأناجيل كانوا يتبعون نفس خط يسوع التفسيرى، ولم يعاملوا - بمبادأة شخصية منهم - العهد القديم كنوع من الحقيبة المهملة، يختارون منها نصوصا منفصلة عن سياقها، وليس لها رابطة إلا كونها مجموعة ألفاظ .

والحقيقة الثانية هى أن هذه الاقتباسات المباشرة رغم أنها متعددة، فإنها لا تمثل إلا جزءاً صغيرا من الإشارات إلى العهد القديم. وعندما يبدأ فى الظهور مدى وتعقيد شبكة الإشارات إلى العهد القديم ، سيتضح لنا كم كانت الكتب المقدسة أساسية فى الفهم الرسولى للإعلان المسيحى.

إذن ما هو الضوء الذى تلقيه القرينة الأصلية على (متى ٢ :١٥) ؟ . من الواضح أن كلمة "ابن" تشير إلى شعب إسرائيل، وأن الحادثة التى يذكرها هوشع هى الخروج. ومع ذلك فإن متى - بدون اعتذار- يشير إلى يسوع الابن. لذا، فالنص الأصلى ليس بعيدا عن الأمر على الإطلاق، وإن المعنى الأصلى للكلمات تشير إلى فهم متى ليسوع كالميلاد الجديد لإسرائيل، وهو مفهوم مهم جدا لفكر العهد الجديد ، فعليه تبنى النظرة إلى أتباع يسوع كالورثة الحقيقيين لإبراهيم.

وإذا كانت دراسة الجذور تهتم فقط بمتابعة اقتباسات معينة فى قرينتها الأصلية، فإنها بذلك تحقق عملا عظيما. ولكن كما قلنا ، إن هذا فقط هو رأس جبل الثلج كما يقولون ، ونحتاج أن نضيف أولاً فصولاً تعتمد

على سلسلة كاملة من فصول العهد القديم، وثانياً الفصول التى ليست لها علاقة لفظية من العهد القديم، ولكن لها علاقة من ناحية المفاهيم بفصل أو أكثر. وهذان المجالان يغطيهما هذا الكتاب، من خلال الفصول التى تتحدث عن دراسة الكلمات ودراسة الموضوع. فدراسة الكلمات تصبح دراسة للجذور عندما تكون نقطة المفارقة هى استخدام الكلمة فى فصل معين من العهد الجديد (أو فصل متأخر فى العهد القديم)، وهدف التمرين هو شرح معنى الكلمة فى الفصل موضوع الاهتمام.

لنأخذ مثلا كلمة " ملح" ، لنرى أن دراسة الكلمات تكشف عن استخدامات متعددة. فقد كان الملح يستخدم للتطهير، وتتبيل الذبائح، وتتبيل الطعام العادى .. الخ، ولكن افرض الآن أننا نقوم بدراسة لجذور (كولوسى ٤ :٦) . هنا يكون السؤال "أى فصل من فصول العهد القديم الذى يذكر فيه الملح، ويلقى الضوء على وصية الرسول بولس " ليكن كلامكم ... مصلحا بملح"؟ يشرح أغلب مفسرى العهد الجديد الكلمة بالاستخدام اليونانى لكلمة "ملح" (والحقيقة إنها لاتينية أكثر منها يونانية) لتعنى "حصانة" . ولكننا نحتاج أن نسأل أنفسنا ، إذا كان Lightfoot [1] أحكم فى إشارته إلى الاستخدام

---

(١) J . b. Lightfool, " St. Paul's Epistles to the Colossians & to Philemon" (Macmillan, 1875), page 298.

الوحيد لكلمة "ملح" ، والذى له صلة بالحديث فى (أيوب ٦ :٦) . فى هذه الآية ينتهر أيوب أصدقائه لأجل عدم نفعهم وتشهيرهم له، ويقارن كثرة كلماتهم بالعصير الذى لا طعم له لنبات يدعى مرق البقلة (وفى العربية يدعى النبات : نبات الأحمق بسبب تفاهته). وإذا كان الرسول بولس يحتفظ بهذه الفقرة فى ذهنه، فهو لا يقول إن المؤمنين يجب أن يتميزوا بحديثهم البراق، ولكن يجب أن تكون أقوالهم ذات فائدة للذين حولهم، وهو العكس تماما لما نصح به أليفاز وأصدقاوه أيوب. وهذا يتناسب ببراعة مع نهاية (كولوسى) " لتعلموا كيف تجاوبوا كل واحد" .

ومثل هذا المثال يظهر كيف أن دراسة الجذور، يمكن أن تكون ذات أهمية حيوية، فى تحديد المعنى الذى يقصده الكاتب، وليست على الإطلاق حذلقة فى غير محلها.كما تظهر أيضا، بنفس البساطة، المبادىء الأساسية لتحليل الجذور. لأنه فى هذه الحالة، إذا كان صحيحا رؤية (أيوب ٦:٦) كدليل لمعنى حديث بولس الرسول فى كولوسي، تكون النتيجة أنه يوجد "جذر" واحد فقط فى العهد القديم لمعنى حديث الرسول.

ولكن لنظهر كيف يمكن للمسألة أن تكون أكثر تعقيدا، لنأخذ آية مثل (مرقس ١٤ : ٢٤) " هذا هو دمى الذى للعهد الجديد "تبدو هذه العبارة بسيطة، ولكن التفكير للحظة يكفى لإظهار أن عبارة"دم العهد " يصعب جدا فهمها بعيدا عن الطريقة التى عرفت بها، فى فصول العهد

القديم المختلفة التى تعتمد عليها. وإذا كان علينا أن نختار فقرة واحدة، يجب أن نختار (خروج ٢٤) التى رش فيها دم العهد الذى قطع فى سيناء على الإسرائيليين. ولا نبالغ إذا قلنا إن كل العهد القديم (كما يوحى هذا الإسم، بما أن كلمة " عهد Testament " هى المعادل اللاتينى لكلمة " covenant " بطريقة أو بأخرى، يلقى الضوء على كلمات المسيح فى (مرقس ١٤: ٢٤) ويعطى هذا المثال فكرة بسيطة عن مجال دراسة الجذور، بالرغم من أنه فى مثل هذه الحالة يمكن أن نجد عددا قليلا نسبيا من الفصول المعقدة. هنا، مثلا، يمكن للشخص أن يفكر بالإضافة إلى الفصل من سفر (الخروج ٢٤) ، فى العهد الذى قطع مع إبراهيم فى (تكوين ١٥) والوعد بعهد جديد فى (إرميا ٣١).

ولا تكون جذور الفصول كتابية دائما. ففى العهد القديم، يجدر أن نلاحظ كيف أن كلمة "عهد" يلقى عليها الضوء، ليس فقط بواسطة الشواهد الكتابية كما ذكرنا، ولكن أيضا بواسطة الاكتشاف الأثرى لمعاهدات السيادة المطلقة للقرن الثانى قبل الميلاد. ولنأخذ مثالا من العهد الجديد، فإن الرسالة إلى كولوسى لايمكن فهمها بالكامل، دون معرفة المصطلحات التى استخدمها الذين كانوا يعتقدون بأن الخلاص بالمعرفة وليس الإيمان، والتى كانت منتشرة فى كولوسى.

هذه المصطلحات التى أبطلها الرسول بولس، لكى يعبر عن حقائق مسيحية أساسية. كلمة "ملء" مثلا، كانت تستخدم بواسطة

المهرطقين، لتعنى الوحدة الكاملة للاهوت ، والتى يمكن الوصول إليها عن طريق الترتيب الهرمى لعدد لا يحصى من الملائكة. ولكن الرسول بولس قال " لأن فيه سر أن يحل كل الملء" (كولوسى ١ : ١٩) . إن معرفة قيمة استخدامه لكلمات خصومه، تلفت الانتباه إلى النقطة التى يريد إثباتها، أن يسوع هو الله الذى يستطيع الإنسان أن يصل إليه، وليس بالطريقة السرية لمحاولات المهرطقين المريبة، أو بتدريباتهم الفلسفية أو المتقشفة للبحث عن الله، ولكن ببساطة الإنجيل.

على أية حال ، فإن الجذور غير الكتابية للكتاب المقدس، قد أخذت قسطا وافرا من الاهتمام فى الأيام الحاضرة، ويمكن اكتشافها بمساعدة التفاسير المعاصرة. ولكننا من الجهة الأخرى، نعتقد أنه يوجد خاصة بين الجذور الكتابية للكتاب، أشياء قيمة كثيرة لم تكتشف بعد. وعندما نتذكر أن هذه بالضبط هى طريقة معالجة الكتب المقدسة التى علمها يسوع لتلاميذه، يمكننا أن نقول إن مثل هذه الدراسة ليست عملا للمتخصصين اللاهوتيين فقط، ولكن لكل من يدعون أنفسهم مؤمنين . علاوة على ذلك ، فإن الأداة الوحيدة التى تلزمنا، بالإضافة إلى المفكرة، هى الكتاب المقدس نفسه.

حتى الآن كنا ننظر إلى فصول ترجع إلى أسفار متقدمة. وكما رأينا من أهم الأشياء، الإشارات فى العهد الجديد إلى فصول فى العهد القديم. ولكننا يجب أن نتنبه أيضا إلى أن الأنبياء والمزامير لها جذور فى أسفار

موسى. فمثلا، لماذا ذبح إيليا أنبياء البعل؟، الإجابة:" وأما النبي الذى يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي " (تثنية ١٨: ٢٠) لماذا كان عاموس يسب الذين ينامون على ثياب مرهونة؟ الإجابة " لا تنم فى رهنه" (تثنية ٢٤ : ١٠ -١٣). ماذا كان المرنم يعنى عندما قال "بالغداة أوجه صلاتى نحوك وأنتظر" (مزمور ٣:٥) الإجابة: لقد أخذ المجاز الذى استخدمه من التشريع فى (لاويين ٦: ١٢) حيث نقرأ : "ويشعل عليها الكاهن حطبا كل صباح ويرتب عليها المحرقة ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة". ولكننا يجب أن نلاحظ أن التذكرات فى الأسفار الأولى تأخذ نطاقا واسعا. فعلى سبيل المثال، فى (إشعياء ٤٠ -٥٥) تعتمد المناقشة اللاهوتية كلها على فهم عودة اليهود من بابل كإعادة للخروج ،ولرحلة إبراهيم إلى أرض الموعد،وفى الحقيقة كإعادة للخلفية نفسها.

وعلى أية حال، فإنه ليس من الضرورى أن تكون جذور الفصل، خارج السفر الذى توجد فيه. وهذه أمثلة من سفر التكوين، تظهر كيف تكون الجذور قريبة جدا. فعندما زار الله إبراهيم فى شكل بشرى فى (تكوين ١٨ :١٠) سأله "أين سارة إمرأتك؟" إن ظهور الله هذا و سؤاله البارز، هو صدى لما قيل من قبل، لسؤال الله لآدم " أين أنت؟ " وسؤاله لقايين " أين هابيل أخوك؟" وهذان السؤالان يقدمان إله الدينونة، الذى كان يوشك أن يطرد آدم من الجنة، وقايين من الأرض الخصبة.

ولكن السؤال الثالث الموجه إلى إبراهيم كان تقديما متفضلا وكريما لإله الرحمة، الذى كان سيأخذ سارة العاقر، والتى تسبب اليأس لإبراهيم من المستقبل، ويجعلها مثمرة، حتى يرث نسلها أرض الموعد فى كنعان . وبالطبع فإن هناك أدلة أخرى ،لأن ولادة إسحق المعجزية هى نقطة البداية لخلاص الله ،بعد الصور المظلمة لفساد الإنسان فى (تكوين ١-١١) وهكذا توجد هذه التفاصيل، أدلة هامة لهدف الكاتب.

أيضا فى (تكوين ٧: ١٣) نقرأ " **فى ذلك اليوم عينه دخل** نوح ...... الفلك " والعبارة الموضحة بخط كبير ، هى عبارة مميزة جدا فى الأصل، ولكنها تتكرر فى (تكوين ١٧ : ٢٣) فى سياق الحديث عن ختان إبراهيم. ويصعب علينا مقاومة الانطباع ان الكاتب يقول "هل تذكر كيف أنه، عندما كلم الرب نوح، أطاع فى ذلك اليوم عينه؟ والآن نرى أن إبراهيم يفعل نفس الشىء ، إن نوح يدخل إلى الأمن والراحة فى الفلك، وإبراهيم يدخل إلى الضمان والراحة فى العهد".
والآن ما هى الخطوات العملية التى يمكن أن نتخذها، لنهيىء أنفسنا لدراسة الجذور؟ الخطوة الأولى هى الحصول على كتاب مقدس به شواهد جيدة. وواحدة من أكثر الترجمات الإنجليزية التى يمكن الاعتماد عليها هى Revised Version وهى تحتوى على شواهد كاملة. ونرجو أن تكون ترجمة New English Bible غنية بهذه

الشواهد ولكن هناك ميزة إضافية لترجمة (R.V) وهى أمانتها للأصل العبرى واليونانى، وبذلك فإن قيمتها ككتاب مقدس للدراسة لا تقدر بثمن.

والخطوة الثانية، هى توسيع مدى الكتاب المقدس ذى الشواهد، بواسطة الإضافات الشخصية. إن القراءة المتأنية للعهد القديم، ستحضر إلى الذهن فصولا من العهد الجديد. وعليك أن تكتب الشاهد فى هامش كل من الموضعين. وبمرور الزمن ستبدو بعض هذه الكتابات خيالية، ولكن البعض الآخر سيدعم ويتأكد بواسطة دلائل إضافية.

ولكن السر الحقيقى للتقدم هو التوسع والتعمق التدريجى فى معرفة الدارسة الشاملة والكلية للكتاب المقدس والتى تأتى من القراءة المنتظمة. ويمكن تعلم الكثير عن طريق متابعة الجذور التى اكتشفها أشخاص آخرين، ولكن الطريقة الوحيدة لاكتشاف جذور "جديدة" هى عندما تخطر إلى ذاكرتنا -ونحن نقرأ الكتاب- فكرة كتابية وبدراستها نكتشف أن كاتب السطور التى نقرأها، يخزن نفس الشىء الذى تثيره قراءة ما كتبه فى أذهاننا، فى عقله الواعى أو الباطن.

أمثلة للدراسة :

١- ماهى وعود الله التى يشار إليها (أ) مباشرة (ب) بطريقة غير مباشرة فى الأصحاح الأول من إنجيل لوقا؟

٢- أي من الكوارث المذكورة فى الأحد عشر أصحاحا الأولى من سفر التكوين يشار إليها فى الفقرات التالية (لوقا ٢٣ : ٤٣ ،يوحنا ١٠ : ١٤ - ١٥، مرقس ١ : ٩- ١٠، أعمال الرسل ٢ : ٨) ؟

٣- ماهى المشكلة التى يثيرها (مزمور ١١٠ :١) ؟ كم مرة تقتبس فى العهد الجديد ؟ حلل الطريقة التى كان (أ) يسوع (ب) كُتّاب العهد الجديد ، يعتبرون أن رسالتهم هى حل لهذه المشكلة .

٤- ما هى القصة الناقصة التى يشير إليها كاتب العبرانيين فى (أصحاح ٤) ؟ ماذا يظن أن تكون النهاية الحقيقية للقصة ؟ وعلى هذا الضوء كيف يمكن فهم (متى ١١ : ٢٨ -٣٠)؟

٥- تأمل (مت ١٢ :٦ -٤١-٤٢) وقارن لغة يسوع هنا مع لغة (عبرانيين ١٠ :١) وبين كيف يمكن أن يضيف الإلمام بالعهد القديم إلى فهم الشخص لهذه الفقرات ؟

٦- ما هى الرسالة التى يتضمنها انشقاق حجاب الهيكل وقت موت المسيح ؟ وكيف يملأ العهد القديم هذه الحادثة بالمعانى ؟

٧- تأمل قصص هروب بطرس من السجن (أعمال ١٢ :٦) وتجربة بولس وسيلا فى فيلبى (أعمال ١٦ :٢٥) . ماهو الشيء المشترك بينهما وبين قصة قيامة المسيح ، وهروب شمشون من غزة (قضاة ١٦ : ٣) ؟ وما هى أوجه الشبه بين ما كتب عن بطرس وما كتب عن بولس ؟ وما هى الجذور لأوجه الشبه هذه فى (أ) الأناجيل و (ب) العهد القديم ؟

٨- خذ وصف تجربة المسيح فى (متى ٤). ما هى القرينة الأصلية للأصحاحات الثلاثة التى انتقيت منها اقتباسات المسيح ؟ وما هى أهمية ذلك ؟ وهل يحق لنا أن ننظر إلى (خروج ١٦ ومزمور ٢: ٨) كجذور لقصة الإنجيل ؟ واذا كان هذا صحيحا ، فما هى المميزات المهمة لهذه الجذور ؟

الفصل الثامن

الكتاب المقدس والقضايا المعاصرة

Donald English

إن اعتمادنا على الكتاب المقدس، يصطدم بواحد من أكثر الامتحانات صعوبة عندما تواجهنا القضايا المعاصرة. فالكتاب المقدس له تأثير عظيم، ولكن كيف يمكن أن يساعدنى، مثلا، فى مسائل كالمخدرات والإجهاض؟ إن واحدة من تأثيرات الثقة بالكتاب هو أن يغير موقفنا تجاه هذه المشاكل. ولا يمكن النظر الى هذه الأمور بطريقة نسبية ، تحكمها المناسبة أو الموقف. وبالنسبة للمؤمن فإنه غالبا، ولكن ليس دائما ، ما ينظر اليها كمسائل أخلاقية، وهذه النظرة هى موضع اهتمام هذا الفصل.

والاعتقاد السائد أن الكتاب المقدس إذا فُسّر وطُبّق كما يجب ،سيوفر أداة حل لهذه القضية، هو أساس مناقشة هذا الفصل. فأحياناً تصادفنا مشاكل تُعالَج بوضوح ومباشرةً فى الكتاب ، أو نجد أنفسنا فى مواقف حيث يمكن تطبيق واحدة من الوصايا المحددة (مثلاً فى الرسائل غلاطية ٥ : ١٦ - ٢٤ ، أفسس ٥ : ٢١ - ٣٣ ، ٦ : ١ - ٩ ،

فيليبى ٤ : ٨ -٩ ، كولوسى ٣ : ٥ - ٤ : ١) . وفى هذه الحالات يجب على المؤمن أن يطيع دون مغالطة . ولكن فى مرات كثيرة لا توجد وصايا وتعاليم أو أوامر محددة واضحة ، والسبب ببساطة، إن هذه الحالة الخاصة لم تكن موجودة فى زمن الكتاب ، والموقف البديل هو أن نتبع المبادىء العامة التى تخص علاقة الإنسان بالله وبأخيه الإنسان ، والتى هى جزءٌ مُكوّن من تأثير الكتاب الدائم فى كل عصر . وتوجد بعض هذه المبادىء فى الرسائل ، فى أماكن مثل (أفسس ٥) مع الوصية الثلاثية للسلوك فى " المحبة " (٥ : ٢) " والنور" (٥ : ٨) "والحكمة " (٥ : ١٥) . وبعض ما تتضمنه هذه الوصايا نجده واضحاً فى الفصل نفسه ، ولكن توجد تضمينات أخرى أكثر كثيرا مما تحتويه الفقرة أو الفصل .

بعض المبادىء التى تؤثر على السلوك :

الأساس الثابت والوحيد لأى مبادىء سنجده فى الله نفسه، فى علاقته بالبشر ومقاصده من اجلهم ، وكما أن المؤمن يقتدى فى حياته بالمسيح ، فإنه يقرر مبادئه الأخلاقية بحسب طبيعة الله . ومن هذا الموضوع الضخم سننتقى المبادىء التالية:

١. محبة الله:

قدم الكتاب المقدس شهادة ثابتة لحقيقة محبة الله والتى تجد التعبير النهائى لها فى محبة المسيح، الذى أعطى نفسه حتى الموت

موت الصليب (تثنية ٧ : ٦ – ٨ ، هوشع ١١ : ١ – ٨ ، رومية ٥ : ٦ – ١١، ١ يوحنا ٤ : ٧ – ٢١) .

٢. بر الله :

" ..... إن جميع سبله عدل . إله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو " (تثنية ٣٢ : ٤) . منذ أن أدرك إبراهيم لحقيقة أن ديان كل الأرض يصنع عدلاً (تكوين ١٨ : ٢٥) ، الى رؤية يوحنا لعدالة دينونة الله (رؤيا ١٦ : ٥) ، يتخلل هذا الموضوع الكتاب المقدس كله (رويا ٣ : ٢١ – ٢٦) .

٣ . قداسة الله :

الله كامل ، ولا يمكن أن ينسب اليه أى نقص . وهو نور ، لا ظلام فيه على الإطلاق . وهو قدوس ، ولا يمكن لأى شىء دنس أو ملوث أن يوجد فى محضره (متى ٥ : ٤٨ ، يعقوب ١ : ١٧ ، ١ يوحنا ١ : ٥ ، رؤيا ٢١ : ٢٧ ، لاويين ١١ : ٤٤ – ٤٥) .

إن التأمل فى علاقة الله بالبشر بالتحديد ، تساعدنا أن نحدد أكثر المبادىء الأخلاقية التى نحيا بموجبها . كما يطلب الله فى عمله تجاهنا ، استجابة القبول والتعاون معه .

٤. الله هو خالق الإنسان :

لقد صنع الله كل شىء حسناً ، وأعطى الإنسان مركز الشرف فى خليقته (مزمور ٨ : ٥ – ٨ ، تكوين ١ – ٢ ، أيوب ٣٨ – ٤١ ، مزمور

١٤٨) . وعلى الإنسان بالتالى أن يستخدم الخليقة بالتزام وأمانة ورعاية .

٥. الله هو حافظ الإنسان :

يؤكد كُتّاب الكتاب والرب يسوع نفسه ، على حقيقة أن الله يهتم بإخلاص بتدعيم خليقته ، ولكنه يهتم أكثر كثيرا بحفظ أولاده (متى ٦ : ٢٥ - ٣٣) . وعلى الإنسان أن يشارك فى هذا العمل أيضا .

٦. الله هو مخلص الإنسان :

كما خلص الله إسرائيل من مصر فى الفصح الأول (خروج ١٢ - ١٣) ، فهو يخلص البشر من كل الشعوب من الخطية بعمل المسيح ، الحمل الكامل (رؤيا ٥ : ٩) . إن ضرورة الفداء تشير الى حالة الإنسان الساقطة ، وتحذرنا من البحث عن حلول مثالية . وتذكرنا أيضا بواجبنا المستمر أن نرشد البشر الى فداء الله المقدم لهم .

٧. الله هو ديان الإنسان :

إن دينونة الله للأفعال والكلمات والأفكار سواء فى الحاضر أو فى المستقبل ، تمنعنا من تقييم المشاكل فى الصياغات الحالية أو الوجودية . وعند مجىء الدينونة سيعطى كل الناس حسابا عما فعلوه أو فشلوا فى عمله (متى ٢٥ : ٣١ - ٤٦) .

ولكن تأملاتنا تظل ناقصة حتى ننظر إلى الدور الذى قصد الله أن يلعبه الإنسان في دنياه. وخلق الإنسان ، والأصحاحات الأولى من سفر التكوين تعلمنا الكثير فى هذا المجال.

٨- الإنسان مخلوق أخلاقى :

فالإنسان لديه المقدرة لاختيار الطاعة أو الاستقلال . وأياً كان اختياره ، فلأفعاله نتائج حقيقية، وهى تتطلب الحساب وقد تجلب الدينونة (تكوين ٢: ١٥ - ٣ :٢٤).

٩- الإنسان وكيل على عالم الله :

وسلطة الإنسان على المخلوقات الأخرى ، سلطة موكلة إليه كوكيل (تكوين ١ : ٢٨ -٣٠ ، ٩: ١-٧) ، وهذا هو مجال تعاونه مع الله الخالق والحافظ .

١٠ - يعتمد البشر على بعضهم البعض :

إن تنكر قايين لمسئوليته عن أخيه، مناقض لما قصده الله، وهكذا كان فعله وسلوكه (تكوين ٤ : ٩- ١١) . كما أن وصية " تحب قريبك كنفسك " تلخص بالتمام قصد الله لسلوك الإنسان الاجتماعى (لاويين ١٩ :١٨).

تتضح الآن الصلة بين هذه المبادىء وبين المشكلات الأخلاقية. ومحاولة تطبيقها ليست سهلة ولكنها مهمة.والسؤال الآن ، كيف نشرع فى ذلك؟

تطبيق المبادىء :

ليست هناك طريقة واحـدة "صحيحـة " لفحـص قضيـة أو مشـكلة مـا وتطبيق المبادىء الكتابية. والإيحـاء بغير ذلك خطير ومضلل . وعلى أى حال فالخطوات الخمس التالية تقـدم بغرض التوضيح، ويمكـن أن تقدم عونا وإرشاداً فى هذا الاتجاه.

١- الخطوة الأولى هى إيضاح ما هية المشكلة بالتفصيل، بواسطة أكبر كمية من المعلومات الواقعية، وبواسطة فحص كل المناقشات التى ثارت من كل جانب .

٢- بعد تحديد وفهم طبيعـة المشـكلة ، قـرر أيـة مبـادىء كتابيـة تنطبـق عليها.

٣- ادرس الفقرات الكتابية التـى تبدو أن لها علاقـة بـالموضوع، وفكـر بعناية فى تطبيقها، آخذاً فى الاعتبار الظروف الحاضرة و المتغيرة.

٤- إذا كانت المبادىء أو التطبيقات تبدو متصارعة، تحقق من تفسيرك للفصـول الكتابيـة الخاصـة بهـذه المشـكلة، وإذا كـانت لاتـزال متناقضة، اسأل عن المبدأ الأعلى بين هذه المبادىء.

٥- لا تعتمـد علـى فهمك المسبق ، وأطلـب مـن الله أن يقـود تفكـيرك خاصـة فـى التمييز بـين أفكـارك المسبقة الخاصـة وبـين التعليـم

الكتابى، واختبر ما تجده مع مؤمنين آخرين يحاولون هم أيضا أن يكتشفوا ماذا تعلم الكتب المقدسة.

لا ينتهى البحث عن إرادة الله ودراسة كلمته أبدا بانتهاء الدراسة، فنحن نحتاج أن نصلى لأجل استنتاجاتنا ولأجل أن نسلك بموجبها . وعندما نسمع الله يتكلم بوضوح من خلال الكلمة - ويجب أن نتأكد من أنه يفعل ذلك - يتحتم علينا أن نصبح نحن أيضا " فعلة للكلمة".

تقديم حالة معينة : الإجهاض :

معالجتنا للقضايا المعاصرة ستوجه بالتفصيل ، بواسطة طبيعة القضية موضع الدراسة. وعندما يتم جمع الأدلة العملية وتقيم مبدئيا، يمكننا أن نحدد أية مبادىء فى مخاطرة المواجهة . سيكون ضروريا أن نرجع إلى الحقائق، عند اتضاح خط سير أخلاقى عام، للتأمل فى كيفية تطبيقه بالتفصيل . وبما أن التركيز هنا على دراسة الكتاب المقدس ، فلن نحاول أن نجمع كل الحقائق المتاحة، ولكن لايجب أن نعتقد أن الخطوة الأولى (تحديد ماهية المشكلة بالتفصيل) غير هامة، أو يمكن الاستغناء عنها، فالحقائق ملك لله ، وهى هامة فى حد ذاتها، ومن المهم لشهادتنا أن نأخذها فى الاعتبار.

وعند التأمل فى مسألة الإجهاض ، فإن لدينا معلومات كثيرة كخلفية لقرار الإجهاض البريطانى لعام ١٩٦٧ ، والأسئلة التى تحتاج إلى فحص تتضمن الأسئلة الطبية والاجتماعية التى لها تأثير مباشر على الأم والعائلة، ومكانة وقدسية الحياة ، وما إذا كنا نستطيع التمييز بين

الشخصية الكامنة والمكتملة. كما أن نصائح وآراء المتخصصين في المجالات المعنية (طبية، نفسية ، إجتماعية) ، وخاصة نصائح المتخصصين المؤمنين، ستكون معاونة ومفيدة وجديرة بالاعتبار.

وبوجود هذه الحقائق أمامنا، نعود إلى التفكير عن أى من المبادىء التى طرحناها سابقا له علاقة بالموضوع. وبما أن المشكلة التى لها أولوية فى قضية الإجهاض، هى إنهاء الحياة، أو المحافظة عليها، فإن المبادىء التى تنطبق بوضوح هى الرابع "الله هو الخالق " والخامس " الله هو الحافظ " . فالحياة مصدرها الله ، والحياة الإنسانية قمة خليقته. وتشترك الطبيعة البشرية فى بعض أوجه الطبيعة الإلهية (تكوين ١-٢) . بالإضافة إلى أن الله تعهد بالمحافظة على الحياة (تكوين ٨ :٢٠ - ٩ :١٧)، وقد شارك مرة بنفسه الطبيعة البشرية (يوحنا ١:١ ١٤). وحقيقة من الصعب أن نغالى فى تأكيد قيمة الحياة الإنسانية فى الفكر الكتابى . وبالتالى يمكننا أن نأخذ هذا التوجه كمبدأ أساسى، أن الحياة البشرية غالية، وبما أنها معطاة من الله فيجب أن تؤخذ بواسطته (أيوب ١: ٢١).

علاوة على ذلك ، فإن المبدأ الأول " الله محبة " يضيف عمقاً إلى مفهومنا للحياة الغالية . فالله ليس مسئولا عنها فقط، بل له موقف تجاهها. وبالنسبة للمؤمنين فإن هذا المبدأ يجعل من مسألة الإجهاض أكثر من مجرد مسألة طبية بحتة .وبإضافة المبدأ السابع الخاص بحقيقة أن "الله ديان عادل " ،وأننا نقدم له حسابا، سنمتنع عن رؤية الموضوع

فى صيغة الظروف الإنسانية فقط. كما يجب أن نضع فى الاعتبار المبدأ الثامن عن حقيقة " الإنسان كمخلوق أخلاقى "، وبالتالى فهو مسئول ليس فقط عن قراراته، ولكن عن نتائج الأعمال التى تنتج عن هذه القرارات وتعتمد عليها وبذلك تكون النتيجة المنطقية للتسبب فى الحمل، هى قبول المسئولية عن تلك الحياة بواسطة الذين تسببوا فى وجودها.

وقبل أن نتسرع فى الوصول إلى استنتاج أن الإجهاض خطأ فى كل الأحوال، يجب علينا أن نتطلع بعمق أكبر إلى شخص الله ونشاطه، حيث تمدنا طبيعته بخط الإرشاد والتوجيه فمهما كانت الرغبة فى المحافظة على الحياة البشرية كلها ،فقد تعلم شعب الله سريعا، أن هذه الرغبة لم تكن ممكنة فى بعض الأحيان. لقد كان الموت يلقى مصادقة إلهية لتعديات معينة على الشريعة، أو كنتيجة لإخضاع الأرض التى وعد بها الله شعبه (مثلا تثنية ١٣ ، يشوع ٦).فضلا على أنه مهما كانت محبة الله جامعة، فإن درجة عالية من الانتقائية موجودة، ونراها تتخلل قصة الكتاب المقدس كله. واختيار إسرائيل لصالح المنفعة الشاملة النهائية للجميع (تكوين ١٢ :٣، ١٧ : ٤ ، تثنية ٧: ٦-١١) هى مجرد مثال لما نتحدث عنه. وفى حالة الطبيعة البشرية الخاطئة، والمواقف غير العادلة، يتحتم علينا أحيانا أن نقوم باختيارات ، قد لاتكون مثالية ولكنها ضرورية.

وهنا يمكن أن نضيف المبدأ التاسع أن " الإنسان هو الوكيل على عالم الله " .وهذه الوكالة تتضمن التعاون ،أحيانا بواسطة "التدخل في الطبيعة" .إن الزراعة والطب والصناعة تعطى لنا أمثلة كثيرة. وامتحان وكالة الإنسان على العالم ، يظهر فى كيفية تحقيق إرادة الله الصالحة بالنسبة لمخلوقاته، سواء بالتدخل فى مصدر الطبيعة أو بعدم التدخل. كما أننا نحتاج أن نتذكر هنا نموذج الرب يسوع فى تطبيق الشرائع، فهو لم يبطل أو ينقص أبدا قانون الله الأخلاقى، لأنه يحتوى فى جوهره على محبة الله واهتمامه بالإنسان، ولهذاالسبب فقد كان باستمرار يصل إلى المعنى الرئيسى للشرائع، ويطبقها برأفة ورحمة (متى ٢٢: ٣٧ –٤٠، ٥: ١٧– ٤٨ ، ٩: ١٠–١٣).

ويمكن تدوين إستنتاجاتنا حتى الآن كالآتى. إن الحياة البشرية معطاة من الله وهى ثمينة جدا والوصية المعيارية التى تحافظ على قدسية الحياة هى " لاتقتل " .ولكن فى بعض الحالات، يتحتم السماح باستثناءات للوصية المعيارية، لأن حياة شخص ما ستفقد فى جميع الأحوال، أو لأن خطية الإنسان قد أنتجت موقفا مستحيلا، أو لأن اعتبارات المحبة والرحمة الإلهية، تتطلب حماية أولئك الذين لهم علاقة بالفعل بالحياة التى يجب حمايتها. والإنسان،كوكيل الله ومسترشد بواسطة مبادىء طبيعة الله وإرادته، لايجب أن يتخوف من عمل مثل هذه الاستثناءات. وعلى هذا، لايجب أن تكون لديه أية

أوهام عن هذه الاستثناءات، فهى أخف الشرين، فقد تكون لازمة فى ظروف معينة، ولكنها ليست معيارية فى ذاتها.

والنقطة الأخيرة التى تثيرها استنتاجاتنا حتى الآن، هى وضع الجنين بالنسبة إلى الحياة الإنسانية فى العالم. فبعض الفقرات الكتابية تؤكد، مهما كان مجازيا، أهمية الأطفال الذين لم يولدوا فى نظر الله (تكوين ٢٥ : ٢٢ -٢٦ ، مزمور ١٣٩ : ١٣ -١٨ ، أشعياء ٤٩ :١ ، لوقا ١: ٤١ -٤٥) ومن ناحية أخرى فإن التناقض بين عقوبة الموت لقتل حياة بشرية (لاويين ٢٤ : ١٧)، والعقوبة الأقل بالغرامة (خروج ٢١ : ٢٢) للتسبب فى إسقاط الحمل (وإن كان عرضيا)، توحى بأن الجنين لا يعتبر مساويا لحياة. (وتتزايد أهمية هذا بالمقارنة مع القوانين الخاصة بنفس المشكلة بين الشعوب القديمة الأخرى فى الشرق الأدنى) .و إذا كان الاختيار سيتم بين الأم والجنين الذى لم يولد بعد فإن الأدلة الموجودة تبدو فى صالح الأم. إذا يبدو التوجه المبنى على الأدلة الكتابية بخصوص الإجهاض كالآتى : تعارض الوصية المعيارية التى تؤكد قداسة الحياة البشرية الإجهاض.

ولكن فى بعض الظروف تكون حياة شخص ما معرضة للضياع، أو التلف لدرجة أنها ستبدو وكأنها مفقودة. فى مثل هذه الحالات يجب أن نصل إلى قرار يبرز "روح" الوصية المعيارية، ونتساءل هل استثناء القاعدة هنا، يعبر بطريقة أفضل عن شخصية واضع الوصية، المعروف لدينا فى الكتب المقدسة وفى المسيح، وهل هذا الاستثناء يحقق إرادته

الصالحة للذين لهم علاقة بالموضوع؟ ولكن، حقيقة أن القرار إستثناء للوصية المعيارية، والأهمية التى تنسب إلى الجنين الواضحة فى الكمية القليلة من المادة الكتابية المتعلقة بالموضوع، مع التأكيد القوى على قبول المسئولية الإنسانية لنتائج العمل البشرى ، كل هذا يظهر أن تعليم الكتاب المقدس يعارض الإجهاض، عند الطلب لأسباب غير ضاغطة كما أكدنا من قبل .إن طريق الرحمة فى بعض الأحيان يكون بمساعدة الشخص على تقبل المسئولية، حتى لو كانت غير مريحة.

ونختم بسلسلة من الحقائق، بالرغم من مخاطرة المبالغة فى التعسف،خاصة فى مسألة دقيقة كهذه.

إذا لم توجد تعقيدات طبية أو أخلاقية خطيرة فان حياة الجنين يجب المحافظة عليها. والتعقيدات الطبية الخطيرة هى التى تهدر حياة الأم، وفى هذه الحالة، تشير الدلائل الكتابية إلى إنقاذ حياة الأم بالإجهاض إذا لزم الأمر، (تقييم حالة التهديد لحياة الأم، أمر طبى وليس أمراً لاهوتياً) والتعقيد الأخلاقى الخطير يختص بامكانية وجود حياة بشرية كاملة (قصد الله لكل إنسان) ، للذين يخصهم الأمر، ففى حالة الاغتصاب ،على سبيل المثال، يكون البعض على استعداد للسماح بالإجهاض متى طلب، طالما أن الاتصال الجنسى كان قهريا. وأحيانا تكون هناك بواعث أخرى، تظهر أن منع الإجهاض هو بمثابة الحكم ، على الأم أو الجنين أو كليهما، بوجود غير إنسانى. ويجب أن نقرر مرة

أخرى ونتأكد من أن هذه البواعث ليست هى قبول الإجهاض لمجرد الراحة. ولكن الاستعداد لقرار الرحمة يجب أن يظل مفتوحاً، ويجب أن نصلى لأجل الذين تقع عليهم مسئولية اتخاذ القرار ، لكى تنعكس طبيعة الله وإرادته بطريقة صحيحة فى حياتهم و قراراتهم .

الفصل التاسع

الكتاب المقدس والمآزق الشخصية

MONTAGU BARKER

نشعر بالثقة أننا على الطريق الصحيح ، فكل شيء على ما يرام (بشرط أن لانخدع أنفسنا) . ولكن تقوم المشكلة إما عندما نواجه بأننا في مفترق طرق، علينا أن نختار طريقا منها ،أو عندما لايظهر أى طريق على الإطلاق ،ونقف في أسى وعجز . وبعبارة أخرى توجد مشكلة اتخاذ القرار decision making في الحالة الأولى، ومشكلة الاكتئاب depression في الحالة الثانية. وسنتوقف أمام هذين النوعين من المشاكل أو المآزق في هذا الفصل.

طالما

أولا : القرار :

ربما يتعلق الأمر بنوع الدراسة في الجامعة ، أو الوظيفة التي نتدرب عليها أو نتقدم لها ،أو الفتاة التي نختارها للزواج . وربما يخص شراء منزل أو سيارة. فنحن جميعا، في حياتنا اليومية، نواجه بحتمية اتخاذ قرارت معينة . والقرارت يمكن أن تنتج حيرة قلقة، خاصة عندما تكون الأشياء معقدة بسبب المنافسة أو خيبة الأمل . وفي وسط الارتباك

الذى يحدث، يبحث الناس بالطبع عن نقط ترشدهم. ونرصد ونقارن مالنا وما علينا. ونبحث عن الإرشادات و الأدلة. وفى حالة شك مثل هذه، نشعر بجاذبية بعض الإجراءات التى تتبع نمطا معينا أو حسابا تقريبيا. خاصة فى وقت المراهقة أو فى منتصف العمر، عندما نقف أمام حقيقة أننا نواجه مواقف جديدة، ليس لدينا أى خبرة سابقة عنها،وعن المشكلات الخاصة بها.

وكانت المجتمعات البدائية تتصدى لهذه المشاكل بواسطة سؤال الآلهة ، وعلامات الحظ، والسحر والخرافات . وكان الذين يزاولون مهنة الكهنة يحاولون إرضاء عملائهم، فمثلا عندما لم يخبر كروسوس أى مملكة سيقوم بتدميرها إذا عبر النهر، يؤكد الاستعانة بإعلانات الآلهة، ويظهر الرغبة العامة فى الإرشاد الإلهى فى وقت اتخاذ القرارات.وعلى المستوى النظرى يرفض العالم الغربى هذه الأمور بسبب بطلانها ، كما أن فرويد يرفض كل الديانات،كعلامة لعدم النضج والخوف من الوحدة. ولكن فى الحياة العملية فإن الافتنان والإعجاب المتزايد بالسحر وعلم التنجيم، يظهر فى صفحات المجلات النسائية والصحف اليومية .

ومن الناحية الأخرى يحل الكثيرون المشكلة ،بنسب كل شىء إلى الصدفة، وإفراغ كل معنى للقرار. إذاً أين يقف المسيحى وسط هذه الحيرة؟ فهو يؤمن أن هناك هدفا ومعنى للحياة. وعندما يواجه صعوبةما، فإنه يعتبر إيجاد طريقة لحلها تتفق مع إرادة الله أمرا حيويا.

إن الوعد الواضح فى(أمثال ٣: ٦) "فى كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك " أكثر من نص منفصل .فهو يعبر عن فهم لعناية الله الإلهية ،وهو موضوع رئيسى فى العهد القديم.عندما قال المرنم "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى" (مزمور ١١٩ : ١٠٥)، لم يكن يعلن فقط أن الطاعة لوصايا الله ،هى فى حد ذاتها الامتحان القاطع الذى يطبق على سير الأمور المقبلة،ولكن أيضا أن الحياة نفسها طريق، رحلة ذات معنى إلى وجهة محددة وإلى غاية معلومة، رحلة خاضعة لسلطان الله الضابط لكل الأشياء فى حياتنا.

مثال يسوع المسيح :

ولكن للحصول على فهم أكمل للطريقة التى تقدم بها كلمة الله الإرشاد، نحتاج أن ننظر إلى مثال يسوع نفسه (انظر متى ٤ :١ -١١) لقد كان يقف على عتبة خدمته، وبطريقة ما كان شكل تلك الخدمة لم يتحدد بعد عندما ذهب إلى البرية لمدة أربعين يوما. أى نوع من القادة سيكون؟ وهنا تخطر له نماذج مختلفة: إن اقتراحات إبليس لها طعم الكتب المقدسة أن يسلك مرة أخرى فى خطوات موسى ،بإعطاء الناس خبزا (كأن موسى هو الذى أنتج المن) ،أو خطوات دانيال بأن يتودد للموت المحقق (كأن دانيال تحدى الأسود كنوع من خدع السيرك)، أو خطوات داود بهزيمة الدول المحيطة (كأن انتصارات داود مجرد إنجازات شخصية).

وتجاه هذه الاقتراحات يقتبس يسوع ثلاث مرات من نص فى سفر التثنية .والأصحاحات التى أخذت منها الإجابات، تتعامل مع الدروس التى قدمت إلى (وللأسف لم تستوعبها) إسرائيل فى وقت امتحان الأمة. وتعلمنا (تثنية ٨ :٣) السبب الحقيقى، الذى جعل الله يطعم الإسرائيليين شيئا غير الطعام العادى، وهو أن للحياة هدف روحى أبعد من الضروريات المادية للبقاء. كما تتعامل (تثنية ٦ : ١٦) مع الوقت الذى شارك فيه موسى عدم إيمان إسرائيل، عندما ضرب الصخرة فى مسة، وكان بذلك يمتحن الله. و"امتحان" الله يعنى هنا أننا نحاول أن نجعله يفعل ما نريد ،ليتناسب مع خططنا. وتأخذنا (تثنية ٦ : ١٠ - ١٣) إلى الفصل الذى بنى عليه إيمان العبرانيين، أن اعبدوا الله وحده. لقد كان أباطرة الرومان يصنعون من أنفسهم آلهة، وبالنسبة ليسوع فإن السير فى آثار خطواتهم والتشبه بهم يعنى نفس الشىء. إن تتويج النفس هو تتويج لإبليس . وبرفض هذه التجارب يبدأ يسوع حياة تقود حتما إلى الصليب .لقد جاء ليس لمجرد أن يمنح الخبز، ولكن ليكون خبز الحياة. إنه لن ينزل عن الصليب، كما أنه لن يقفز من قمة الهيكل، وسيملك ليس بواسطة الطرق المستبدة للذين يؤلهون أنفسهم، ولكن بالمحبة التى تنكر الذات ، محبة خادم للجميع.

وهكذا نرى أن يسوع يجد فى قصة الخروج نموذجا لحياته. والطريقة التى استخدم بها العهد القديم، تتضمن الطريقة التى يجب أن

نستخدم بها الكتاب المقدس فى أوقات التجارب والقرارات فى حياتنا اليوم.

استخدامنا للكتاب المقدس:

إن أول نقطة يجب ملاحظتها، أن يسوع لم يقدم أبدا نصا مستقلا معزولا. بل بقدر فحصنا لقرينة الفصول التى يعتمد عليها فى اتخاذ قرار، بقدر ما نرى أن:

الكلمات القليلة التى اقتبسها، كانت فقط القبضة التى بها يمسك برسالة أصحاحات كاملة من الكتب المقدسة، أو برسالة العهد القديم ككل. هنا يأتى السؤال الهام الذى نسأله لأنفسنا، عندما نبحث عن آية معينة تبرر طريقة تصرف ما " هل أنا أمين لقرينة هذه الآية؟ هل أقتبسها بطريقة تتفق مع تيار الكتاب ككل، بنفس الطريقة التى كان يسوع نفسه يقتبسها؟" .

وعندما واجه يسوع تجربته، لم تكن الذخيرة التى أحضرها إلى المعركة قد جمعت بطريقة عشوائية فى فترة ما بعد الظهر، كمحاولة للتعرف على الفصول التى يستخدمها . لقد كانت معرفته بالكتب المقدسة مختزنة تدريجيا على مدى سنوات من الدراسة والصلاة والتأمل . ويجب أن تكون هذه هى نفس حالتنا. يجب أن تتغلغل الرسالة الكتابية إلى أعماق تفكيرنا واتجاهاتنا ،بحيث تصبح جزءا منا وتكون ذاتنا الحقيقية . إن اللحظة التى قال فيها إبليس "قل أن تصير هذه الحجارة خبزا " لم تكن اللحظة المناسبة التى يبدأ فيها يسوع

الدراسة الكتابية المطلوبة لإجابته. وبنفس الطريقة، فإن بحثنا عن الكتاب، لا يجب أن يقتصر على الوقت الذى ندرك فيه أننا فى معضلة. بل على العكس، يجب أن تمتحن المعضلة عمق الدراسة الكتابية المنتظمة والمنسقة التى ينادى بها مثل هذا الكتاب الذى بين أيدينا. وهذا هو بالتأكيد الاتجاه الذى يوصى به كاتب المزامير، عندما يقول " خبأت كلامك في قلبي ، لكي لا أخطيء إليك" (١١٩ : ١١) وكذلك الرسول بولس الذى ذكر تيموثاوس " وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع" (٢ تيموثاوس ٣ : ١٥). وكمثال للشخص الذى تعلم ان يستخدم الكتب المقدسة بهذه الطريقة، وأن يطبقها على قضايا الحياة العملية، يمكن لنا أن ننظر إلى الرسالة للعبرانيين ، حيث يرسم الكاتب بعض المبادىء من معاملات الله مع شخصيات العهد القديم (عبرانين١١).

ولكن الاقتناع (والذى رأينا أنه يمكن أن يكون كتابيا ومتشبها بالمسيح) بأن الكتاب المقدس هو مفتاح المسيحى إلى الإرشاد، يمكن أن يقود إلى إساءة الاستعمال للكتاب نفسه.

إن واحدة من الحقائق التى أشرنا إليها سابقا ، هو التأكيد على أن طريقة اقتباس يسوع للنصوص كانت على وفاق تام مع قرائنها. ولكن كثيرا مانجد الاعتقاد الخاطىء بأن الإرشاد الكتابى هو عبارة عن فقرة أو آية ، لها ارتباطات لفظية ضئيلة، بمشكلة شخص ما. وجزء من

المشكلة هنا هو أن رجالا ونساء معروفين بأدوارهم المسيحية البارزة، قد سجلوا استخدامهم بنفس هذه الطريقة مع الكتاب المقدس، فى بحثهم عن الإرشاد . ونتساءل بحق " ألم يكرم الله هؤلاء برغم ضعف الطريقة التى استخدموا بها الكتاب ؟ " ، نحن لا ننكر أن الله يمكن أن يكيف نفسه ويتعامل ببساطة مع ضعفات شعبه (كما فعل مع جدعون)، بخصوص هذا الأمر وأمور أخرى. لكن هذا ليس سببا لتشكيل أنفسنا بحسب ضعفات رجال الله، بل يجب أن نتشبه بهم كما يتشبهون هم بالمسيح، وليس أكثر.

والخطر فى هذا الاستخدام الخاطىء للكتاب، يكمن فى السهولة التى يمكن أن نخدع أنفسنا بها، ففى أى معضلة يكفى أن نبحث عن العلامة القاطعة، التى تشير بتأكيد إلهى، إلى أى طريق يجب أن نسلكه. ولكن الآية التى تقفز من الصفحات كإجابة لمثل هذه المشكلة، ربما لا تكون -فى أغلب الأحيان - تعليما من الله على الموقف إطلاقا، ولكنها مجرد تأكيدنا الذاتى لخياراتنا الباطنية، وليس الخيارات فقط ولكن أحيانا مخاوفنا الباطنية أيضا. وربما نرغب فعلا فى عمل شىء هو فى الحقيقة إرادة الله، ولكن يثبط عزمنا آية كتابية، ليست تحذيرا إلهيا حقيقيا، لكنها فقط الثوب الذى ترتديه هواجسنا التى لم تظهر بعد. وتجدر الإشارة هنا إلى أن إبليس فى تجربة يسوع، كان قادرا تماما على تقديم السند الكتابى - حسب الظاهر - لإيماءاته الخاطئة.

بالإضافة إلى ذلك فإننا يمكننا أن نؤكد أن الكتاب المقدس لا يشجعنا أن نؤمن بأننا سنرى أضواء خضراء براقة، تدلنا على الطريق الصحيح فى كل مفترق طرق فى الحياة. فمن المهم التمييز بين وعود الله أن كل الذين يطيعونه سيرشدون، وبين الوعد الذى لايظهر فى أى مكان فى الكتاب بأنهم سيشعرون أنهم يرشدون.عندما طلب موسى علامة تؤكد أن الله كان فعلا يدعوه لينقذ الإسرائيليين المستعبدين من مصر ، فإن العلامة التى تلقاها لم تكن من النوع الذى طلبه على الإطلاق – لقد كانت ببساطة وعدا بأنه سيعرف – " ...وهذه تكون لك العلامة أنى أرسلتك، حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل " (خروج ٣ : ١٢).

ثانيا : الاكتئاب أو الكآبة :

يمكن النظر إلى الاكتئاب كحالة متطرفة، لنوع المعضلات التى أشرنا إليها فى المعالجة السابقة للقرارات .ربما يبحث الطبيب النفسى عن أعراض مختلفة لتأكيد التشخيص الاكلينيكى للإكتئاب بينما يكون العامل الواضح والمهم هو التردد. فالشخص الذى يشعر بالكآبة لا يستطيع أن يقرر ماذا يفعل، لأنه لا يوجد طريق قدامه يمكن السير فيه، أو جدير بالاهتمام فى نظره.

أمثلة رجال الإيمان :

إن الطريقة الأولى التى يمكن من خلالها أن يساعدنا الكتاب المقدس فى هذا الموقف، هى بواسطة أمثلة رجال الإيمان المعتمدين، الذين وجدوا أنفسهم فى نفس المأزق.

إن مجرد حقيقة وجود مثل هذه الأمثلة هو تشجيع لنا. لأنه فى حالة الكآبة ،هناك إغراء لرؤيتها كحالة مناقضة لإيمان الشخص المسيحى، وبهذه الطريقة من التفكير يقود اليأس إلى يأس أكبر. وفى سفر أيوب توجد معالجة شاملة للاكتئاب . ولكن بعض الفصول الهامة الأخرى تتضمن سردا لانهيار إيليا (ملوك ١٩) ومزامير مثل (٧٣– ٨٨) .وفى العهد الجديد يمكن للشخص أن يشير إلى تجارب الرسول بولس فى كورنثوس قبل سماع الأخبار الطيبة من تسالونيكى (أعمال ١٨ :١ – ٦، تسالونيكى ٣ : ٥) والفحص التفصيلى لكل هذه المادة الكتابية، أبعد من مجال هذا الفصل. ولذلك يجب أن نكتفى بدلا من هذا بعرض بعض الأمثلة، لإظهار نوع الطريقة التى يمكن أن يستخدم بها الله الاكتئاب.

إن الله يمكن أن يستخدم مثل هذه التجربة ليخلصنا من فكرة مسبقة باطلة. وبهذا الخصوص، سنتعلم الكثير إذا تأملنا عدد المرات التى يحدث فيها هذا فى الكتاب المقدس. على سبيل المثال، كان لدى إيليا فكرة واضحة المعالم لما كان يجب أن يحدث لإيزابل فى عالم يحكمه الله ، وبعد النصر فى الكرمل، حين ظلت متمكنة فى السلطة،

شعر أن آماله قد خابت. لقد كان على إيليـا أن يتعلم أن الله يمكنـه أن ينجح بطـرق أخـرى، غير أسلوب إلقاء النـار الـذى كـان قـد تعـود أن يتوقعـه كعقـاب للظلـم. ولم تكـن الريـح ولا الزلـزال ولا النـار، هـذه الأساليب التى أحاطت إعطاء الوصايا الأولى التى ظن أنهـا سلاح الله المتميز فى يد خادمـه، لكـن قـد يستخدم الله الصـوت الضعيـف للنبـى المحتقر حسب الظاهر. إننا غالبا نحتاج أن نتصالح مـع طريـق يبـدو لنـا بلا كرامة، وتنقصه العظمة، ولا يدعى الأهمية .كانت تلـك هـى القضيـة بالنسبة ليسوع فـى جثيمـانى، وبالنسبة لبولس فـى مواجهتـه لمضمـون رسالة المخلص المصلوب. وهى نفس القضيـة التـى تواجهنـا فـى وقـت قبولنا للرب يسوع، كما أنها تشكل عاملا كبيرا فى كثير من أزماتنـا بعـد ذلك كمؤمنين.

وفى قصة انهيار إيليا نجد درسا آخر، لقـد كـان للطعام والنـوم والراحـة أثرهم فى شفائه، قبل أن تُطَرق المسألة الأساسية كمـا كـان يراهـا هـو. وهذا يعنى أننا يجب أن نتذكر ، أن العـامل الجسـمانى، غالبـا مـايكون عنصرا هاما فى المشكلة التى تبدو لنا روحية بحتـة. فمـن الصعـب جـدا أن يدرك المرء أنه قـد يكـون مريضـا، حين لايشعر أنـه مريـض بـالفعل، ولكنـه فقط يـائس . لذلك، فمـن المهـم إدراك النقطـة التـى عندهـا - وبعدهـا- لانسـتطيع التصـدى للمشـكلة بأنفسـنا، ونحتـاج إلى العـون الخـاص المتـاح. ويمكـن أن يكـون هـذا عـن طريـق ضيافـة صديـق مسـيحى، أو نصيحـة مـن خـادم، أو مسـاعدة طبيـب نفسـى كمـا أن

الانشغال المرضى، والخوف الذى يشل، وعدم القدرة على الخروج من التسلسل الدائرى للفكر القلق العقيم ، والفكر المضطرب، هـذه لها علامات لضرورة البحث عن ملاك إيليا فى شكل بشرى. لأنها تشير إلى ضرورة اتخاذ خطوات أخرى، كما فى حالة إيليا، قبل مواجهة المستقبل بإنصاف وموضوعية.

وفى بعض الأحيان لا يحتاج المؤمن المكتئب أن ندفعه للرجوع إلى كتابه المقدس من أجل العون، لأنه فى الحقيقة يقضى الساعات وهو يدرس الكلمة. وربما يخطر بباله أن هذه هى الطريقة الوحيدة للهرب من سجن الاكتئاب والتردد، بما إنه يتوقع أن يظهر له الله الطريق من خلال كلمته. ولكن الكتاب المقدس يشجعنا أن ننظر أبعد من صفحاته فى مثل هذه الحالة. وبنظرة فاحصة سريعة لسفر أيوب ، نرى أن المحادثة التى تمت بين أيوب وأصدقائه ، كانت كلها عن مسائل كتابية، وتتعدد بها الإشارات إلى أجزاء من الكتاب المقدس. ولكن فى مخاطبة الله، والتى هى بمثابة الخاتمة للسفر، يوجد تحرر ملفت للنظر من الجدل الكتابى، ويؤخذ أيوب إلى كتاب الطبيعة. والغرض من هذا أن يرى أن مدى العناية بالعالم أبعد بكثير من معرفته. فىهذا النوع من البانوراما ، يجد العقل المتقلب والمتحير، نجوما ثابتة تساعده على أن يبدأ السير مرة أخرى.

أما إذا كان الاكتئاب من النوع الذى ليس لديه أى شك فى الكون المنظم، وإنما يجد أسباباً يائسة فقط داخل النفس التى يعذبها الشعور

بالذنب، فإن الكتاب المقدس يعود بنا إلى الحقائق الأكيدة للولادة الجديدة، إلى اليوم الفاصل فى التاريخ عندما مات الرب يسوع على الصليب، وقام من الأموات تاركا خلفه قبرا فارغا. إن عناصر هذا السر لها كل الإعتبار فى مثل هذا الوقت، لأنها تأتى كضمانات موضوعية ملموسة لليقين المشكوك فيه. بمعنى أن المسيح مات من أجلى أنا، من أجل غفران خطاياى وذنوبى. بل ألم تكن نهاية الإكتئاب لتلميذى عمواس، عندما تعرفوا على يسوع عند كسر الخبز ؟.

ولكن بالرغم أنه من الممكن أن يُساء استخدام الكتاب المقدس، بأن يصبح الشخص مسجونا فى الكتاب نفسه، أو بالخضوع للإغراء لقراءة ما تمليه نزعاتنا أو مخاوفنا فى آيات معينة، بالرغم من هذا يوجد سببان يجعلان رسالة الكتاب قابلة للتطبيق، بصفة خاصة فى حالة الاكتئاب. توجد أولا القصص الفردية التى تحدثنا المرة تلو الأخرى عن خلاص الله فى المواقف الميئوس منها بحسب الظاهر. وفى هذه تأكيدات قوية، بأنه مثلما انتهى النفق المظلم لواحد بعد الآخر من رجال الله فى الكتاب المقدس، كذلك ستكون هناك أيضا نهاية لنفقنا المظلم. وإذا اعترضنا بأن المآسى لاتنتهى دائما بنهاية سعيدة، كما فى حالة يوسف أو أيوب، فإننا نرى، ثانيا، الكتاب المقدس كله يدور حول القصتين اللتين تمثلت المأساة فيهما بصورة نهائية، وبالرغم من ذلك

انتصرت عناية الله. كانت الأولى خراب أورشليم -محور العهد القديم، وكانت الثانية صليب المسيح- محور العهد الجديد.

ولاتوجد إجابة كاملة للسؤال "لماذا هذا العذاب؟ وهذا الظلم؟ " ولكن المدينة أعيد بناؤها، وأقيم يسوع من الأموات . وكلمة الله تقول الكثير عن ظلام اليأس، ولكن ماتؤكده أن هناك نورا لايدركه هذا الظلام. ودراسة الكتاب المقدس فى حالة الاكتئاب، هو إضرام لتلك الشعلة فى العقل المظلم لأنها تشير إلى معية الرب لنا فى وادى ظل الموت، حتى إن كنا لانعرف ذلك، وهو نفسه الذى سيقابلنا فى النهاية عند الشاطىء الآخر بعد الموت.

لايقدم الكتاب المقدس علاجا سريعا للاكتئاب،ولاإجابات سهلة للتردد، ونحن نخطىء الهدف إذا استخدمناه بهذه الطريقة . إن هدفه هو إعلان الله نفسه لنا، وخلاصه المقدم فى يسوع المسيح. وبالطبع فإنه لا يتركنا دون نصيحة للحياة المسيحية، ولكنه فى نفس الوقت لا يزيل عنصر الصراع فى هذه الحياة المسيحية. والرسول بولس، برغم كونه مغموسا فى الكتاب، إلا أنه كان يحارب طول الطريق (٢ تيموثاوس ٤ : ٧) . ولكن دراسته للكتاب هى التى أقنعته بنعمة الله الوافرة، والتى بنى عليها ثقته لقرارات الحياة، وفى مواجهة الموت . وعندما نتعلم الدروس التى يريد الله أن يعلمها لنا من خلال خليقته وإعلانه، وبدراستها باجتهاد، وبالعيش فى ضوئها، سنختبر بأنفسنا حقيقة أن الله لايتغير أبدا فى أمانته. ولهذا كله، عندما تمر بنا تجارب الحياة

المتنوعة، نستطيع أن ندرك فيها محبة الله و " نحسبه كل الفرح " (يعقوب ١ : ٢).

الفصل العاشر

الفصــول الصعبـــة

FRANKLYN DULLEY

إذا كنا نأخذ القول الكتابى " كل الكتاب هـو موحـى بـه مـن الله ونافع للتعليم " (٢ تيموثاوس ٣ :١٦) مأخذ الجد، فإننـا يجـب أن نأخذ بجدية مماثلة، حقيقة أن بعض فصول الكتاب المقـدس، تبـدو بالنسبة إلى الكثيرين مناقضة للفهم والتقاليد العامة . وهذه المتناقضـات تظهر أحيانا فى كل من الأمـور التاريخيـة أو التعليـم العقـائدى. وبعـض الأحـداث التـى تواجهنـا فـى الكتـاب المقـدس نعـرف أنهـا " مسـتحيلة علميا " وفى بعض الأحيان، تبدو أخلاقيات الكتاب على طرفـى نقيض مع مفهومنا لما يتطلبه العـدل الكـامل والرحمـة. ولا نستطيع أن ننحّـى هذه الأجزاء جانبا بعذر أن " الرسول بولس كان يمر بيوم صعب عندما كتبها" . لأنه، إن صح هذا عن ملاحظاته عـن النسـاء فـى (١ كورنثـوس ١١) ، على سبيل المثـال ، فكيـف يكـون صحيحـا بالنسـبة لحديثـه عـن المحبة بعد أصحاحين فقط؟.

المبادىء الأساسية:

يعلمنا الكتاب المقدس أن إله الوحي هو خالق الكون، ويده واضحة في كل الكون الذي خلقه. ولقد صنع الإنسان على صورته، وبالتالي يجب أن ننظر إلى فهمنا لأنفسنا وعالمنا ،في ضوء هذه القرينة. ومايقوله الله للإنسان في الكتاب عن الطبيعة البشرية والتاريخ، وما يكتشفه الإنسان بنفسه بواسطة قدراته التي منحها له الله، لايمكن أن يكونا متناقضين. ومهما كان الاتجاه الذي تأتي منه المبادأة ، من الله أو من الإنسان، فإن الحق هو الحق وكل الحقائق هي حقائق الله. وبقبولنا لسلطة الكتاب، على هذا الأساس نلتزم بالاعتقاد أنه لايمكن أن يوجد تناقض نهائي بين ما يقوله الكتاب وحقائق العلم، أو التاريخ، أو الأخلاقيات البشرية الأساسية. وبالتالي، لابد للبحث عن حل للأجزاء المتناقضة، طالما أننا نؤمن أن الكتاب المقدس كلمة الله.

ومن ناحية أخرى، وبالرغم من التزامنا بالبحث عن حل ، فنحن غير ملتزمين مقدما بنوع معين من الحلول لأي مشكلة. فمن حيث المبدأ، يمكن أن تبرز الصعوبة بواحدة من طريقتين، إما أننا فشلنا في فهم حقيقة ما يقوله الكتاب المقدس، أو أننا أخطأنا بافتراضنا أن النظريات العلمية أو التاريخية أو الأخلاقية الحالية نهائية وغير قابلة للتصحيح. وبالمثل يجب أن نحذر التعلق الساذج بالكتاب، والذي يتبنى بقدر كبير من الجمود، تفسيرا معينا للكتاب على انه كلمة الله الأخيرة للإنسان، وليس لديه الاستعداد لتعميق وتصحيح نظرته للكلمة المقدسة

بواسطة الروح القدس . كما يجب أن نحذر أيضا التعلق المتعجرف بالعلم، والذى ينسى أن كل بصيرة الإنسان ونظرياته قابلة للتصحيح ، وأن إنكار حقيقة ما فوق الطبيعة لمجرد أنه لا يمكن إدخالها فى معادلة علمية، هو بمثابة وضع غمامات تعسفية على البحث عن الحقيقة. إن العلوم الطبيعية والاجتماعية يمكنها أن تدعى – وهذا صحيح – أن لها الحق أن تصل إلى تعليل علمى للأحداث، باستخدام مصطلحاتهما. ولكن لايمكن لهما أن يدعيا ، أنه لايوجد أى شىء آخر أبعد من إمكانية وصفه بهذه الطريقة، أو أن مصطلحاتهما هى الأداة الوحيدة التى يمكن أن تُحلّل بها حادثة بعينها.

متنـــــاقـض ؟

على كل حال، توجد مشاكل يبرزها الكتاب المقدس وهى مشاكل داخلية بحتة.وهذه ناتجة عن تناقضات ظاهرية فى داخل الكتاب، على سبيل المثال، سلسلة نسب الرب يسوع كما نجدها فى متى ولوقا، ونسب موت جليات إلى داود فى (١ صموئيل ١٧) وإلى الحانان فى (٢ صموئيل ٢١)، و "استثناء متى " الذى يسمح بالطلاق لعلة الزنا (متى ٥ : ٣٢ ، ١٩ :٩) ، فى حين أن مرقس ولوقا وبولس لايعطيان هذا الحق، أو التعاليم المختلفة لبولس ويعقوب عن الإيمان والأعمال.

ومن المهم أن نتذكر فى معالجة هذه ، أن الكتاب المقدس كتب فى خلفيات ثقافية مختلفة وبلغات أجنبية. ولكى نفهمه علينا أن ننقل أنفسنا إلى ذلك التراث ، وأن نصارع الصعوبات التى تمثلها الترجمة

من لغات ميتة . وهـذا يعنـى ضـرورة الاسـتخدام الجيـد للترجمـات الحديثـة، وقواميـس الكتـاب، والتفاسـير التـى يكـون كتابهـا ملمـين بأساليب البحث المعاصرة، والتى لا تلغى فروضهم مسبقا ترابـط ووحـى الكتاب .[1]

وعلى وجه العموم، يمكن ذكر أربعة حلول عامة للمشاكل التى من هذا النوع :

١- يمكن أن يكون للكلمات والتعبيرات فـى العبرية واليونانيـة معـانى مختلفة نوعا ما ، عن أقرب الكلمات التى تعادلها فـى الإنجليزيـة. ففـى العبريـة لا تشير كلمـة " ابـن" فقط إلى البنوية الجسـدية علـى سـبيل الحصر، بـل أيضـا إلى العلاقـة النسـبية (حفيـد ، ابـن الحفيـد .. الخ)، بالإضافـة إلى علاقـة التبنـى أو الانتمـاء إلى صلـة عائليـة أوسـع . فالتناقضات الظاهريـة فـى شجرة العائلة ، يمكـن أن تـبرز بسهولة إذاً ، دون أن يوجد عدم توافق فى المادة.[2]

٢- لا يهتم الكُتّاب عـادةً بذكـر الأشياء المألوفـة لـدى قرائهـم ، والتـى يمكـن افتراضها دون ذكرها بالتحديد. لقد كان شيئا معروفا فى يهوديـة القرن الأول أن زنا الزوجة يصبح أساساً للطلاق ، وللقتل رجماً (يوحنـا

(1) The New Bible Dictionary .
The New Bible Commentary Revised

(2) The New Bible dictionary ، صفحة ٤٥٦ - ٤٥٨

٨ : ٥) . إن الكلمات الأصلية لرد الرب يسوع على سؤال الطلاق ، ربما أخذت هذا كأمر مسلم به ، ومتى فقط هو الذى أوضحه . وعلى كل حال ، فإن هذا لا يحل المشكلة كلها ، لأن الكلمة فى متى التى تترجم عادةً " عدم العفة " ، لا تُستّخدم عادةً للزنا ، ويمكن أن تعنى شيئا أخطر . ومهما كان التفسير الذى نتناوله لكلماته، فإنه يتفق بوضوح مع مرقس ولوقا وبولس ، فى أن تعليم الرب يسوع أكثر وضوحا من تعليم المتزمتين أو المتحررين بين المعلمين المعاصرين .

٣- تحتاج المواقف المتنوعة إلى تأكيدات متنوعة. فالرسول بولس يمجّد الإيمان أكثر من الأعمال فى الكتابة إلى الغلاطيين، لأنهم كانوا ضحايا للحرفية الجامدة التى تصر على التطبيق الحرفى للقوانين الطقسية لليهودية ، بالإضافة الى الإيمان بالمسيح . أما الرسول يعقوب فيواجه مشكلة مختلفة تماما، وهى الروحانية الزائفة التى لم تر معنىً للانشغال بتفاهات السلوك الأرضى، فأصبحت غطاءً للعالمية الراضية الخانعة. وهنا كان من الضرورى جدا الإصرار على أن " الإيمان " ، كما كان قراء يعقوب يفهمونه ، لم يكن كافيا ، بل هو ميت فى ذاته إن لم يكن له أعمال (يعقوب ٢:١٧) .

٤- ربما يكون النص الذى تحت أيدينا غامضاً أو غير مفهوم بسبب أخطاء النُسّاخ. وهذا الأمر محتمل الحدوث ، فى أى وثيقة تصل عبر العصور فى شكل مكتوب باليد . والضرر الذى وقع على نصوص الكتاب المقدس من جراء هذه الطريقة ، أقل بكثير من معاناة

الكتابات الأخرى.والمعاصرة لها فى زمن الكتابة كما أن الأماكن التى يوجد فيها غموض حقيقى، قليلة نسبيا وغير مهمة. وقد نجرب التصحيح التخمينى للأخطاء كالملاذ الأخير، حين تفشل كل العلاجات الأخرى، وطالما أنه يقدم تفسيرا مقبولا للخطأ (مثلا : اختلاط الكلمات التى يكون هجاؤها متشابها) . ومع ذلك توجد فقرات قليلة، يكون هذا الحل معقولا لها، مثل مسألة قاتل جليات.

غير ممكن ؟

تحت هذا العنوان تدرج قصص المعجزات والنبوات التى تمت، والتى هى أوضح من أن تكون مجرد تخمين. وعندما تحدث هذه خارج الكتاب المقدس فى حياة قديسى العصور الوسطى، على سبيل المثال، نجنح إلى نسبها إلى الروايات المتواترة الضعيفة، وإلى سرعة تصديق الزمن الغابر. والسؤال هنا ،إذاً لماذا لا نفعل نفس الشىء مع المعجزات الكتابية والنبوات؟ هناك طريقتان لمعالجة هذا السؤال .

طريقة المعالجة الأولى هى قبول الافتراض العام أن قوانين الطبيعة لايمكن التعدى عليها، والبحث عن تفسير للقصة لايتضمن كسر قوانين الطبيعة.وبدلا من الرفض النهائى لها كرواية خيالية، توجد بضعة طرق أخرى .

١- الطريقة الأولى هى مراعاة تقدم المعرفة. فما كان يفسر على أنه تدخل مباشر من الله عندما شوهدت الحادثة، قدلا يحتاج إلى هذا

التفسير اليوم. وربما كانت ضربات مصر، أو على الأقل البعض منها، نتائج مباشرة لفيضان غير عادي للنيل، يمكن للجغرافي الحديث أن يتنبأ به، رغم أنه محير بالنسبة لفرعون وسحرته. وبالتالى،لم تعد الحادثة معجزية بالتحديد، رغم أنها مازالت إما صدفة جديرة بالاعتبار، أو دليل على الاهتمام الإلهى بالإسرائيليين.

٢- ربما كان الإدراك فى ذلك الوقت إنها إلهية أكثر من كونها معجزية، ولكن اهتمام الكاتب لم يكن بالوصف والتنبؤ العلمى، بل بالنظر إلى الحادثة ضمن منظور أهداف الله الخلاصية . وبالتالى فإنه يكتب عن الله كمحرك ومسبب للحادثة، دون أن يقصد تجاهلا أو إنكارا للأسباب المادية التى تدخلت على مستوى مختلف، على سبيل المثال، الريح الشرقية التى دفعت البحر لينشق لكى يعبر موسى على اليابسة (خروج ١٤ : ٢١ – ٢٢).

٣-بالإضافة إلى ماسبق، نلاحظ أحيانا أن لغة الوصف تجعل من الصعب القول ما إذا كان التفسير الطبيعى للأحداث ممكنا أم لا، على سبيل المثال، الظاهرة الجوية meteorological.فى (يشوع ١٠ : ١٢ – ١٤) أو (٢ ملوك ٢٠ : ٨ –١١)، وتزداد الصعوبة حقيقة فى قصة يشوع، عندما نعرف أن الوصف أخذ من قصيدة بطولية قديمة فى سفر ياشر، وأن اللغة لابد أن تكون مجازية كطبيعة لغة الشعر (قارن النثر فى وصف هزيمة سيسرا بالصيغة الشعرية فى قضاة ٤ – ٥).

٤- هناك احتمال قائم أن النص لم يقصد به أن يكون سردا حرفيا. ولقد كان للأمثال تاريخ طويل قبل أن يستخدمها الرب يسوع (٢ صموئيل ١٢) . ومهما كان الأمر ، فإن هذا الاحتمال يجب أن يكون الملاذ الأخير وليس الأول .ولتبرير الافتراض أن قطعة من النثر لم يكن المقصود بها الوصف التاريخي، يصبح من الضروري والمعقول أن نكون قادرين على تقديم شيء مواز أدبيا.مثلا، كتابة الأساطير حول شخصيات تاريخية مثل يونان، أو وضع نبوات وهمية على فم أنبياء ماتوا منذ زمن طويل، من قبيل التعليق على الأحداث الحاضرة. كما يجب تقديم تفسير معقول للسبب الذى يدعو الكاتب أن يختار هذه الطريقة الملتوية للكتابة.

وطريقة المعالجة الثانية هى الإدراك أننا لن نستطيع، ولا يجب أن نتوقع، ان نجد تفسيرا طبيعيا لكل معجزة فى الكتاب المقدس. إن المفتاح الرئيسى فى تعليم الكتاب هو أن الله تدخل فى العالم، وأن قدرته على الخلق ليست محدودة فقط بفعل الخلق الأول للعالم، بل أنه يعمل دائما لكى يصحح مسيرة العالم، ويعلن بعمله هذا بعدا جديدا عن شخصه. إن الإله الذى لا يستطيع أن يتدخل لتغيير العالم، من الصعب أن يكون سيدا أو مخلصا له. لذلك يجب أن نتوقع المعجزات وخاصة فى الأماكن التى نجدها فيها، فى مفترق طرق خطة الله الخلاصية، خاصة الخروج، وخدمة المسيح الأرضية، والسنين الأولى للكنيسة .

إن المعجزات،في طبيعة الأشياء، لايمكـن التنبـؤ بهـا أو شرحها. ولكـن يوجد هنا اختبار جزئي لأصالتها وصحتها :

(أ) هل تعضد هدف الله الذى تعهد به لخلاص وتقديس شعبه؟.

(ب) هل تعمق وتثرى فهم الإنسان لشخص الله؟

على هذه الأسس نرفض نوع القصص المعجزية كتلك التى نجدها فى أناجيل الأبوكريفا، أو تلك التى تحكى عـن حيـاة قديسـى العصـور الوسطى.

غير أخلاقى؟

إن الدفاع عن معجزات الكتاب المقدس، يرتبط إذا عن كثب بتزكية شخصية الله كما رُسِمَت وصُوِّرت هناك. فالكثير من الذى أمر به الله بالفعل أو وافق عليه، يبدو غير مقبول لكثير من الناس اليوم. وهم يتساءلون أنه إذا كان مـن الخطـأ محـو درسـدن أو هيروشيما مـن الوجود، فهل من الصواب عمل نفس الشيء بالمدن الكنعانية؟ وهل من العدل، أن نفتقد ذنوب الآباء فى الأجيال التالية التى لم تولد بعد؟ والتجاوز عن العبودية وتعدد الزوجات؟ أو ، وهذا هو حجر العثرة الأساسى للبعض، تعذيب الأشرار فى الجحيم؟

إن معظم مايعترض عليه الناس يوجد فى العهد القديم، ولكـن حقيقة الجحيم كمكان للعقاب علمها المسيح بطريقة قاطعة (مثلا متى ٥ : ٢١، مرقس ٩ : ٤٢).

وعلى أية حال لايمكننا أن نضع فاصلا بين صور الله فى العهدين القديم والجديد، دون التوقف والتساؤل حول قول المسيح نفسه أن أباه هو إله العهد القديم. بالإضافة الى أن العهد القديم نفسه يعطينا الحق أن نسأل ، مع إبراهيم، "أديان كل الأرض لايضع عدلا؟ " (تكوين ١٨ : ٢٥).

من جهة أخرى، فإن صنع الله للعدل يجب أن يرى مرتبطا بقرينته التاريخية. إن الله لايتوقع من الإنسان أن يعمل مالا يستطيع عمله، وأن خطة الله للخلاص والإعلان تتقدم خطوة خطوة، وتتوافق أعظم طلباته مع أغنى عطاياه. كما أن أخلاق المحبة المسيحية الكاملة تأتى كذروة للمشروع الإلهى، لأنه لايمكن تحقيق هذه الأخلاق عمليا إلا بقوة الروح القدس، الذى ينطلق فقط من آلام المسيح وقيامته. وما جاء قبل ذلك كان عملا مؤقتا، فناموس موسى لم يُقصَد به أن يكون كلمة الله الأخيرة للبشر، بل بالأحرى أن يُشكل جماعة يمكن أن تأتى إليها الكلمة الأخيرة فتفهم. ولم تكن هناك طريقة لحفظ هذه الجماعة فى كنعان دون أن تفسدها الوثنية، إلا بإبادة الكنعانيين. ولا توجد حاجة للمحافظة على جماعة قومية من هذا النوع، وبالتالى لا مجال الآن للمحافظة على الهوية بواسطة إبادة الأعداء المفسدين وبالمثل فإن العبودية كنظام ومؤسسة تجاوز عنها العهد الجديد، لأن تحطيمها كنظام كان سيؤدى حتما إلى تمزيق المجتمع. لكن إدانة العبودية

واضح فى التعليم الأخلاقى للعهد الجديد، كما توجد بالمثل إدانة واضحة للطبقية والعنف الثورى.

وفى تأمل الفصول التى تبدو أنها ليست على المستوى المسيحى فى أخلاقياتها، نحتاج أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة:

١- هل القصد من هذه الفقرة أن تضع قيمة أخلاقية؟ فليس القصد أبدا أن تؤخذ كل حادثة كمثال أخلاقى، على سبيل المثال، قصة ابنة يفتاح (قضاة ١١ : ٢٩) وعدم الرضا يأتى غالبا ضمنيا أكثر منه تعبيرا واضحا، كما هو الحال هنا.

٢- هل تعاليم هذه الفصول ثابتة، هل جاءت صياغتها بتفسير أوضح فى مكان آخر فى الكتاب؟ إذا كان هذا صحيحا، فإن التفسير الكتابى يمدنا بمفتاح فهم ما يقصده النص الأصلى.

٣- هل ما تزال القرينة التاريخية هى نفسها اليوم؟ إذا لم يكن هذا صحيحا، فإن التعلم ربما لا يصلح تطبيقه مباشرة" (مثلا، ملابس النساء فى ١ كورنثوس ١١ : ٢)، بالرغم من أنه يوجد عادة درس غير مباشر لنا ، عن العلاقة المناسبة والصحيحة بين الجنسين، فى هذه الحالة.

٤- ماهى البدائل المتاحة وقت الكتابة؟ غالبا يجب اختيار أفضل الشرين، حتى بواسطة كُتّاب الكتاب المسوقين بالروح القدس. فالصلاة التى ينتهى بها مزمور ١٣٧ تبدو فى حد ذاتها غير إنسانية وهمجية. ولكن عندما نذكر أنها كتبت فى إحساس بالتعاسة وخيبة الأمل والمهانة من جراء السبى، لشخص كانت آماله فى حضور الله وحمايته

مرتبطة بالوجود المادى للهيكل فى أورشليم، سنتساءل فى تعجب هل كان يمكنه أن يعبر عن الرجاء فى شخص الله بأى طريقة أخرى؟

٥- إلى أى مدى، تعكس عدم قدرتنا على قبول ما يقوله الكتاب، نقدا لنا وليس للكتاب؟ فعلى سبيل المثال، يمكن أن يكون رفض تعاليم المسيح عن الدينونة والجحيم، ناتجا عن عدم الاستعداد الشعورى، لمواجهة أن إنسانيتنا تعنى مسئوليتنا عن أعمالنا.(٣)

معظم الفصول الصعبة فى الكتاب المقدس ، ستعالج بواسطة واحدة أو أخرى من هذه الطرق. ومع ذلك فإننا نتوقع الكثير جدا، إذا اعتقدنا أن كل الصعوبات تحل بهذه البساطة. وقد واجه كُتّاب الكتاب أنفسهم هذه الصعوبات (٢ بطرس ٣ : ١٥) والله لايهب غالبا عطية الحكمة الفورية أو القداسة الفورية لشعبه، بل بالنسبة للغالبية منا ، فإن الفهم يأتى تدريجيا من خلال استنارة الروح القدس، والاستعداد للصراع فى روح التواضع والصدق والصلاة مع الأمور الغامضة ، وفى نفس الوقت الحياة العملية المطيعة فى نور ما نستطيع فهمه.

(٣) لمزيد من إلقاء النور على هذه المشكلة أنظر.
F.D.Kinder, Hard Sayings (Inter - Varsity press, 1972)

الخاتمـــــــة

كان محور اهتمامنا فى هذا الكتاب أن نقدم عددا من الأساليب technique لاستخدام الكتاب المقدس.وكان من الضرورى أن تكون طريقة المعالجة أكاديمية. ومع ذلك فإن الهدف لم يكن إتقان مجموعة أساليب معرفية، بنفس الطريقة التى يتقن بها الشخص قواعد اللغة اللاتينية أو الهندسة، بل كان الهدف الأساسى من خلال المعالجة الأكاديمية هو الاستماع إلى "شخص " يتحدث.

إن المسيحى فى علاقته بكتابه المقدس يتعرض لخطر ارتكاب واحد من خطأين : الخطأ الأول ربما يتخيل أن العقل البشرى وحده قادر على استيعاب رسالة الكتاب. والعهد الجديد يقدم لنا فى شخص الكتبة، تحذيرا نافعا فى هذا الاتجاه . ولدينا هنا أشخاص لانشك فى معرفتهم للعهد القديم، ولكنها معرفة بسطح الكتاب وليس بقلبه . معرفة تهتم بالتفاصيل ، ولكن لايهمهما الفشل فى استيعاب المدى الشامل للرسالة. وفى تعامله مع هؤلاء الرجال ، أشار يسوع إلى هوة متسعة فى فهمهم لكلمة الله.لقد كانت مشكلتهم فى الواقع طوال الوقت، هى الاعتماد والاعتداد بالنفس، لدرجة أنهم فشلوا أن يروا خلاص الله، كما فشلوا فى سماع رسالة الله.

وهذا ماكان يعنيه يسوع، عندما شكر الآب على الطريقة التى ظل بها الأمر غامضا عليهم "الحكماء"، وأُعِلنَ للأطفال. إن الشخص المتواضع، بالرغم من ضعف تعليمه، ليس فقط لديه الاستعداد الطيب للتعلم، ولكنه حاليا تلميذ أفضل لكلمة الله أكثر من الشخص المتكبر مع أنه على درجة أعلى من المعرفة والبحث.

وكل مؤمن احتاج لمعونة الله فى فهم الرسالة التى جعلت منه ما هو عليه الآن، وهو يحتاج هذه المعونة باستمرار لفهم الرسالة التى تدفعه فى طريق النمو فى النعمة.

أما الخطأ الثانى فهو الاعتقاد بأن الصلاة المخلصة تلغى الحاجة إلى الدراسة المتأنية، وهذا تضليل مماثل. وأحيانا يظن البعض أن القراءة التأملية للكتاب المقدس، والدراسة الأكاديمية له، نشاطان صحيحان وضروريان ولكنهما منفصلان، وهذا ظن خاطىء.

فمن البديهى أنه توجد فصول يعرفها الشخص جيدا، ولايوجد شك فى معناها، ويرجع إليها لطلب العون والإلهام. وربما تم العمل الشاق لدراسة هذه الفصول منذ زمن بعيد، والآن جاء وقت الحصاد المتتابع منها.ولكن العمل الشاق والدراسة الجادة أمر حيوى. والذين يتكاسلون عنه يجنون حتما حصادا هزيلا أو أثمارا من حزم فارغة.

فالعظة الجيدة تتكون من التفسير والتطبيق، والجندى المحارب يحتاج إلى كل من حل الشفرة والعمل بالإشارة التى يتلقاها، وبنفس الطريقة فإن الاستخدام التعبدى الصحيح للكتاب يعتمد، بلا خجل، على

الاستيعاب العقلي لرسالته. وأى وضع بديل سوف يستسلم للعاطفية أو حتى السحر.

لقد قلنا الكثير عن ضرورة الغذاء بواسطة كلمة الله، ولكننا لانكتفى بترك الأمر عند هذا الحد لأن استيعاب الكتاب هو فقط البداية لتتميم قصد الله فى حياة المؤمن.

ويشتمل الكتاب المقدس على قسمين : الناموس والإنجيل ، ويتضح التمييز فى التقسيم بين العهدين القديم والجديد. ولكن بطريقة ما يوجد كثير من الإنجيل فى العهد القديم ، ومن الناموس فى العهد الجديد. وما أعنيه هو أن للكتاب قوة دافعة مزدوجة، واحدة إلزامية متعلقة بما يطلبه الله منا، والأخرى دليلية موضوعية تتعلق بما فعله الله لنا.

وطالما أن كلمة الله هى قانون للحياة، فمن الحماقة - كما ذكر يسوع فى خاتمة الموعظة على الجبل - أن يبنى الإنسان بيته على الرمل، فيسمع الكلمة ولا يعمل بها ولكن يجب أن تكون لدراسة الكتاب نتيجة عملية حياتية ، وهو أمر طبيعى أن تفتح الدراسة الدقيقة للكلمة عيوننا على الأشياء التى يريدنا الله أن نعملها .

ولكن على الرغم من أننا نتحدث عن الناموس والإنجيل بدلا من الإنجيل والناموس، فإننا عندما ننظر إلى الكتاب ككل، نجد أن ما فعله الله هو الحل للمشاكل الناتجة من موقفنا تجاه ما طلبه الله منا لكى

نفعله . فالحقيقة الواضحة من البداية أن تكون الطاعة للناموس هي استجابة لفعل الله الكريم . ومن وجهة نظر المؤمن فإن ما فعله الله هو أخبار سارة، ومع ذلك فإنه منذ أيام قد أكد الكتاب المقدس بوضوح ، على المتطلبات المنطقية للذين يملكون الأخبار السارة. إن الرجال البرص على مدخل باب مدينة السامرة المحاصرة، قرروا أن يخاطروا بحياتهم ويدخلوا إلى محلة الآراميين، وعندما وصلوا إلى هناك وجدوها فارغة من كل شيء إلا الغنائم. وهنا أدركوا أن واجبهم يحتم عليهم عدم الصمت أو الانتظار إلى الصباح، بل أن يسرعوا ويخبروا بيت الملك (٢ملوك ٧ : ٩). فماذا نتوقع إذاً من الذين اكتشفوا غنى المسيح الذى لا يستقصي؟ هل الأخبار السارة اليوم جيدة وصالحة لهم لدرجة تمنعهم من السكوت؟ إن الرسالة التى كانت تحترق فى عظام إرميا كانت عن دينونة قادمة، وعندما لم يقدر أن يحتمل حرارة وضغط تلك الأمانة المتعبة اضطر إلى إعلانها، فكم بالحرى يجب أن تكون الحرارة والضغط فى عظام أولئك الذين عُهِدَ إليهم بالكلمات المريحة لإنجيل المسيح؟

لاشك إذن فى الحقيقة القائلة إنه كلما اتضح فهمنا لكلمة الله، كلما زادت رغبتنا فى توصيلها إلى الآخرين. ولكن بنفس القدر نؤكد أن الاعتماد على هذه الحقيقة فقط غير حكيم، بل يجب أن نصلى من أجل فرص نشرح فيها للناس ما اكتشفناه بأنفسنا، ومن أجل الوضوح

في التوصيل، لكى ننقل التمتع والشبع الذى يدركه ،غالباً، المنشغلون بدراسة الكتاب، إلى عقول وقلوب الآخرين من حولنا.

إن كل ما يعطيه الله لنا هو أمانة ووكالة : الممتلكات، المواهب، الزوجة، الأطفال- كل شيء. ولكن على قمة القائمة تأتى أقوال الله لنا. وكثيراً ما يذكر فى العهد الجديد أن الواعظ هو وكيل على الرسالة التى أعطيت له. إنها ليست ملكه حتى يبيعها أو يزيفها، ولايجب أن يضيف إليها أو يسقط منها. إنها ملكه فقط ليقدمها ، ليشرحها، ليستخرج منها الحقائق النافعة كما يستخرج الشخص الزيت من البذور، أو يسك العملة من الذهب الخالص. وكما هو واضح بالنسبة لأى شخص يدعى للوعظ من أين يستمد ويبنى رسالته، فمن الواضح أيضا لدى شخص يحصل على هذه الرسالة أنه دعى للوعظ بها. لأنه هل يوجد شخص تحدث إليه الله فى سياق الكتاب كله، دون أن يرغب فى التحدث من خلاله؟

إذاً فحياة وتعليم المسيح ككل عبارة عن مثل. إنه كلمة الله للإنسان. ولكن فى الواقع كان عليه أن يستوعب كلمة الله فى الكتب المقدسة، وأن يقوم بتوصيلها إلى الآخرين. ودراسة الكتاب بالنسبة للمؤمن هى اتباع لخطوات سيده فى الأخذ والاستيعاب ثم العطاء والتقديم. يتضمن الأول الكثير من التدريب الذى يفرضه الشخص على نفسه، وربما يتضمن الآخر الكثير من المعاناة سواء بسبب الظروف أو الأشخاص الآخرين .لقد انكسرت مراراً سفينة الرسول بولس كما

تعرض للرجم فى وقت ما (٢ كورنثوس ١١ : ٢٣ - ٢٨) ، ولكن إذا كنا نؤمن أن الدراسة والتوصيل عاملان حيويان فى عمل الزارع المسيحى، وإذا كانت الدراسة تتطلب جهداً والتوصيل يتضمن المخاطرة والتعرض للأخطار، فإن وعد المرنم يعضدنا ويشجعنا قائلا لنا بكل اليقين :

" الذاهب ذهابا بالبكاء، حاملا مبذر الزرع مجيئا يجيىء بالترنم حاملا حزمه " (مزمور ١٢٦ : ٦).

الشخصية
ودراسة الخلفية
باميلا وايت

وحدة
الكتاب المقدس
أليك موتيير

دراسة الكلمات
ديك فرانس

دراسة الجذور
جون جوب

الكتاب المقدس
والقضايا المعاصرة
دونالد إنجلش

الفصول الصعبة
فرانكلين داللبى

الكتاب المقدس
والمآزق الشخصية
مونتيجى باركر



١٠١٠٢٥٠٦